المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠

التلفون اللاسلكي

قد لا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات والمخترعات العلمية التي نمت في عهد المقتطف وذكرنا جرثومتها فيهِ ثم تتبعنا نموها الى ان صارت من دعائم العمران الحديث تفوق في اهميتها والاعتماد عليها كل ما اكتُشف واختُرع قبلها في الف سنة او الفي سنة . ومن ذلك التلغراف الذي لا سلك لهُ او اللاسلكي فانهُ مبنيّ على مبدإٍ اكتُشف في هذه الآونة وهو ان الامواج الكهربائية تسير في الاثير كما تسير على الاسلاك المعدنية (١) . وعلى هذه الحقيقة العلمية بني التلفون اللاسلكي بعد ان كانت الكهربائية التي يولدها ارتجاج الصوت تسير فيهِ على اسلاك معدنية . وقد كتب السنيور مركوني مخترع التلغراف اللاسلكي مقالة في هذا الموضوع في مجلة لندن قال فيها ما خلاصتهُ : —

ان التلغراف اللاسلكي كان منذ عشر سنوات في طفوليتهِ وهو الآن شائع في كل مكان. والتلفون اللاسلكي سيصير بعد عشر سنوات من الوسائل الشائعة الاستعمال على ما ارجح حين يستطيع التاجر المقيم في مكتبهِ بمدينة لندن ان يخاطب بهِ تاجراً آخر في نيويورك او شيكاغو . وهذا من الامور الميسورة لان التكلم بالتلفون اللاسلكي بين اوربا واميركا اسهل جداً من مد اسلاك التلفون بينهما في البحر والتخاطب بهِ

---

(١) مما يحسن ذكره هنا ان اكثر التلغرافات التي كنا ننشرها في المقطم زمن الحرب كانت تأتينا بالتلغراف اللاسلكي

ولا اعلم انهُ مُدَّت اسلاك التلفون تحت الماءِ اكثر من مسافة ٢٥٠ ميلاً وذلك على سبيل الامتحان فاقتضت جهازاً اغلى مما يمكن استعمالهُ تجاريًّا . واطول خط تلفوني تحت الماءِ يستعمل تجاريًّا لا يزيد طولهُ على مائة ميل. وحتى الآن لم يمد سلك التلفون تحت الماءِ بين انكلترا وهولندا مع قرب المسافة بينهما وكثرة المعاملات التجارية وذلك لان اسلاك التلفون الممدودة تحت الماءِ تشوش الكلام فيصل مضطرباً غير مفهوم ولو كانت المسافة قصيرة جدًّا كما بين انكلترا وفرنسا ولذلك دعت الحال الى استعمال وسائل كثيرة النفقة لكي يبقى الكلام مفهوماً

الاَّ ان ما يقع من الاضطراب في الكلام وامواجهُ الكهربائية منقولة على سلك تحت الماءِ لا يقع اذا انتقلت هذه الامواج في الاثير المنتشر في الفضاءِ مهما كانت المسافة طويلة . فاننا نحوّل امواج الصوت البشري الى امواج كهربائية بآلة التلفون المركزية ونطلقها في الجو فتسير الى ان تلاقي اسلاك آلة تلفونية فتنتقل بها الى سمَّاعة التلفون وتعود صوتاً مسموعاً . والاثير تام المرونة فلا تخسر هذه الامواج شيئاً من حركتها ولا يقع فيها اقل اضطراب . ولا يبقى الاَّ ان تكون آلة التلفون قادرة على تقوية هذه الامواج حتى تستطيع الاذن الشعور بها

وقد نقلنا الكلام بالاثير بين اوربا واميركا ولكن الآلة التي استعملت لذلك لا تزال في دور الامتحان ولم تصر تجارية ولا بد من اتقانها قبلما يسهل استعمالها من باب تجاري

ولم يحن الزمن الذي يستطيع فيهِ كل احد ان يضع تلفونهُ في جيبهِ ويخاطب بهِ كل من معهُ تلفون مثلهُ ولا انا من القائلين ان ذلك ضرب من المحال لانهُ قد وقع فعلاً ولو في غير البلاد الانكليزية . ففي هولندا تنتقل الاخبار التجارية من بورصة امستردام بالتلفون اللاسلكي يوميًّا الى نحو مائتي بنك من بنوك هولندا بواسطة جهاز صنعتهُ شركة مركوني . وقد بلغني ان هذا العمل سهَّل الاعمال التجارية كثيراً والذين يستعملونهُ راضون عنهُ تمام الرضاءِ

وما امكن عملهُ في هولندا يمكن عملهُ في كل بلاد اخرى. ولا داعي لانحصارهِ في الاشغال التجارية . ومنذ بضعة اسابيع تكلم مندوبو التيمس بانكلترا مع اناس في هولندا بالتلفون اللاسلكي مدة خمسين دقيقة بواسطة آلات مركزية

وانا واثق ان التخاطب بها بين انكلترا وهولندا سيصير من الامور العادية

وقد ثبت بالتجارب الآن انهُ يمكن توجيه الصوت بالتلفون اللاسلكي في جهة مخصوصة وهذا الاكتشاف يزيل الاعتراض الذي كان يُعترض بهِ على التلفون اللاسلكي وهو ان الكلام بهِ قد يسمعهُ كل من عندهُ آلة التلفون ولولم يكن الخطاب موجهاً اليهِ

وقد وضعت آلة التلفون اللاسلكي الآن في كل الطيارات التي تطير بين لندن وقارة اوربا وثبت انها وقتها من الخطر في اوقات كثيرة . وثبتت ايضاً فائدة التلفون اللاسلكي في نقل الاشارات لسكك الحديد كما بالتلفون السلكي

قلت سابقاً انهُ لم يحن الوقت ليضع كل احد تلفونهُ في جيبهِ ويستعملهُ وقتما يريد . وليس ذلك لضعف في آلة التلفون عن اخذ الامواج الكهربائية وتحويلها الى اصوات مسموعة بل لضعفها عن تحويل الاصوات الى امواج كهربائية قوتها كافية للانتقال في الاثير الى اماكن بعيدة . وحتى الان لا نستطيع نقل الامواج الكهربائية ما لم ننصب لها اسلاكاً عالية فوق الآلة التي تصدر منها وما لم نستعمل آلة كهربائية قوية اقوى مما يمكن عملهُ الآن وحملهُ في الجيب . واحدث ما تمَّ من هذا القبيل ان رجال المطافىء في مدينة لندن خاطبوا بالتلفون اللاسلكي فريقاً منهم على سبعة اميال او ثمانية بآلة كانوا يحملونها ولكنهم اضطروا ان يعلقوا السلك الهوائي بشجرة صغيرة على جانب الطريق وكان جهاز الكهربائية موضوعاً في المركبة التي كانوا فيها . فارسال الكلام بالتلفون اللاسلكي يقتضي آلة كهربائية كبيرة لتوليد الكهربائية واسلاكاً ترفع فوق رأس المتكلم لتنتقل الامواج الكهربائية منها الى الاثير

ومن المؤكد ان علم التلفون اللاسلكي لا يقف عند حد محدود ولا بدَّ لهُ من التقدم . وهو في حاجة الى معونة الحكومة والجمهور . وتدل الدلائل على انهُ سيحصل على هذه المعونة . وقد لا تمضي عشرون سنة حتى يصير الاثير مرسحاً ينتقل بهِ الكلام بين ابعد البلدان كما ينتقل الآن بالهواءِ بين اقرب الاماكن . وما دام العلم قد كشف لنا هذا السر من اسرار الطبيعة فلا بد ان يمكننا من ان ننتفع بهِ الانتفاع التام

نعوم بك شقير

نعينا الى قراءِ المقتطف هذا العصامي وقد توفاهُ الله في الخامس والعشرين من شهر مارس الماضي اثر داءٍ لم تنجع فيهِ حيل الطب والاطباءِ ووعدنا ان نأتي على ترجمتهِ في هذا الجزءِ لانهُ كان من رجال العلم والعمل الذي نثبت تراجمهم لينتفع بها القراءُ

يقول العامَّة « من خلَّف ما مات » وهم يعنون ان مَن مات عن اولاد يقيمون اسمهُ يبقى بهم حيًّا . ولكن ان لم يكن للميت اثر خالد ينتفع بهِ الناس نسي اسمهُ بعد سنين قليلة او كثيرة . فقد عاش ومات الوف الملايين من بني البشر ولا يذكر منهم الآن الاَّ افراد قلائل من الحكماءِ والعلماءِ والادباءِ والمخترعين والمستنبطين الذين وضعوا سنناً يرتشد بها الناس او الفوا كتباً تتداولها الايدي او اخترعوا ما يسهل الاعمال ويقلّل المشاق او اكتشفوا ناموساً طبيعيًّا تعلل بهِ حوادث الكون

ولد الفقيد سنة ١٨٦٤ ومسقط رأسهِ الشويفات احدى قرى لبنان الكبرى . وتلقى دروسهُ العالية في جامعة بيروت الاميركية حينما كانت تسمى بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية . وكان فيها من النابغين واشتهر بين اترابهِ باباءَة الضيم والمبادرة الى نصرة الذين يحسبهم مظلومين . رأى انَّ احد الاساتذة جار على فريق من اخوانهِ التلامذة فانضمَّ الى المنتصرين لهم على ذلك الاستاذ وترك المدرسة معهم قبلما نال الشهادة النهائية . لكن المدرسة التي ضنَّت عليهِ بشهادتها حينئذٍ اهدتها اليهِ لما رأت سيرهُ في العالم بعد خروجهِ منها وصارت تفتخر بهِ كما تفتخر بانبغ ابنائها . وقد امتاز مدى عمرهِ بهذا الخُلق اي اباءَة الضيم ونصرة الحق والمجاهرة بما يعدُّهُ صواباً . وآخر ما بدا منهُ في هذا الصدد القصيدة التي القاها في الجامعة الاميركية بمصر يوم الاحتفال بالريحاني فقد أُعجب بها الحضور وقابلوا كل بيت منها بالتصفيق لانها وقعت في نفوس طالبي الاستقلال احسن موقع

لما احتلَّ الانكليز القطر المصري بعد اخماد الثورة العرابية وجرَّدوا حملة على السودان لانقاذ غوردون باشا جاء الفقيد القطر المصري حينئذٍ وانتظم في

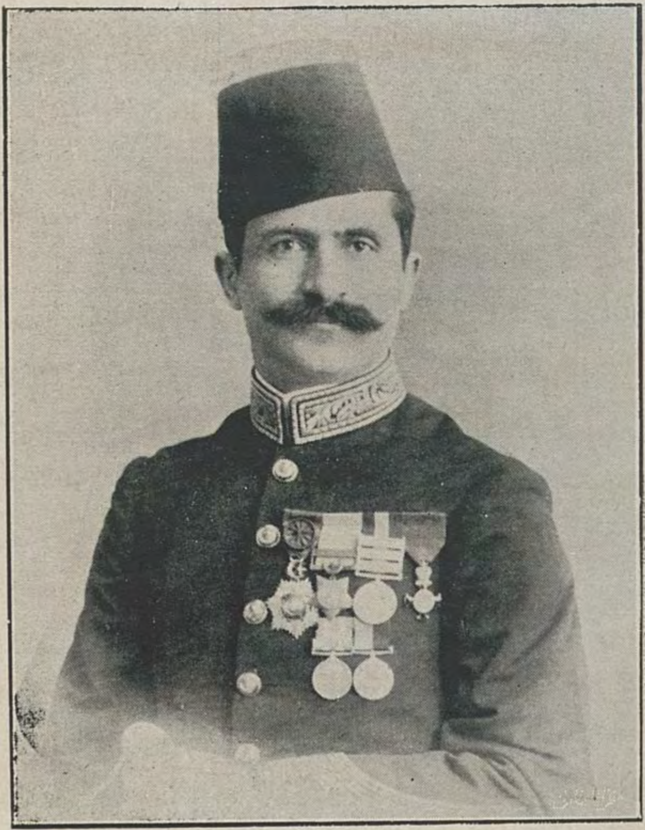

نعوم بك شقير

مقتطف مايو ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٢٠

قلم المخابرات وسار مع الحملة لكنهُ لم يهمل البحث العلمي والدفاع عما يعدهُ صواباً كما يتضح من آثارهِ المنشورة في المقتطف . فقد سأل سائل في مقتطف اكتوبر سنة ١٨٨٥ هل للمحامي ان يدافع عن جانٍ وهو (اي المحامي) يعلم تمام العلم ان ذلك الرجل ارتكب الجناية التي اتُّهم بها قصد تبرئتهِ منها . فاجاب بعض رجال القانون مصوّبين دفاع المحامي في هذه الحال .وكان صاحب الترجمة في اصوان مع الحملة فردّ عليهم الردّ الذي يميل اليهِ طبعهُ وتوجبهُ عليهِ تربيتهُ وهو انهُ لا يجوز للمحامي ان يجتهد في تبرئة جان وهو عالم تمام العلم بجنايتهِ

وكان من خلقهِ المبادرة الى تأييد الاعمال النافعة . فلما عاد من السودان تولى وكالة المقتطف في بلاد الشام وجعل يزور المدارس ويكتب عنها مرغباً في نشر العلم المفيد والتربية الصحيحة .زار مدرسة في عكاء انشأها نخله افندي زريق الذي توفي حديثاً ونشرنا ترجمتهُ في مقتطف نوفمبر ودسمبر الماضيين بقلم الاستاذ سكاكيني احد تلامذتهِ .وكتب الفقيد عنهُ حينئذٍ رسالة وجيزة نشرناها في مقتطف يوليو سنة ١٨٨٩ اي منذ ٣٣ سنة واننا نعيد نشرها هنا الآن لدلالتها على مذهبهِ الاجتماعي وحسن فراستهِ في الرجل الذي انشأ تلك المدرسة قال

« من الناس من يعيشون على عصار غيرهم كالنبات الحلمي وهؤلاءِ لا شأن لهم في الدنيا ولا يفعلون عظيماً فانهم بتوكئهم على غيرهم يهملون قواهم فتضعف رويداً رويداً حتى تعدم منهم بالكلية .ويسرنا ان نرى اهالي بلادنا قد ابتدأُوا ينتبهون الى ذلك ويتهيأُون لبناءِ تمدنهم بايديهم وتولي امورهم بانفسهم .ومما يذكر من هذا القبيل فيشكر مدرسة في عكاءِ انشأها الاديب نخله أفندي زريق وفتح ابوابها للطلبة الذين لا يشاؤن ان يكونوا تحت جميل احد فيدفعون لهُ اجرة التعليم فاجتمع اليهِ اكثر من عشرين تلميذاً يدرسهم العربية والفرنسوية والحساب ومسك الدفاتر وما اشبه . وقد زرت هذه المدرسة في الشهر الغابر وامتُحن التلامذة امامي فرأيت ان معارف تلامذة الصف الاول في العربية لا تقصر عن معارف التلامذة في اكبر المدارس فعسى ان يقتدي بهذا الاديب كثيرون »

وكان شديد الميل الى البحث والاستقصاءِ وهو الدافع الذي جعلهُ يؤلف كتابين قيمين يخلدان ذكراهُ تاريخ السودان وتاريخ سيناء وان يهتم قُبَيْل وفاتهِ بتأليف كتاب ثالث في تاريخ اليمن كاد يتمهُ كلهُ . وظهرت فيهِ بوادر هذا الميل في

كتيّب جمع فيهِ امثال العوام في مصر والسودان والشام ونشرهُ سنة ١٨٩٤ وفي مقالة نشرت في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٨ موضوعها البرابرة ولغتهم . لان ميلهُ الى البحث والاستقصاء ابى عليهِ ان يمرّ في بلاد ذهاباً واياباً من غير ان يستقصي تاريخ سكانها واصول لغتهم مع ما في ذلك من الغموض . وقد الّف ايضاً كتاباً في الشبان والواجب لم يطبع بعد

تاريخ السودان

ان ما تقدَّم من ميل الفقيد الكريم الى البحث حملهُ على تأليف هذا التاريخ القيم فجاء في اكثر من الف صفحة كبيرة حافلة باخبار وحقائق لم يكن يتسنَّى لغيرهِ الوقوف عليها فانهُ عاد الى القطر المصري في اواخر سنة ١٨٨٩ وانتظم في قلم المخابرات وصحب الجيش وهو ذاهب لاسترجاع طوكر سنة ١٨٩١ ثم لاسترجاع دنقله سنة ١٨٩٦ والخرطوم سنة ١٨٩٨ . وقال انهُ شهد جميع الوقائع التي حدثت في السودان ولقي مئات من رجالهِ وتصفح كتب التاريخ والسياحات التي تتكلم عليهِ صريحاً او عرضاً من قديمة وحديثة افرنجية وعربية مطبوعة وغير مطبوعة وخالط السودانيين على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم في مصر والسودان واخذ عن ثقاتهم ما علموهُ من تاريخ بلادهم مما عرفوهُ بانفسهم او حفظوهُ عن اسلافهم . وذكر في مقدمة تاريخهِ اسماء الكتب التي اعتمد عليها والرواة الذين نقل عنهم فاستغرق ذلك اربع صفحات فلا عجب اذا بقي هذا التاريخ النفيس اثراً خالداً لهُ تتداولهُ الايدي وتزدان بهِ المكاتب ويرجع اليهِ كل مَن يود البحث في تاريخ السودان وسكانهِ من عهد المصريين الاقدمين الى الآن

تاريخ سيناء

ان الاسباب والوسائل التي دعت الفقيد الى تأليف تاريخ السودان عرض لهُ ما يماثلها لتأليف تاريخ سيناء وقد فصَّلها في المقدمة التي قدمها لهُ وخلاصتها ان نظارة الحربية ندبتهُ مراراً للذهاب الى شبه جزيرة سيناء فتعرَّف بسكانها ثم عُيّن سكرتيراً للجنة المصرية التي ندبت لتعيين حدود سيناء الشرقية مع اللجنة العثمانية فطاف في البلاد كلها وزار قبائلها وبحث عن آثارها القديمة والحديثة ثم تصفح الكتب القيمة التي تتكلم عنها واطلع على الكتب التي في دير سيناء واستخلص من ذلك كلهِ هذا التاريخ الجامع والحق بهِ وصف جميع الحملات التي حملها الغزاة على

مصر بطريق سيناء وادمج فيهِ خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وتاريخ العرب قبل الاسلام وبعدهُ وتاريخ السوريين في مصر ونحو ذلك من المباحث فجاء في نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق . وقد لقي الكتابان تاريخ السودان وتاريخ سيناء الاقبال الذي يستحقانهِ فنفدت نسخ الاول كلها وكادت نسخ الثاني تنفد ايضاً

رب البيت

وُفِّق الفقيد بان اقترن بسيدة فاضلة من بيت علم وفضل وهي كريمة الوجيه اسبر افندي شقير من اوجه وجهاء سورية فقامت على تدبير بيتها احسن قيام وربت اولادها التربية الصالحة فكانت عوناً لهُ على القيام باشغالهِ الكثيرة. وابنهما الاكبر من نوابغ الشبان وهو يتلقى الآن دروس الطب في جامعة بيروت اليسوعية

الصديق المحسن

حسبُنا للدلالة على ماكان للفقيد من المكانة في قلوب اصدقائهِ ومعارفهِ عدد الذين مشوا في جنازتهِ وشيعوهُ الى مدفنهِ والقصائد والخطب التي القيت عند دفنهِ رثاء وتأبيناً فانها كلها شاهدة بما تكنهُ القلوب لهُ من الحب وما تعترف لهُ بهِ من الفضل

غيرته على التعليم

ان ما بدا من غيرتهِ على التعليم في الرسالة المنشورة آنفاً قَوِيَ فيهِ مع الزمن فاهتم بمدارس الطائفة الارثوذكسية في مصر شديد الاهتمام ولاسيما بالمدرسة العبيدية ومدرسة جمعية القديس جاورجيوس وكان عضواً عاملاً في لجنة المدرسة العبيدية وبسعيهِ اتقن تدريس اللغة العربية فيها وزادت اموال الاحسان التي تجمع للمدرسة الاولى من لا شيء تقريباً الى ان بلغت نحو ثلاثة آلاف جنيه في السنة فخسرت هاتان المدرستان بموتهِ خسارة لا تعوض

الغيرة الطائفية

كان شديد الغيرة على ابناءِ طائفتهِ الارثوذكسية ولاسيما على السوريين منهم وكان همهُ الاكبر في اخريات ايامهِ ان يبنوا كنيسة كبيرة تليق بهم فاختارهُ مجلس الطائفة مع اثنين آخرين للقيام بهذا العمل وهو يقول يجب ان نعمل احسن ما يمكن ان يعمل فنبني كنيسة من اكبر الكنائس واجملها في اوجه مكان في العاصمة

تسع الوف المصلين وتسمع الاصوات فيها على تمام الوضوح . فزار كل كنائس القاهرة وامتحن استماع الاصوات فيها الى ان اختار كنيسةً لتبنى الكنيسة الجديدة على نسقها ولو فسح الله لهُ في الاجل لبنيت هذه الكنيسة على ما اراد

سائر اوصافه

كان طويل القامة مهيب الطلعة قوي العضل اذا كلمك على انفراد سمعت لكلامهِ نغمة اللطف والدعة مع الاجتهاد في الاقناع واذا تكلم في جماعة كبيرة اندفع بقوةٍ عارضة كانهُ يضيف قوة الصوت الى ادلة الاقناع

وكان سريع الخاطر تعلق على النظم ولهُ منظومات كثيرة اكثرها في مواضيع ادبية او حماسية نشر بعضها في المجلات والصحف السيارة وكأَنهُ كان ينظم لا ليحلّق في فيافي الخيال بل ليعبر عن معنًى ادبي او حماسي بكلام موزون يكون لهُ في النفوس الوقع الحسن

وقد عرفت حكومة السودان جليل خدمتهِ لها فرقتهُ الى ادارة فرع التاريخ ولعلها اوجدت هذا الفرع خصيصاً لهُ ومنحتهُ الحكومة المصرية رتبة المتماز الرفيعة

انحرفت صحتهُ في اوائل شهر مارس الماضي ورأى الاطباء انهُ مصاب بقرحة في المعدة قرب اتصالها بالامعاء وقرروا ان لا مناص من عملية جراحية وانهُ قد يسلم بها ولا سلامة بدونها. وكانوا اربعة من اشهر الاطباء والجراحين فالتفت اليهم وسألهم واحداً واحداً هل هذه العملية ضربة لازب ولا حياة بدونها فاجابوهُ بالايجاب فقال افعلوا . وعملت العملية وسارت سيراً حسناً ولكن عوادي الادواء لا تحصى ولم يمتلك الطب حتى الآن الاَّ ناصية القليل منها . وقبيل ظهر السبت في ٢٥ مارس شعر ان انفاسهُ صارت معدودة فقال للذين حولهُ قضي الامر واغمض عينيهِ واسلم الروح

وما شاع نعيهُ في القاهرة حتى اعترى اصدقاءهُ ومعارفهُ الوجوم وقد اكبروا فيهِ هذا المصاب لاسيما وانهم قضوا اياماً يعودونهُ متمسكين بحبال الرجاء

عرفناهُ تلميذاً لنا وصديقاً واخاً ولقد كانت كل مباحثهِ معنا في الاعوام الاخيرة دائرة على خلود النفس ولم يخطر ببالنا قط انهُ يغادر هذه الحياة قبلنا ولكن السابق منا الجواد . فعلى رجاء الخلود اودعنا جسمهُ الترابَ والفراق غير طويل

الصناعات في سوريا ولبنان

(٣)

(٩) صناعة الزيت

شجر الزيتون قديم العهد في سوريا يلي التوت في الاهمية وامام قرية الشويفات غابة واسعة منهُ تبلغ مساحتها المزروعة نحو ١٤٠٠ هكتار و بالقرب من قرية المختارة وعماطور لا تقل مساحة زرعهِ عن ذلك

كذلك يوجد منهُ الكثير في سهل ساحل بيروت والكورا والزاوية وعكّار وفي سهول حاصبيّا ودمشق وحلب وانطاكية وفلسطين

وشجر الزيتون السوري لا يعطي محصولاً الاّ كل عامين لان وسائل زرعهِ وتقليمهِ وجمع ثمارهِ ما زالت اولية قديمة وعلى مصلحة الزراعة ان تبذل جهدها لتلقن المزارعين الوسائل الحديثة لجعل شجر الزيتون يثمر كل عام و بذلك يزيد ما في متناول ايدينا للتصدير ويعظم دخل البلاد

ويستهلك ربع محصول ثمر الزيتون في البلاد مخزوناً بشكل زيتون أخضر واسود والبقية تستعمل لعصر الزيت . ويستخرج الزيت من الزيتون بواسطة معاصر على الطراز الوطني القديم تدار بالبهائم والزيت المستخرج بهذه الطريقة رديء النوع أما البواقي بعد عصيرهِ فعظيمة المقدار ويقدر عدد المعاصر التي من هذا النوع نحو ستمائة غير ان هناك بعض المعاصر على الطراز الحديث يستخرج الزيت فيها بالمكابس المائية (هيدروليكية) او بالبراغي معظمها من صنع فرنسا تدار بمحركات قوتها تختلف من عشرين الى ثلاثين حصاناً بخارياً

وان تحسنت زراعة الزيتون في المستقبل كما يجب فان غزارة المحصول تسمح بانشاء معاصر جديدة على غاية من الاتقان تقوم بعمل منتج . وليس التحسين المطلوب مقصوراً على نظام المعاصر لاستخراج زيت من أطيب نوع بل يتناول اموراً اخرى يلزم الصانع الاحاطة بها

(اولاً) تجنب تكديس الزيتون قبل دفعهِ للمعاصر لئلا يختمر فيكون الزيت الناتج حدّ المذاق

(ثانياً) محاذرة سحق النواة عند هرس الزيتون لان النواة تحوي زيتاً سريع الفساد وباختلاطهِ مع زيت اللب الخارجي يفسد مذاقهُ

(ثالثاً) اقتصاد بقايا العصير الاولى لكل من اللب والنواة (وتستعمل الآن للوقود) لسحقها من جديد واستخراج زيت متوسط النوع ذي ارباح لا يستهان بها وهناك معمل واحد في طرابلس وآخر في بيروت يمارس هذا النوع من العصر الاضافي ويمكن استعمال بقايا العصر الثاني كما في فرنسا لاطعام الحيوانات او تسميد حقول الزيتون

(رابعاً) زيادة الاهتمام بتنقية وتقطير الزيت لوقايتهِ مدة طويلة من الفساد ومن المحقق انهُ اذا روعيت هذه الشروط فان زيت سوريا المستخرج من المعاصر الحديثة يصبح مطلوباً عزيزاً لدى الاجانب. ولن يعودوا يشترونهُ منا بثمن بخس ليطهروهُ وينقوهُ ثم يبيعوهُ للغير او ربما باعوهُ لنا بسعر باهظ كزيت حسن النوع . ويقدر محصول زيت الزيتون في سوريا بنحو ١٥٠٠٠ طن كل عامين قيمتها قبل الحرب نحو ١٢ مليون فرنك

وزيت الطعام يستهلك كلهُ تقريباً في البلاد لطعام السكان أو في صنع الصابون واليسير منهُ يصدر الى مصر أو امريكا .وقد كان الصادر منهُ في الماضي اكثر من ذلك بكثير لان زيت الزيون كان مخصصاً لصنع الصابون في اوربا ثم قلت كمية الصادر لما عكفت مصانع الصابون الاوربية على استعمال زيوت ابخس ثمناً (كزيت السمسم والفول السوداني وبزر الكتان)

فاستعمال هذه الانواع الجديدة من الزيوت كان سبباً بيّناً لانخفاض اسعار زيت الزيتون فقد هبط سعرهُ قبل الحرب حتى بلغ فرنكاً للكيلو الواحد

(١٠) صناعة الصابون

كانت صناعة الزيت سبباً في اكتشاف صناعة الصابون وكان اول ما صنع منهُ في حكم فخر الدين المعني في القرن السادس عشر وكانوا سابقاً يستعملون في صنعهِ قلويات كاوية يجمعونها من الصحراء القريبة من حمص اما اليوم فترد هذه المادة من مصر ومنذ أعوام قلائل أدخل في صنع الصابون كربونات الصودا والصودا الكاوية التي ترد من بلجيكا وانكلترا

وفي سوريا نحو ثلاثين مصنعاً للصابون في اللاذقية وطرابس وبيروت ودمشق وكلها تقريباً قديمة الطراز يندر منها ما كان حديث التركيب ويبلغ صابون هذه المعامل سنوياً نحو ثلاث آلاف طن تقريباً قيمتها مليون وسبعماية الف فرنك . ورغماً عن ان الصابون المصنوع متوسط النوع فان ثلثي مقدارهِ يصدر الى تركيا ومصر والباقي يستهلك في البلاد . ومما لا شك فيهِ ان الصادر يزيد لو اننا حسنا معامل الصابون طبقاً للانظمة الحديثة أو لو صنعنا منهُ اصنافاً جيدة مثل الصابون المسك او صابون الجليسرين

(١١) العنب والنبيذ والدبس والعرقي والكحول

ذكر التاريخ انهُ نبت في صور اول جذع لكروم العنب ومنها خرج ليغطي السهول والمنحدرات في كل الممالك الزاهرة بالكروم اليوم. والكروم تنبت بكثرة في المناطق الحسنة الموقع من سوريا ولبنان وانواعها كثيرة وهي تنبت بوجه عام على الطريقة العربية تزحف جذوعها على الارض ومع ذلك فهناك انواع خاصة تنبت متفرعة على التكاعيب او مستندة الى الاوتاد

ويؤكل العنب بكمية كبيرة عند قطفهِ اخضر والبعض يصدر منهُ مجففاً وهو الزبيب واليسير منهُ يخصص لصنع النبيذ والدبس والعرق . اما ما يصدَّر منهُ اخضر فهو قليل جدًّا لان العنب بطبيعتهِ لا يحتمل مشقة طول النقل فهو معرض للفساد على الطريق ولاسيما اذا كانت المسافة طويلة. ولو كانت السكك الحديدية بين مصر وسوريا اسهل اتصالاً واسرع لصدرت مقادير كبيرة من محاصيل الكروم الى وادي النيل مما يعود على اصحابها بالنفع ويشجعهم على تحسين استغلال كرومهم

وصناعة النبيذ قديمة العهد ففي القرن الرابع قبل الميلاد كان الفينيقيون يتاجرون بالخمور المصنوعة على سواحلهم كما كانوا يقدمونها الى فراعنة مصر ضريبة وعدا ذلك فقد ورد غير مرة في الكتب المقدسة مدح خمر لبنان في الترانيم وكذلك في القرون الوسطى كان السياح يكتبون في مذكراتهم عبارات المديح للخمور التي شربوها اثناء سياحتهم على الساحل السوري

واليوم لدينا من الخمور اصناف كثيرة اشهرها خمر بكفيا وكسارا الصفراء وهي تضاهي احسن انواع النبيذ الحلو الفرنسوي والاسباني

وعلى العموم فصنع الخمور الاَّ القليل منها ليس ببالغ حد كمالهِ في سوريا لانهُ لا يصنع على احدث المناهج المتخذة لهُ في فرنسا والجزائر ليجعلهُ اقدر على احتمال الاسفار وتقادم العهد من غير ان يفسد

وبما ان الخمر السورية تحتوي بطبيعتها على كمية كبيرة من الكحول فيستحسن ان تصدر الى بلاد اخرى تصنع الخمور حيث تخلط مع انواع اخف منها فينتج من ذلك مزيج لا يورث شاربهُ الدوار

الدبس — يصنع غالباً في الكروم المرتفعة من جبال لبنان وهو يستخرج على السواء اما من العنب الاخضر او العنب المقدد (الزبيب) ويستهلك اما منفرداً بنفسهِ او مختلطاً مع فواكه اخرى مثل التين والجوز . ويمكن ان يصنع من الدبس مقدار كبير للتصدير لان السوريين عامة يستطيبونهُ سواء كانوا في سورية او في المهاجر وليس من سيدة سورية او لبنانية تشعر بالارتياح الكامل في منزلها ما لم يكن عندها مؤونة كافية من الزبيب والدبس والتين الناشف والمطبوخ بدبس

العرقي — هو اهم مستخرج صناعي للعنب وهذا المشروب محبوب جداً في سورية وفي الخارج وخصوصاً مصر واميركا واكبر مراكز انتاجهِ زحله والزوق ويقطرون منهُ سنوياً نحو ١٠٠٬٠٠٠ كيلو جرام تقريباً او ما يعادل ثلاثة امثال النبيذ ودرجة تقطيرهِ تختلف بين ١٨ و٢٢ ويضاف عادة الى العرقي قليل من الانيسون لتطييب طعمهِ

وقد حاولوا تقليد العرقي السوري باستعمال الكحول الاجنبي على ان النتيجة لم تكن باي حال مشجعة الاَّ عند ما يكون الكحول من احسن نوع اذن فمما يعود بالخير العميم على البلاد ان تنتهز هذه المميزة الطيبة وتستثمر هذه الصناعة على اوسع نطاق والفضل في ذلك لاشك راجع الى نوع تربة جبال لبنان وصنوف كرومهِ

فاذا حافظت معامل تقطير العرقي في لبنان على سمعتها الطيبة التي اكتسبتها في جميع البلاد واستمرت على الوقوف في وجه كل مستخرج من الكحول الاجنبي فسيمكنها ان تزيد كمية ما يستهلك من هذا المشروب لان العرقي اخف فعلاً من اغلب المشروبات الكحولية الاوربية . ومنذ بضع سنين حاولت معامل الخمور في سوريا ان تستخرج انواعاً اخرى من المشروبات مثل الكونياك

والمشروب المستخرج من الجوز فكللت مجهوداتهم بالنجاح ولم يبقَ الاَّ تحسين هذه الانواع الجديدة والاكثار منها في الاستهلاك الداخلي والخارجي

على الحكومة ان تتقدم لمساعدة وحماية معامل تقطير العرقي من ضرر التقليد باستعمال الكحول الاجنبي اذ بذلك يتمكن الصناع السوريون من زيادة المستخرج لديهم ويضمن المستهلكون وقاية انفسهم ضرر مشروب مغشوش مصنوع من كحول رديء النوع . وتدل احصاءات الجمارك على ان الوارد من الكحول الاجنبي تبلغ قيمتهُ القصوى ٧٠٠٬٠٠٠ فرنك فوضع ضريبة على الوارد من هذا الصنف يضع حدًّا لتقليد صنع العرق . اما الكحول المستعمل للاشعال فيمكن انتاجهُ بسهولة في سوريا في معامل التقطير الجديدة حيث يستعملون لاستخراجهِ جميع المواد القابلة للاختمار منها الصبير (التين بشوكه) وهو كثير في سورية قوي النمو بحيث ليس ثمت احتياج الى تحسين زراعتهِ . وبالقرب من رأس بيروت مساحات واسعة يكسوها الرمل الاحمر وهي جدباء لا تعطي محصولاً ويمكن شراؤها بثمن بخس وزرعها صبيراً وهذا الاستثمار الزراعي لا يعود فقط بموارد الكسب على اهل الصناعة ولكنهُ ايضاً يحمي مدينة بيروت من الرمل الذي تسفيهِ عليها رياح البحر

(١٢) صناعة السكر

يستخرج الكحول في مصر من بواقي مصانع السكر بعد عصر القصب. وزراعة القصب في سوريا غير متقدمة لان هذا النبات لا يحتمل طقساً قاسياً ويزرع فقط في السهول المعتدلة الحرارة حول السواحل البحرية المنتفعة بمياه الري على ان هذه الشقق الضيقة المستوية المتاخمة للبحر تخصص بوجه عام لزراعة الفواكه والخضر ومن الصعب ان يخصص جزء كبير منها لزراعة القصب بقصد احياء صناعة السكر

وحاصلات القصب السنوية يستهلكها كلها الاهالي الذين يستعذبون طعمهُ ويستعينون باسنانهم على عصرهِ . وفي البلاد الباردة كما في شمال فرنسا والمانيا يستخرج السكر من البنجر وهذا النبات موجود بكثرة في سهل دمشق والبقاع وعليهِ فيمكننا ان نزرع منهُ المقادير المطلوبة لتموين مصانع السكر وهذه الصناعة الجديدة ستعود بالثراء على البلاد وتعينها على اقتصاد مبلغ ١٠ ملايين فرنك تقريباً ترسلها الآن الى الخارج ثمناً لما تستجلبهُ من السكر

(١٣) الدخان

يزرع الدخان او التبغ في كل صقع من سوريا في الجبال والاودية من مناطق خاصة متباينة التربة في مساحات صغيرة ضيقة جدًّا . وتبغ الجبل مفضل لذكاء رائحتهِ أما تبغ السهول فاقل جودة الاَّ انهُ اكثر محصولاً واكثر البلاد انتاجاً لهُ هي المناطق المتاخمة للاذقية وطرابلس وصيداء

وقبل سنة ١٨٨٣ كانت زراعة التبغ حرة في سوريا ولبنان وكانت اكبر الزراعات انتاجاً بعد الحرير وكمية محصولهِ السنوي كانت تبلغ ١٨٠٠٠٠٠ كيلوجرام منها ٤٠٠٠٠٠ كيلوجرام ينتجها جبل لبنان ويصدر اغلبها الى مصر

ولكن زراعتهُ هبطت بعد ذلك اذ خضعت لقوانين قاسية وضعتها مصلحة الريجي المحتكرة لتجارة التبغ في الممالك العثمانية وماكان في الامكان زرع الدخان الاَّ بترخيص من هذه المصلحة ولا بيعهُ الاَّ لها وحدها ورغماً من ان لبنان لم يكن خاضعاً لهذه القوانين الجديدة فان محصول الدخان نقص فيهِ بالتدريج نظراً لمنافسة الانواع الواردة من جهات تركيا المختلفة

ومع ذلك فقد نهض اللبنانيون قبل الحرب ببضع سنين وتنبهوا لاحياء هذه الصناعة إذ عكفوا على اجادة زرع الاصناف المحلية كالريحاني والكوراني ولكنهم اضافوا اليها اصنافاً اخرى جديدة واخذوا في صنع السجاير بانفسهم لمقاومة المنافسين وبلغت كمية محصول الدخان في لبنان قبل الحرب نحو ٢٥٠٠٠٠ كيلوجرام صدر منها نحو ٤٥٠٠٠ كيلوجرام الى مصر

ولكن منذ بضعة اشهر سمحت المفوضية العليا لمصلحة الريجي ان تبسط قوانينها على المناطق المنضمة الى لبنان وان تفرض على التبغ الصادر من الجبل ضريبة ثقيلة . ونحن نجهل الاسباب التي دعت الحكومة الى السماح بمثل هذا الحيف واهمال الدفاع عن مصالح جبل لبنان فان على الحكومة ان تعين على زيادة موارد الانتاج في هذه البلاد التي عانت كثيراً بدلاً من عرقلة تقدمها بهذه الوسائل . ففرض قوانين مصلحة الريجي على المناطق المنضمة الى جبل لبنان كانت ضربة قاتلة على صناعة التبغ والسجاير في الجبل واضطرت كثيراً من المعامل الى ابطال العمل ورفت المستخدمين فيها اما هؤلاءِ فبازاء البطالة الاجبارية التي

تدهورت فيها البلاد أصبح وليس لهم من مقصد إلاَّ الانضمام الى مواطنيهم في امريكا . وما زال في الوقت متسع لابطال هذه المعاملة القاسية وترك جبل لبنان حرًّا لنفسهِ فيما يختص بزراعة الدخان وتجارتهِ مثل فلسطين التي كانت فيما سبق خاضعة لقوانين مصلحة الريجي

والاختصاصيون في الدخان يعرفون جودة بعض الانواع التي تزرع في لبنان وسوريا فلِمَ لا تنتهز الحكومة الفرنسية هذه الفرصة وتصدر لنفسها الدخان اللبناني والسوري الطيب بقصد استعمالهِ في صنع السجاير بدلاً من الاصناف الرديئة التي تضطر الى شرائها من بلاد ليست لها معها صلة مودة مثل التي لها مع سوريا ولبنان

مما لا شك فيهِ ان هذه الصناعة قد تعود بخير اكثر لو اننا خصصنا لكل تربة نوعاً خاصًّا من التبغ يوافق طبيعتها وكذا لو اعطينا هذه الزراعة حقها من الاهتمام وأحسنا انتخاب وتبخير وريقات الدخان واستعملنا في صنع السجاير مزيجاً من أصناف مختلفة بطريقة فنية . اذن يجب على المزارعين البحث عن صنف التبغ الذي يوافق طبيعة تربتهم بالتجربة قبل زرعهِ وتعميمهِ بلا حساب في ارضهم مندفعين بروح التقليد اذا رأوا صنفاً خاصًّا من التبغ نامياً زاهراً في الحقول المجاورة . وعدا ذلك فسر صناعة السجاير التي توافق ذوق المدخنين في الاكثر يرجع الى حسن مزج الصنوف منهُ وهذه المقدرة الفنية اساس ثروة أغلب مصانع السجاير العظيمة في مصر

وما خلا زراعة الدخان فهناك صنف التمباك وقد جربت زراعتهُ في شمال لبنان وجنوبهِ فنجحت ولا بد من بذل الجهد لتعضيد امتداد هذه الزراعة الجديدة التي تجد ميداناً واسعاً في سوريا ومصر أما اليوم فمدخنو النارجيلة يدخنون التمباك الفارسي كما هو معلوم

ستأتي البقية

ادمون بشاره
المهندس

نزع سلاح المانيا

قالت السينتفك اميركان في مقالة افتتاحية : لا ريب ان المانيا اتمت نزع سلاحها المادي الى النهاية حسبما فرض عليها في الهدنة وفي معاهدة فرسايل سواء اتمت نزح سلاحها الادبي ام لم تتمهُ . وان كانت الحرب لا تزال تشغل عقلها وكان سلاحها المادي لم ينزع منها فان خطر الحرب يبقى ماثلاً امام العيون ولكن لا نزاع في انها عزل من السلاح الآن وكلّ عسكري يبني كلامهُ على الحقائق كما هي وكما نعرفها يقول لك انهُ وان يكن عندها سبعة ملايين رجل في سنّ العسكرية لا تستطيع الآن حرباً وستبقى عاجزة عن الحرب زمناً طويلاً

ان الحرب الحديثة عمل من خصائص المهندسين فهي مسئلة آلات وادوات ميكانيكية كثيرة العدد في ايدي جيش مدرب من الميكانيكيين . اتلف آلة الحرب تتلف كل سبيل الى الحرب في وجه شعب اعزل . والفضل لمؤتمر وشنطن في تبديد شبح البحرية اليابانية . فيبقى على هذا المؤتمر او مؤتمر آخر ان يبدد شبح الحربية الالمانية الذي لا يبرح الاذهان ولا يزال نصب العيون على الدوام

وقد بنينا قولنا ان المانيا اتمت نزع سلاحها على تقرير لجنة الحلفاء المعينة لمراقبة تنفيذ المعاهدات بين الحلفاء والمانيا ومركزها في برلين . فقد جاء فيهِ ان المانيا اتلفت ٩٠ الى ٩٥ في المائة من ميرة الحرب ومن الآلات الخاصة بصنعها . وانها سلمت ١١٥٧٩ من مدافع « مننفرفرس » المشهورة وكسرت ١١٤٨٩ فبقي عندها ٩٠ مدفعاً . وسلمت ٨٦٥٠٥ مدافع من المتعددة الطلقات واتلفت ١٠٨ ٨٤ فيبقى ٢٣٩٧ . وسلمت ٦٤٩ ٤٦٠ ٤ بندقية واتلفت ٦٢٧ ٣٥١ ٤ فيبقى عندها ١٠٩٠٢١ وسلّم او اتلف كثير من افران الميدان والمستشفيات النقالة ومطابع الميدان والقطرات المدرعة والكباري النقالة الى آخر ما هناك

وجُرّد ٥٠٠٠ معمل من المعامل الخاصة بعمل المواد الحربية من جميع آلاتها وحولت معامل للصناعة وكان عددها ٧٠٠٠ . فالباقية وهي الفان صغيرة لا شأن لها

وقد كان من رأينا على الدوام ان آخر ما يخطر على بال الامة الالمانية الآن القيام بحرب اخرى . ونحن نكرر هذا القول ويسرنا ان نزع سلاحها التام مؤيد بشهادة اعدائها السابقين

السوريون في الولايات المتحدة

(٥)

﴿ تأمركهم ﴾ اجمع الخبيرون ان السوريين من اسرع الشعوب تكيّفاً بمقتضيات المحيط الجديد واقتباساً لعادات القوم الذين يساكنونهم. فلا يمضي على المهاجر الى الولايات ثلاث سنوات حتى يطلب اوراق تجنسهِ الاولى وعند مضي خمس سنوات يندمج في الرعوية الاميركية . وعلاوة على المؤسَّسات الاميركية التي تسعى لتشويق الاجانب بالرعوية الاميركية وتسهّل عليهم سبل التمتُّع بها انشأ السوريون انفسهم نادياً لهم في نيويورك لهُ فروع في مدن الداخلية اسمهُ النادي السوري الاميركي (Syrian American Club) غايتهُ ترغيب السوريين في التابعية وحثهم على اقتنائها. ويستنتج من تقريرهِ الاخير انهُ في سنة ١٩١٩ ساعد في مدينة نيويورك ٥٩٧ سورياً طالباً للتجنُّس

ولا ينتظر من السوري الذي لم يألف في بلادهِ الاشتغال بالشؤون السياسية ان يعمد الى السياسيات في عالمهِ الجديد فهي في اعتبارهِ امور لا تعنيهِ ولا قبل لهُ على الاشتغال بها. وكثيرون من السوريين المتجنسين الذين لهم حقّ التصويت لا يكلفون انفسهم عناء التصويت في اوقات الانتخابات العمومية. ولدى انتخاب رئيس الولايات المتحدة في السنة الماضية صوّت النساء الاميركيات لاول مرّة في تاريخ الولايات وربما لم يصوّت من النساء السوريات اللواتي لهن الحق اكثر من اثنتين في المائة

﴿ خدماتهم الحربية ﴾ احرز السوريون في اثناء الحرب مقاماً حسدهم عليهِ غيرهم من المهاجرين . فانهم اظهروا باعمالهم وعلى صورة لا تقبل الشك والتأويل انهم من اشد الناس تعلقاً بوطنهم الجديد وحرصاً على معالم عمرانهِ واستعداداً لافتدائهِ بالدم لدى الحاجة. واثبتوا ان الاميركيين الاصليين انفسهم لا يفضلونهم من هذا القبيل. فالذين اشتبهت الحكومة باخلاصهم لها في الحرب وتعقبتهم كخونة او جواسيس وبينهم افراد من كل الملل والنحل حتى من الاميركيين انفسهم ليس بينهم سوريٌّ واحد

وفي السنة الفائتة استجوبت الكثيرين من السوريين عن احوال الجالية التي هم منها وطلبت اليهم ان يرسلوا اليَّ قصاصات من جرائد اميركية محلية فكانت كلها تقريباً فقرات تتعلق بخدماتهم الحربية

ويظهر من تقرير نظارة الحربية ومدير تعبئة الجيش ان عدد السوريين الذين حملوا السلاح لمحاربة المانيا في البرّ والبحر لا يقلّ عن ١٤٠٠٠ شاب وهو نحو ٦ في المائة من مجموعهم برمتهم . بينما معدل الجنود الاميركية لا يزيد على اربعة في المائة من مجموع الشعب الاميركي

ويؤخذ من تقرير نظارة المالية انهُ في قرض الحرية الرابع الذي عقدتهُ الحكومة لمتابعة الحرب اشترك من مدينة نيويورك وما جاورها ٤٨٠٠ سوري بابتياع ما قيمتهُ ١٢٠٧٩٠٠ ريال من السندات وبزيادة تذكر عما ابتاعهُ عدد موازٍ لهم من الاميركيين الاصليين

وفي الرابع من تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ اغتنمت الحكومة فرصة حلول عيد الحرية لتجدّد في شعوبها عهود الولاء والاخلاص لها فنظمت استعراضاً لم تشهد لهُ نيويورك مثيلاً مشت فيهِ آلاف ممثلي الجاليات ووفودها بين تصفيق ملايين المتفرجين وهتافهم . فحازت المظاهرة السورية على الجائزة الثانية وهي قارب فينيقي مزين بالازهار فيهِ جماعة يمثلون تلامذة المسيح لما امرهم بالذهاب لتبشير العالم كليهِ وعليهِ الآية التالية باحرف من ورد : « اول حملة سورية لتحرير العالم » . وعقب القارب عربة فيها فتاة حسناء تمثل سوريا طالبة التحرير من كولمبيا ورسم عليها بالازهار آية تعريبها « سوريا المحررة »

ولم يقتصر هذا الاستعراض على نيويورك بل عمَّ مدن الولايات باسرها كما يتضح من رسم المظاهرة السورية في مدينة شيكاغو

﴿ علاقتهم بالجاليات الاجنبية ﴾ ليس للسوريين من علاقة خصوصية باحدى الجاليات الاجنبية. اليهود ينافسونهم في تجارة البضائع واليونان في السمانة والعطارة . وفي المدة الاخيرة اخذ الشبان السوريون يتزوجون من البنات الاميركيات ولا شك ان عدد الزيجات المختلطة سيزيد بمرور الايام . واكثر الزيجات المختلطة من السوريين والاميركيين على اتم رغد وهناء

﴿ علاقتهم بوطنهم القديم ﴾ اذا اتخذنا حنين السوريّ المهاجر الى تربة آبائهِ

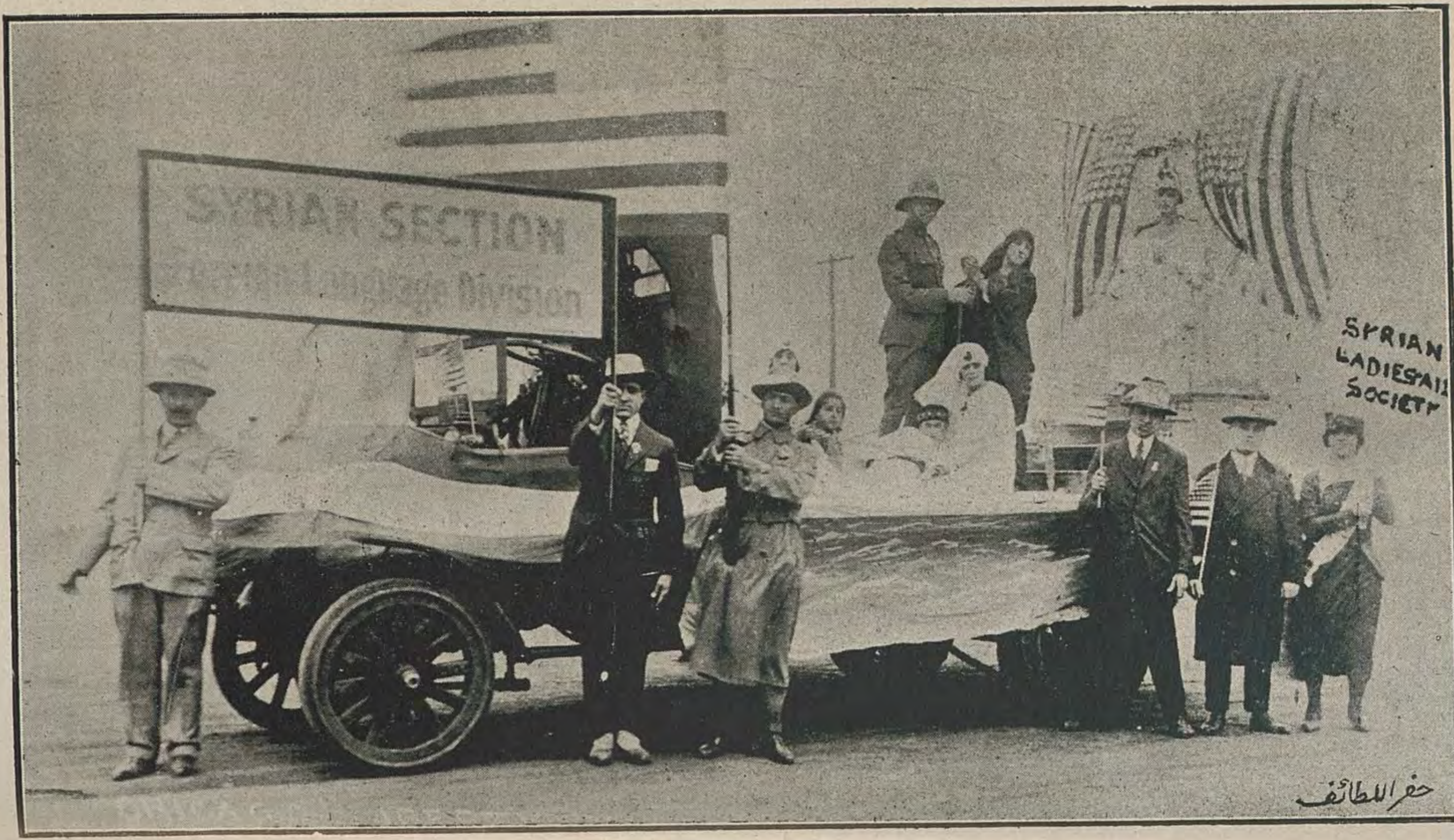
SYRIAN SECTION
Foreign Language Division
SYRIAN LADIES AID SOCIETY
حفر اللطائف

رمز سوريا المحرَّرة

واجداده مقياساً لشدة تعلقهِ بها فتكون علاقتهُ بوطنهِ القديم من امتن العلاقات واشدها ارتباطاً

راجع ما يكتبهُ الشعراء السوريون في اميركا وما تنشرهُ صحفهم فتعجب من اكثارهم من ذكر بلادهم وتغنيهم بمحاسنها وتعدادهم فضائلها فكان البعد والزمان قد نسجا من النسيان خيوطاً على كل ما كان غير مستحب في محيطهم الاصلي وابقيا منهُ في الحافظة صورة خيالية كمالية . ثم اسأل من شئت وشاءت الاحوال ان تجمعك بهِ من السوريين غير المولودين في اميركا عن رغبتهِ في الرجوع فيجيبك بسرعة وصراحة انهُ راجع لا محالة

واذا صحَّ اعتبار كمية الاموال التي يرسلها المهاجرون الى اهلهم دليلاً على عطفهم فيكون السوريون المهاجرون من اكثر الشعوب عطفاً على قومهم وتعلقاً بهم

ومن المشهور في الولايات المتحدة انهُ ليس بين الجاليات واحدة ترسل الى وطنها القديم ما ترسلهُ الجالية السورية نسبة لعددها . قال احد المراسلين الذين رافقوا لجنة المهاجرة الى سوريا ان عدد البيوت بين بيروت ودمشق المبنية باموال اميركية يزيد خمسة اضعاف على البيوت التي بنيت كذلك في ايطاليا . ومما ذكرتهُ مسز هوطن في مقالاتها ان معدل ما كان اهالي زحلة يقبضونهُ من مهاجريهم في السنة التي كانت تكتب فيها مقالاتها (١٩١١ — ١٩١٢) لم يكن يقل عن ٥٠٠ ريال يوميًّا

وفي اواخر الحرب لما اشتدت الضائقة في سوريا ولبنان تألفت في نيويورك جمعية الاسعاف السورية اللبنانية (Syrian Mt. Lebanon Relief Committee) وجمعت في خلال سنتين ونصف من خمسة عشر الف مهاجر سوري مبلغ ٨١٥ ١٦٥ ريالاً اميركياً . وبلغ مجموع ما تبرَّع بهِ المهاجرون الى عشرين آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ بواسطة لجنة منكوبي الارمن والسوريين (Near East Relief) ١٦٨،١٠٠ ريال وبواسطة المجمع التبشيري المشيخي لاهلهم وانسبائهم ٣٦٢ ٢٥٠ ٢ ريالاً وذلك الى اول كانون الاول من سنة ١٩١٩ . اما ما قدموهُ الى اهاليهم بواسطة القصادة الرسولية والسفارة الاسبانيولية فلم اتمكن من معرفتهِ من مصادرهِ الرسمية

العوامل التهذيبية

ليست العوامل التهذيبية على ما يجب ان تكون عليهِ من الوفرة والفاعلية في الجالية السورية . ويظهر ان اندفاع القوم بكل قواهم الى تحسين حالتهم الاقتصادية وهو الغاية الرئيسية من هجرتهم كما تبين معنا آنفاً ولَّد فيهم ميلاً ماديًّا يحول دون الانعكاف على الامور التهذيبية السامية . ولقد اجمع الذين استجوبتهم من السوريين وغيرهم عن حاجة جاليتهم العظمى على ان التهذيب هو ما يحتاج اليهِ الجميع على السواء

✻ المدارس العمومية والطائفية ✻ ليس من بلاد متوفرة فيها وسائط التعليم الابتدائي توفرها في الولايات المتحدة فعلى كل ولد بين السادسة والرابعة عشرة ان يلازم المدارس العمومية المجانية . ولا فرق في ذلك بين الذكور والاناث وفي كثير من الولايات جامعات تخصها (State Universities) يتمكن الطالب ان يتعلم فيها بنفقة زهيدة حتى يحرز منها اية شهادة كانت او رتبة علمية

ويلوح لي من تقرير لجنة المهاجرة الذي استشهدت بهِ سابقاً ان الاباء السوريين لم يعدموا الرغبة الشديدة في ارسال ابنائهم الى المدارس الابتدائية . اما متى بلغ الواحد منهم الرابعة عشرة ام الخامسة عشرة فيحسبونهُ قد بلغ الدرجة القصوى من العلم ويطلبونهُ للعمل او الاستخدام . لذلك قلَّ من بنيهم وبناتهم من يصل الى الكليات والجامعات

ولما كانت العلوم الدينية محظورة في المدارس العمومية رأت الكنيسة الكاثولية ان تقيم مدارس تنافس المدارس العمومية وتلقّن الفروض الدينية والصلوات والطقوس . اما اقبال التلامذة الموارنة والروم الكاثوليك على هذه المدارس الطائفية Parochial فليس بالكثير . يدلُّك على ذلك انهُ في السنة الفائتة كان في المدرسة العمومية في وشنطن ستريت نيويورك ٣٥٠ طالباً وفي مدرسة القديس بطرس ٦ مع ان الاثنتين على مسافة واحدة من الحيّ السوري واكثر سكانهِ موارنة وكاثوليك

وقبل الحرب انشأ بعض الكهنة السوريين مدارس بسيطة ملحقة بكنائسهم يتردَّد اليها الطلاب من ابناء ابرشيتهم في عصارى النهار بعد اقفال ابواب المدارس العمومية بغية تعلم اصول دياناتهم ومصطلحات طقوسهم وعبادتهم . ولكن بعض

الولايات في اثناء الحرب سنّت قانوناً يحظر تعليم السكان من الاولاد بغير اللغة الانكليزية فلم يبقَ من اثر لهذه المدارس

ولما كانت المدرسة العمومية في وشنطن ستريت المذكورة آنفاً اكبر واقدم معهد علمي للاولاد السوريين قابلت مرة رئيسها لاستطلاع رأيهِ في مقدرة التلامذة السوريين ودرجة ذكائهم واجتهادهم . والى القارىء خلاصة ملاحظاتهِ التي تنطبق على حالة السوريين في كل بلدة وهي مبنية على اختبار عشرين عاماً من التدريس بينهم قال :

« لا يظهر تلامذتنا السوريون آيات نباهة غيراعتيادية . فانهم يأتون بالاكثر من بيوت وضيعة حيث الوالدون لا يحسنون الانكليزية . ولكنهم اجمالاً يجيدون الانكليزية قبل غيرهم ويواظبون على الحضور ويعاملون معلميهم بالتجلة والاحترام ويحسنون السلوك مع رفاقهم التلامذة . وهذه المقدرة في الاولاد السوريين على تعليم الانكليزية بسرعة (او « التقاطها » pick it up كما صرّح الرئيس في حرفية كلامهِ) امر لاحظهُ ونوه بهِ الكثيرون من المعلمين والمعلمات الاميركيين

﴿ الكليات ﴾ عنيت في العام الماضي باحصاء التلامذة السوريين في الكليات والجامعات فوجدت عددهم يناهز الاربعين فقط بينهم فتاة واحدة واكثرهم ممن سافر خصيصاً في سوريا لمتابعة الدروس العليا لا من المولودين هنالك . وبالمقابلة مع الارمن مثلاً يتبين ان السوريين دون اولئك بمراحل من حيث الاقبال على العلوم العالية من تهذيبية وفنية . ولدى تجوالي بين كليات اميركا قلما كنت ادخل واحدة منها ولا اجد طالباً او اكثر من ابناء جبال اراراط . وفي بعض الكليات اساتذة الارمن حائزون على شهرة طائرة . وللتلامذة السوريين في كليات هرفرد وكولمبيا وكلية الفنون في كمبردج باميركا سمعة طيبة واثر حسن اذ ان منهم مَن نال الامتيازات وحاز قصب السبق فيها

ولسدّ هذا الخلل في ابناءِ سوريا المولودين في الولايات تأسست منذ ست سنوات جمعية سورية تهذيبية غايتها تنشيطهم على التمتع ببركات الفرص التهذيبية الجمة في الولايات المتحدة وتسهيل الوسائل لمن كان من الطلبة على غير سعة من الحال للدخول في الكليات . ولها السنة في كليات كورنل وكولمبيا وجورج

وشنطن وكلغات (Colgate) وبتسبرغ وجورجيا ستة تلامذة تمدهم بمساعدتها المالية منهم اثنان يدرسان الطب واثنان الهندسة وواحد العلوم وآخر الكيمياء. ومن آثار هذه الجمعية انها اصدرت في هذا الصيف دليلاً تهذيبيًّا لمن اراد ان يطلب العلوم في الولايات من السوريين وكانت قد كلفتني ان اختصرهُ لها من دليل تهذيبي شامل وضعتهُ للتلامذة الاجانب عموماً في الولايات(١)

﴿ الادب ﴾ السوري في اميركا يستعمل مواهبهُ وقواهُ العقلية في التجارة والصناعة لا في الادب والكتابة لذلك ندر بين السوريين من تخصص للانشاء والتأليف ومن هؤلاءِ افراد معروفون تفوقوا بالكتابة ولهم معجبون ومريدون في العالم العربي كلهِ يقتفون آثارهم وينسجون على منوالهم

ومن الاطلاع على قائمة الكتب في المخزنين السوريين الوحيدين لبيع الكتب في العالم الجديد يتبين ان الغذاء الروحي الذي تقتات بهِ العقول هنالك من النوع القصصي السخيف لا من النوع الفاخر المغذي

وفي مدينة نيويورك مكتبة عمومية فيها دائرة شرقية محسوبة الثانية في اميركا بعد مكتبة الكونغرس في وشنطن كنت في عطلة الصيف اشتغل فيها واعجب من قلة عدد القراء السوريين في جنب القراءِ من الارمن

وبينا اكتب هذه السطور اراجع في ذاكرتي محتويات البيوت السورية التي زرتها في بركلين حيث يقيم خيرة جاليتنا الاميركية فلا ارى عالقاً فيها سوى صورة بيت تاجر واحد يعدّ صاحبهُ خزانة الكتب من لوازم البيت

﴿ الصحافة ﴾ على ان ذلك كلهُ لا يفيد ان السوريين لا شغف عندهم بالمطالعة والاَّ فكيف يتيسر لست مطابع وسبع جرائد وست مجلات ان تزدهر بينهم . المطابع اكثر جمع الحروف فيها من الطرز الحديث (Linotype) ومركزها نيويورك ما عدا واحدة في بوسطن . والجرائد اليومية هي « الهدى » « ومرآة الغرب » «والشعب» «والنسر» والنصف اسبوعية « السائح » والثلث اسبوعية « البيان » والشهرية « العصر الذهبي » . اما المجلات الشهرية فهي « المجلة التجارية » و « الاخلاق » و « فتاة بوسطن » و « الروضة » والبرهان » في لورنس « والحرية » في ديترويت واصحابها جميعاً من المسيحيين الاَّ « البيان »

---

(١) المقتطف — وقد قرظناه في عدد دسمبر الماضي من المقتطف

« والبرهان » فصاحباها درزيان . والنشرة المدينية الوحيدة في اميركا بعد ان احتجبت « الـكلمة » التي كان يصدرها السيد رفائيل هواويني هي « العصر الذهبي » يقوم بتحريرها شرذمة من السوريين اتباع رسل Pastor Russell القائل بقرب انتهاء العالم ومجيء المسيح . اما نشوء المجلة التجارية الفريدة من نوعها فدليل على الحد الذي وصلتهُ تجارة السوريين من حيث الاهمية والاتساع

ومع ان قائمة المشتركين في اكبر جريدة سورية اميركية ربما لم يزد على خمسة آلاف فللصحافة تأثير لا يستخف بهِ في تكييف الرأي السوري العام — ان كان هنالك رأي عام — وفائدتها بالاكثر الاعلان والوقوف على اخبار الوطن والمستجدين من المهاجرين الذي لا سبيل لهم الى الاطلاع على الجرائد الانكليزية بلغتها . والصحافة السورية كلها من النوع الحر الناهض ويؤخذ على بعضها انها كانت فيما مضى تتعرض للشخصيات والطائفيات استجلاباً للمشتركين واندفاعاً بعامل التحزّب

ستأتي البقية   فيليب حتي

العناية بالصغار

(خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية القتها باللغة الانكليزية على جمعية الشابات المسيحية في القاهرة

قال نبي عظيم منذ اكثر من الفي سنة « ويقودهم ولد صغير » . وقد صحت هذه النبوءة بوجه خاص في هذا العصر الذي سمّي بعصر الاولاد. وليس من ينكر ان الولد الصغير ما زال يقود الفرد والجماعة والامة منذ القدم

قال هويتيير احد شعرائنا في اناشيدهِ التي وضعها للصغار « نحن في حاجة الى تعلّم امثولة الحب الرقيقة ولا يعلمنا اياها سوى الضعف . ولله تراجمتهُ الصغار ولا بدّ ان يقود الولد الرجال »

والصغار يعلمو ننا دروساً عجيبة ولكننا لم نُعْنَ بتلك الدروس على الدوام . ولم يستطع الناس فهم بعض هؤلاءِ التراجمة الاَّ في عصرنا هذا. والحبُّ هو المفتاح الذي تفتح بهِ قلوبنا لتلقي هذه الدروس ولكن هذا الحبّ في حاجة الى الارشاد. قالت لي امٌّ اميركية انها فقدت اثنين من اعزّائها الصغار قبلما ابتدأت ان تحبّ

بقية اولادها حبًّا اساسهُ الفهم والادراك . وحبها هذا حملها الآن على قضاء وقتها كلّهِ في تعليم غيرها من الامهات كيف ينقذن اولادهنّ

قال قائل ان من لا يحبّ الولد الصغير فليس اهلا لان يعدّ رجلاً في اية البلاد . وقد يخيل الينا لاول وهلة ان في هذا القول شيئاً من المبالغة ولكنهُ يظهر لنا صحيحاً بعد التمحيص الكثير لان المبادىء التي ينطوي عليها حبّ الولد وحبُّ الوطن واحدة

ولقد قال مثل هذا القول اعظم معلّم رآهُ العالم فقد اخبر اتباعهُ ان شروط دخول الملكوت الذي اسسهُ تخلّقهم باخلاق الاولاد . فلا بدّ من ان تكون لنا قلوب الاولاد لنستطيع فهم الواجب علينا نحو سائر الناس .قالت الكاتبة بارنت في احد كتبها « متى رأينا العالم وقد اصبح يفهم الصغار فيهِ كلهم كما يجب ان يفهمهم ويحبهم كما يسألون ان يُحَبوا ويسعى الى اصلاح احوالهم جهدهُ فقل ان هذه هي طلائع الالف السنة الموعودة (١)

اذا مرّ الواحد منا في شوارع القاهرة شعر بان تلك الالف السنة بعيدة جدًّا عن الصغار في مصر . على اننا نحن جميعاً الكاتبين وقارئي هذه المقالة قد يكون في استطاعة كلّ منا ان يدخل تغييراً عظيماً على الاحوال السائدة هنا والمشاهد التي نشاهدها على الدوام وتذوب لها افئدتنا شفقة فيزول كلّ اثر لتلك المشاهد

وقد سئلت ان اتكلم عما يبذل في الغرب وخصوصاً اميركا من وسائل العناية بالصغار فاقول

قامت في اميركا منذ نحو خمسين سنة ضجة كبيرة حول مسئلة تشغيل الاولاد فكتب الكتّاب وخطب الخطباء ما شاؤوا في هذا الموضوع وتألفت الجمعيات في كل مكان وقطعت العهود ان تبذل كل جهد لها في منع تشغيل الاولاد في المعامل اشغالاً لا طاقة لهم بها . فسنّ قانون ظنهُ اصحاب المعامل شديد الوطأة عليهم وهو يقضي بان تكون معاملهم حسنة النور والتهوية ويفرض عليهم اموراً اخرى تزيل كلّ سبب للشكوى. ثم سن قانون آخر بانهُ لا يجوز تشغيل الاولاد قبلما يبلغون سناً معينة حتى لم يبقَ في اميركا ما يسمّى تشغيل الاولاد كما كان يفهم من هذه

---

(١) اي التي يسود فيها السلام والخير والوفاق والاخاء بين الناس على ما في سفر الرؤيا

العبارة قبلاً . مثال ذلك انهُ لا يجوز تشغيل البنت وهي في المدرسة قبلما تبلغ السادسة عشرة من عمرها فاذا بلغت هذه السنّ يجوز تشغيلها اشغالاً بيتية فقط حتى تبلغ الثامنة عشرة. وفي بعض الولايات لا يسمح بتشغيلها بعد الساعة السادسة مساءً حتى يصير عمرها ثماني عشرة سنة . اما الغلام فيجب ان يبقى في المدرسة حتى يصير عمرهُ خمس عشرة سنة. ولا يجوز تشغيلهُ بعد الساعة السابعة مساءً قبل بلوغهِ السابعة عشرة من سنهِ . وفي فصل المسامحات المدرسية يجوز لهم عمل اعمال خفيفة عليهم . ولاهمّ لمفتشي الحكومة الاّ السهر على تنفيذ هذه القوانين بالدقة الواجبة

وباتت اصلاحيات الاحداث عندنا قوة في البلاد لتنفيذ القوانين والعناية بالاولاد « المتشردين » الذين ليس لهم من يعولهم او يعنى بامرهم وانقاذهم من مهاوي الخراب. ومن مآثر هذه الاصلاحيات ان الاحكام التي يحكم بها على المتشردين الذين يدخلونها لا تنشر كاحكام المحاكم العادية فيكفى داخلوها فتياناً وفتيات شرّ التشهير بهم ويعطون فرصة لاصلاح سلوكهم اعتماداً على شرفهم وبذلك يصبحون رجالاً ونساء صادقين طيبي السريرة نافعين لانفسهم ولوطنهم بدلاً من ان يكونوا مجرمين يجرُّون العار والخزي على انفسهم وعلى بلادهم

ولكن الاهتمام بامر الطفل من مهدهِ الى ان يبلغ سنّ المدرسة موضوع شغل بال الوف من النساءِ وكثيرين من الرجال في السنوات الاخيرة . فتشكل منذ عشر سنوات المكتب المسمى National Children's Bureau ومركزهُ وشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية ورئيستهُ مس جوليا لاثروب. وقرر سنة ١٩١٧ ان يدرس تفاصيل حياة الاولاد في الولايات المتحدة وانضمت اليهِ جمعيات اخرى للمساعدة على هذا العمل. فكان الاولاد يوزنون وتقاس اطوالهم وتمتحن قواهم العقلية والبدنية بجميع الوسائل المعروفة وتكتب تقارير بذلك . واقيمت منافسات ومعارض للاولاد في كل مدينة ووزعت الجوائز على المبرزين منهم اي الذين جازوا الامتحانات كلها . ولم يهمل طفل واحد في ثلاث وعشرين ولاية سواء في ذلك اولاد الاغنياءِ والفقراءِ

وقد ظهر من هذا البحث الدقيق المستوفي ان الخطر على حياة الاطفال يبتدىء في الساعة التي تعدُّ احلك الساعات في حياة الامهات وهي ساعة ولادة الاطفال .

اذ قد وجد ان العناية بصحة الام تُـهمل كلَّ الاهمال في تلك الساعة في كثير من الارياف البعيدة وفي احياءِ سكن الاجانب من المدن الكبيرة . وان متوسط وفيات الاطفال في هذه الاماكن ١٥ في المئة ووفيات الامهات ٢ في المئة اي انهُ يموت فيها كل سنة ١٨ الف والدة على اثر الولادة و٢٠٠ الف طفل في السنة الاولى من اعمارهم لاسباب مختلفة مرجعها الى اهمال امرهم عند الولادة وبعدها

ولما اطلع الجمهور الاميركي على هذه الارقام هالتهم وقالوا لا بدَّ ان توقف هذه الخسارة في النفوس عند حدّها فعرض مشروع قانون يقضي على الحكومة الاميركية بان تقدم مساعدة مالية الى الولايات المختلفة للاعتناء بالوالدات واطفالهنَّ ولكن الكونجرس لم يوافق على هذه اللائحة . وسبب رفضها ان مس جنترنكن وهي المرأة الوحيدة بين اعضاءِ الكونجرس عرضتها في ايام الحرب ولم يكن الكونجرس يعنَ حينئذٍ كثيراً بسن قوانين لانقاذ الاطفال. واعيدت الكرة سنة ١٩٢٠ فوافق الكونجرس في آخرها على هذا القانون. ونتيجة هذا النضال تؤيد الفكرة القديمة وهي ان الحق يفوز دائماً في آخر الامر ولكن كلما كان النضال شديداً كان المبدأ الذي يدافع عنهُ عظيماً ومقدساً

وهذا ما يخطر على بالي دائماً من جهة المهمة العظمى التي امامنا في مصر وهي العناية الواجبة باطفال هذه البلاد . فان القانون الاميركي المشار اليهِ يقضي على الحكومة المركزية بان تقدم اربعة ملايين ريال وكل ولاية على حدة عشرة آلاف ريال للبدء بهذا المشروع . ويقضي ايضاً بان يحضر كل ولادة ممرضة متمرنة وطبيب وبان كلَّ والدة من عاملات المعامل تعطى اجازة شهرين قبل الولادة وثلاثة اشهر بعدها مع بقاء اجرتها على حالها

وكانت نتيجة العمل بهذا القانون في هذه المدة القصيرة ان وفيات الاطفال انخفضت في بعض الاماكن ٥ في الالف وفي البعض الآخر نحو ٧ في الالف

ولا يزال هذا العمل الطيب جارياً مجراهُ . ولا غنى لمصر اذا شاءت استبقاء اطفالها ان تتنبه لما يجري فيها حيث يبلغ متوسط وفيات الاطفال في بعض المديريات ٨٠ في المئة لا ٥ في المئة . فلا عجب اذا نهض النساء والرجال يقولون لا بد ان توقف هذه الخسارة عند حدها كما قالوا في اميركا وان يفعلوا مثلها فعلوا

الفنُّ اليونانيُّ

لا يضاهي الفنّ الفينيقي في جمالهِ وروعتهِ الاَّ الفنّ اليوناني سواءٌ كان الفينيقيون هم الذين علموا اليونانيين الفنون الجميلة كما قال هيرودوتس او لم يكونوا. وقد وصفنا في مقالة « الفنّ الفينيقي » المنشورة في مقتطف فبراير بعض آثار الفينيقيين التي وجدت في اواخر القرن الماضي واجملها النواويس التي اكتشفت في صيداء وخصوصاً الناووس المنسوب الى الاسكندر الكبير. وها نحن ملخصون في هذه المقالة الآثار اليونانية التي اكتشفت منذ سنة ١٨٧٠ على ما جا في كتاب اصدرهُ حديثاً الاستاذ مرشال من كلية بركبك في لندن

بدأ اكتشاف الآثار اليونانية سنة ١٨٧٠ بعد ما طال التنقيب عنها عشرين سنة . وما وجد منها يرجع في تاريخهِ الى نحو سنة ١٠٠٠ الى ٧٠٠ قبل المسيح . واجمل تلك الآثار آثار تنجرا في شمال اليونان وآثار اثينا المجاورة للبوابة المسماة بوابة دبلون . فقد اكتشف سنة ١٨٧٣ و١٨٧٤ مجموعة بديعة من تماثيل الخزف ومعظمها تماثيل نساء لابسات ازياءهن الوطنية . ودلّ ما اكتشف من المدافن والقبور انها على اشكال مختلفة منها ما نحت في الصخر ومنها ما بني من صفائح حجرية. وكانت تحتوي على نواويس دفنت فيها الجثث ودفن معها امتعة مختلفة . ومعظم هذه الآثار تاريخهُ القرن الرابع قبل المسيح على ان منها ما كان اقدم من ذلك بكثير

واكتشفت آثار اخرى في دودونا سنة ١٨٧٥ وآثار هيكل دلفي سنة ١٨٩٢. وتولى الدكتور شليمن الالماني التنقيب عن الآثار اليونانية في اركومينس من سنة ١٨٨٠ — ١٨٨٦ فاكتشف سنة ١٨٨٦ مدفناً عجيباً على شكل خلية نحل

وبين سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٧ اتمت جمعية العاديات اليونانية التنقيب في آثار هيكل الوسس بعد ما وجدت فيها آثاراً عظيمة القيمة . على ان من اعظم الآثار التي اكتشفت في بلاد اليونان ما اكتشف في قلعة اثينا سنة ١٨٨٤ منها سور قديم ينسب بناؤهُ الى امة قديمة سكنت اليونان قبل عهد التاريخ وسميت « بلاسجي » واليها تنسب الآثار « البلاسجية » . واكتشف هيكل على جبل بيوتيا في مقاطعة بتويوس سنة ١٨٨٥ — ١٨٨٦ وفيهِ نقوش خاصة بعبادة ابولو

بتويوس . واكتشف الالمان في السنة التالية في الجبل نفسهِ هيكل كبيري

على ان اعظم هياكل اليونان هيكل دلفي على ما هو معلوم وموقعهُ في مقاطعة فوكيس. وقد نقب عنهُ غير مرة وذلك سنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٦٠ — ١٨٦١ وسنة ١٨٨٠ الى ١٨٨٧ . ولكن اعظم اعمال التنقيب عنهُ جرت سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٣ على يد المسيو هومول ومن معهُ من الفرنسويين. واشهر ما اكتشف فيهِ ٣٨ تمثالاً من البرونز نصبها السبرطيون فيهِ تذكاراً لانتصارهم في ايجوسبوتامي . وهياكل صغيرة لكل مدينة يونانية منها هيكل او خزينة كما سميت . ويعزو سترابو عظمة هيكل دلفي الى هذه الخزائن وقد قال عنها « ان الشعوب والملوك بنوها واودعوها اموالهم الموقوفة وآثار اعظم مصوّريهم ونحاتيهم »

اما في جنوب اليونان فاعظم الآثار آثار ميسيني واولمبيا اكتشفت بين سنة ١٨٧٤ و١٨٧٨ . وميسيني هذه هي موطن اغا ممنون المشهور في قصائد هوميروس وهو الذي تولى قيادة الحملة اليونانية على طرواده . وقد اكتشف شليمن قلعتها سنة ١٨٧٦ ومن اعظم آثار المدينة المدافن الخلوية منها اثنان وجدا داخل الاسوار وخمسة خارجها

اما اولمبيا فاشتهرت عند اليونان بالعابها الرياضية المنسوبة اليها . اكتشف الفرنسويون فيها هيكل زفس سنة ١٨٢٩ والالمان هيكل ألتس بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ . واكتشفت هياكل اخرى من سنة ١٨٨٠ الى ١٩٠٩ في اماكن مختلفة منها ارغوس وكورنثوس وسبارطه . واعظم هذه الآثار آثار ارغوس التي اكتشفت سنة ١٨٩٢ على يد مكتشفين اميركيين وآثار تيرين المشهورة في قصائد هوميروس

واشهر الآثار اليونانية خارج اليونان اكتشفت في جزر ديلوس وميكوس وكريت وقبرس واسيا الصغرى كالآثار التي اكتشفت في افسس وطرواده وبرغامون ومصر وسورية . ومنها آثار صيداء الموصوفة في الجزء الماضي لان كثيرين من رجال الفن يقولون ان النحاتين الذين صنعوا النواويس التي وجدت في صيداء يونانيون لمشابهتها للمصنوعات اليونانية

[illegible]

(٢)

× النسبية

يقول العلامة دارون في الفصل السادس من كتابهِ اصل الانواع — « لقد اهتزت أوتار العقل البشري من صميمها إذ اعلن اول مرة في تاريخ الدنيا أن الشمس ثابتة وان الارض هي التي تدور حولها ولم يسلم الناس بهذه الحقيقة الواقعة . ولكن المثل القائل بان كل ذائع لا بد من ان يكون صحيحاً لا يمكن الاخذ بهِ في مباحث العلوم كما اتفق كل الفلاسفة »

ولا جدال في ان اوتار العقل البشري قداهتزت واضطرب توازنها مرة اخرى عام ١٨٥٩ عند ما اذاع دارون رأيهُ في الانواع قائلاً — « ان ما كنت اقطع بهِ كما قطع الطبعيون من القول بان كل نوع من الانواع قد خلق مستقلا بذاتهِ خطأ محض وان الانواع دائمة التغاير وان الانواع التي نعتبرها من توابع الاجناس هي اعقاب متسلسلة عن انواع طواها الانقراض » كذلك اهتزت اوتار العقل البشري مرة ثالثة عام ١٩٠٥ عند ما اعلن العلامة المفرد انشتين الالماني رأيهُ في النسبية التي لم يمضِ على نشر الرأي فيها بضع سنين حتى أربت المؤلفات التي كتبت في انجلترا باحثة في حقائقها على الالف محصت فيها وجوه هذه النظرية العلمية التي دكت معالم الرأي السائد في تطبيق هندسة اقليدس التي ظلت ثلاثة وعشرين قرناً من الزمان المنارة الوضاءة بما كنا نعتقد انهُ الحق وغيرت الفكرة في جاذبية نيوتن تغييراً تامًّا

ظل العالم يعتقد كما اعتقد القدماء بانهُ لا يوجد إلاَّ ثلاثة ابعاد لا يخرج عنها شيء في العالم المادي — الطول والعرض والعمق . وظللنا نعتقد كما اعتقد الاقدمون بان الزمان عبارة عن مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر وان المكان عبارة عن السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجرم المحوي وتابع الناس هذه الآراء على انها ثابتة في ذاتها وان التعاريف الموضوعة فيها تعاريف لا ينالها التبديل ولا الزوال في حين ان هذه المسائل عامتها مسائل اعتبارية كما قال البعض وكما اثبتت النسبية في هذا الزمان

⁂

لنفرض ان بائعاً اراد ان يعلن عن صندوق يريد بيعهُ واحب ان يبين في

اعلانه حجم هذا الصندوق فانهُ لا يحتاج ان يبين لذلك سوى ثلاثة مقاسات بان يعين ارتفاعهُ وطولهُ وعرضهُ ومن ذلك يعرف الناس مقدار حجمهِ الطبيعي . فاذا ضربت طول الصندوق في عرضهِ في ارتفاعهِ عرفت مقدار سعتهِ . غير انك اذا تركت قياس هذه الابعاد الى اشخاص عديدين خرجت من عملهم بنتائج متناقضة مهوشة . خذ مثلاً شخصين اراد كلاهما ان يقيس ذلك الصندوق فقاسهُ كلاهما متوخياً الدقة فانك تجد ان مقاساتهما مختلفة تمام الاختلاف . يقول احدهما ان ارتفاعهُ اثنتا عشر قدماً . ويقول الآخر ان ارتفاعهُ ست اقدام فقط. وقد يقضي اولهما بانهُ تسع اقدام طولاً ويقضي الثاني بانهُ اثنتا عشرة قدماً طولاً . ويقول احدهما انهُ ست اقدام عرضاً في حين يقول الآخر انهُ تسع اقدام عرضاً . فمن اين تأتي هذه الفروق ؟ تأتي من ان احدهما قاس الصندوق وهو قائم وقاسهُ الثاني وهو في وضع آخر فكان الذي اعتبرهُ الاول طولاً اعتبرهُ الثاني ارتفاعاً وما اعتبرهُ الثاني ارتفاعاً اعتبرهُ الاول طولاً . من هنا نجد ان الطول والعرض والارتفاع اصطلاحات اعتبارية عند الناس . وهي في حقيقتها نسبية للناظر . والاختلافات التي تحدث في مثل هذه الحال قد تسوق الذين يريدون دراسة النسبية الى كثير من الخلط والفوضى . فاننا في حياتنا العملية نعتبر ان الارتفاع البعد المقيس من فوق الى اسفل ولكن الخلاف طالما وقع بين الناس على الطول والعرض . اما في المكان فلست تجد بعداً تقيسهُ من فوق الى اسفل والاتجاه الذي نقيس بهِ الابعاد في « المكان » اعتباريٌّ صرف . ولا نتخذ في قياساتنا من شيء ثابت الاّ اننا نجعل الابعاد الثلاثة متصلة بزوايا قائمة . فاذا وجدنا شخصين كلاهما يتوخى الدقة في قياساتهِ قد وصلا الى تقديرات مختلفة في قياستهما الابعاد الثلاثة لشيء معين نقضي غالباً بان كلاًّ منهما قد اتخذ قياسهُ من اتجاه مختلف عن اتجاه الآخر . فاذا تحققنا هذا عرفنا بعد ذلك ان الكمية العامة محفوظة في مقاساتهما فما يفقدهُ الاول فيما اعتبرهُ طولاً يعوضهُ الثاني فيما اعتبرهُ ارتفاعاً مثلاً وانهُ مهما اختلفت مقاساتهما فان كمية الجرم نفسهِ تبقى واحدة عندهما

والآن اذا اردنا ان نطبق هذا البيان على الحالة التي يكون فيها جسم ذو ثلاثة ابعاد متحركاً بسرعة عظيمة مخترقاً فضاء بحيث يظهر للرائي من بعيد كأنهُ منبعج قليلاً عند اعلاهُ واسفله في حين ان الشخص الذي يحملهُ هذا الجسم لا

يلحظ فيهِ اي انبعاج مطلقاً فهنا نتساءل ألاَ يوجد فرق آخر يعوض خطأ التقدير بين الشخصين في البعدين الآخرين ؟ لا يوجد فرق كهذا بين تقديريهما في الارتفاع او العرض . لان هذين البعدين يظلان متماثلين عند كليهما . فهما لا يختلفان الاَّ من حيث تقدير الطول فقط

غير اننا اذا قلنا بأن للاجسام ابعاداً اربعة بدلاً عن ثلاثة كما يخيل الينا فهنالك في البعد الرابع نقع على المبدأ الذي يحدث المعاوضة بين تقدير الشخصين . وذلك ما يقع في الطبيعة تماماً . فان البعد الرابع هو بعد الزمان . لانك تجد ان تباطؤ السرعة في الجسم المتحرك تعوض تماماً مقدار ما يلوح لك من القصر في طول الجسم نفسهِ

وقد تساءل البعض لماذا لا نحس بوجود هذا البعد الرابع الذي نسميهِ بعد الزمان ؟ السبب في ذلك يرجع الى ان هذا البعد لا يختلف مطلقاً في نظر كل المتطلعين الى الفضاء من فوق كرة الارض اذ لا يوجد الاَّ مثال واحد لقياس الزمان يتفق عليهِ كل سكان هذا السيار . ولما كان هذا المثال واحداً لا يختلف فيهِ اثنان اخرجناهُ بالطبيعة عن ملاحظاتنا الراجعة الى حسن النظر . أضف الى ذلك اننا لم نهيَّأ بعضو خاص لادراك ذلك البعد الخفي . وهذا البعد لا يظهر بصور مختلفة الاَّ في جرم يتحرك بسرعة تختلف اختلافاً كبيراً عن سرعة الجرم الذي يحملنا . ولكنهُ اذا اختلف فكذلك تختلف لاختلافهِ المقاسات الخاصة بطريق المعاوضة . وبالجملة لا يوجد في الطبيعة شيئان مختلفان كما نظن يقال لاحدهما المكان ولهُ ثلاثة ابعاد ويقال للآخر الزمان ولهُ بعد واحد بل هنالك شيء واحد يقال لهُ « المكان الزماني» وهو ذو اربعة ابعاد

⁂

عرفنا ان القائسين مهما اختلفوا في الاتجاهات التي يقيسون بها جرماً معيناً فان حجمهُ يبقى ثابتاً عندهم . إذن فالحجم حقيقة ثابتة في ذاتها مستقلة تمام الاستقلال عن الاتجاه الذي نقيسها بهِ . وهذه الحقيقة تنطبق تماماً على المسافات فضلاً عن انطباقها على الاجرام

افرض مثلاً انك وجدت نقطة تبعد عنك ثلاثة امتار شرقاً واربعة امتار شمالاً فسافتها الواقعة في الشمال الشرقي بشمال تكون خمسة امتار . تحقق هذا

القول بنظرية اقليدس التي تثبت ان المربع الذي يقام على وتر الزاوية القائمة في مثلث قائم الزاوية يساوي مربعي الضلعين الآخرين

ولنفرض ايضاً ان بوصلتك قد تختل بحيث يصبح الشمال عندها شمالاً غربياً وابرتها التي تشير الى الشرق اصبحت كذلك تشير الى الشمال الشرقي . فماذا تجد ؟ تجد ان تلك النقطة قد تبعد عنك الى الشمال مترين والى الشرق اربعة امتار ونصف ولكنك تجد مع ذلك ان مربعاتها ٢٥ تقريباً وتجد ان بعد النقطة لا يزال خمسة امتار كما كانت من قبل . محصل ذلك اننا نستطيع ان نقيس طول اي شيء وعرضهُ بطرق تختلف باختلاف ارادتنا . في حين ان النتائج العامة تظل واحدة ما دامت قياساتنا صحيحة

⁂

كذلك في « المكان الزماني » ذي الابعاد الاربعة تجد كمية خاصة لا يؤثر فيها اختلاف الطرق التي قد نتخذها سبيلاً الى قياسها وتسمى علميًّا « الفترة » Interval وهي المدة التي تفصل بين وقوع حادثتين معينتين . ولقد ثبت لدينا من قبل ان الرائي وهو في حركة سريعة لا بد من ان يختلف حكمهُ على طول الاجرام عن حكمنا اختلاف حكمهِ عن حكمنا في مقاييس الزمان التي تلازم حركتهُ . ولكنهُ مع ذلك يتفق معنا دائماً على « الفترة » التي تفصل بين حادثتين تقاسان بمقتضى « المكان الزماني » . فالفترة التي يقضيها انسان من يوم مولدهِ الى يوم موتهِ قد يقدرها احد الباحثين بالف ميل وخمسة وسبعين عاماً . في حين ان آخر قد يقدرها بعدة ملايين من الاميال وستة وسبعين عاماً . ذلك خلاف بين تقديريهما . اما الكمية التي تبقى ثابتة عندهما فهي مربع المسافة التي قطعها ذلك الانسان متنقلاً فوق الارض منذ مولدهِ حتى هلكهِ — ناقص — مربع المسافة التي قطعها الضوء في المسافة عينها . هذه الكمية لا يمكن ان تتغير مهما اختلفت نظراتنا اليها . ان كثيراً من الكاتبين في النسبية يعتقدون انهُ ليس من الضروري وضع فكرة طبيعية عن « الفترة » . ويكفي ان نعرف انها عبارة عما يقال في علم العدد « كمية فرضية » مثل المربع الجذري لناقص واحد . فانك في المكان ذي الابعاد الثلاثة يمكنك ان تمثل للمسافة الواقعة بين نقطتين بخط مستقيم يصل بينهما . اما في « المكان الزماني » ذي الابعاد الاربعة فلا يمكننا ان نمثل « للفترة » الواقعة

بين حادثتين بخط مستقيم او غير مستقيم . لان « الفترة » لا يمكن ادراكها الاّ بمعادلة حسابية . في حين ان ادراكها ليس ببعيد الاَّ اذا اردنا ان ندركها ببصرنا لاننا لم نعط من الكفاءات ما نستطيع بهِ ان نحدها بقوة ابصارنا

⁂

اما المعنى الحقيقي الذي يقصد من النسبية فيسهل علينا ادراكهُ اذا فرضنا مكاناً لا شيء فيهِ سوى كرة واحدة من المادة . ثم فرضنا بعد ذلك ايضاً اننا حاولنا ان نعرف ان كانت تلك الكرة تتحرك ام هي ثابتة. فكيف نصل الى ذلك؟ ان النظرية الخاصة التي تقول بها النسبية تقضي بان ناظراً ما من فوق تلك الكرة لن يستطيع ان يستكشف باية طريقة من طرق الامتحان والتجربة ان كانت تتحرك في مكان معين ام ليست تتحرك . ان كل شيء تحملهُ هذه الكرة يظل متحركاً في اتجاههِ المرسوم لهُ سواء اكانت الكرة ذاتها ثابتة ام متحركة بسرعة الف ميل في الساعة . والسبيل الوحيد الذي نحكم بهِ على حركة جسم ما في حياتنا العملية هو ان نلاحظ ان كان يغير موضعهُ « بالنسبة » لاجسام اخر ام ان موضعهُ لا يتغير . اما اذا « لم توجد » اجسام اخر في الكون فانا لا محالة نعدم هذه السبيل . من هنا نجد انهُ لا سبيل مطلقاً الى الحكم على تلك الكرة بالحركة ام بالسكون. ولقد نبعد في هذه الحال عن الحقيقة ان قضينا بان البحث في ذلك بحث عقيم لا نتاج لهُ

لنفرض من بعد هذا ان تلك الكرة تتحرك بسرعة الف ميل في الساعة . فماذا نعني بذلك ؟ انها لا تكون اذ ذاك قد اقتربت من شيء ما ما دام الفرض ان المكان الذي تخيلناهُ لا يحوي شيئاً تقترب منهُ او تبعد عنهُ في حركتها . كذلك الحوادث التي تقع فوق تلك الكرة تقع على نمط واحد و بطريقة واحدة مهما فرضنا لها من السرعة. فكل معرفتنا اذ ذاك مقصورة على ان هنالك كرة موجودة . اما اذا قلنا بانها متحركة فانما نحن نتفوه بما لا ينقل الينا اية فكرة بل بما لا تفقه لهُ معنى البتة . ليس معنى ذلك اننا لا نستطيع ان نعرف مقدار حركتها فحسب بل معناهُ ايضاً ان الحركة تصبح لدينا محض اعتبار تصوري ما دام لا يوجد الا جرم واحد في فضاء بعينهِ . ومن هنا نجد ان المكان متابعة لذلك وتحت تأثير هذه الحالات ليس الا اعتباراً تصوريًّا ايضاً . ففكرتنا في المكان هي نفس فكرتنا

في شيء يمكن لجسم ان يتحرك فيهِ . ولا جرم اننا اذا عدمنا فكرة الحركة فعندها تفقد ايضاً فكرة المكان

ثم لنفرض ان في الكون كرتين بدلاً من كرة واحدة تتحركان متقابلتين بنسبة واحدة من السرعة ولكنهما لا تدوران حول محورهما بل ان كلا منهما تظل حافظة لجهة واحدة في اتجاهها نحو الاخرى. ومن الجلي ان سرعتهما مهما كان مقدارها فهما اما ان تظهرا ثابتتين واما ان تظهرا متحركتين في خط مستقيم متقابلتين او متباعدتين . وكل ما نستطيع اذ ذاك ان نميز من تغير موضعهما ينحصر في تزايد المسافة التي تفصل بينهما او تناقصها . اما ادراكنا لاية صورة من صور الحركة الاخر فلا نستطيعهُ الاّ بوجود جسم ثالث نتخذهُ معدلاً للقياس. وكل شخص يكون فوق الجرم الثالث قد يحتمل ان يرى احدى الكرتين تنقلب على عقبها في الفضاء او يراها متخذة اية حركة اخرى. اما اذا ظلت الكرتان غير مدركتين وجود جسم ثالث فهذه الحركات تظل غامضة على كلتيهما . وكل ما يستطيع شخص فوقهما ان يعرفهُ فهو ان كانت المسافة التي تفصل بينهما قد زادت او نقصت بنسبة خاصة من السرعة . فاذا ادرك شخصان فوق هاتين الكرتين وجود الجرم الثالث فربما عزا كل منهما تغير المسافات الذي يلحظانهِ الى حركة الجسم الذي يحملهُ كل منهما لا الى حركتهما معاً . ومحصل القول ان تغير المسافة هو كل ما يستطاع ادراكهُ. اما الحركة المطلقة فانها ليست فقط مما لا يمكن معرفتهُ بل انها فاقدة لكل معنى البتة . ويترتب على ذلك ان المكان المطلق لا معنى لهُ بالتبعية لما تقدم

من هنا نجد ان ادراك المكان كادراك الزمان كلاهما يتبع وجود اجسام مادية وليس المكان الاّ اثراً من آثار المادة اما اذا فصلت بين المكان وبين المادة فانهُ يصبح مفقود المعنى

اننا لا نستطيع ان نرى المكان باعيننا. لان المكان ليس بشيء مادي .ماهو الاّ فكرة تأتي من ادراكنا للمادة .وما دام المكان اثراً من آثار المادة فانا بذلك ننتظر دائماً ان يقال لنا ان قدر المكان يرجع دائماً الى الثقل النوعي . فكرة من الماء قطرها ٣٥٠ مليوناً من الاميال يمكن ان تملأ كل مكان مستطاع تصورهُ. ولكن الواقع ان المادة التي تملأُ اطراف هذا الكون يقل ثقلها النوعي كثيراً عن

ثقل الماء . ومن هنا حسب الباحثون ان مقدار المكان الموجود في هذا الكون عبارة عن دائرة مقدارها ٤٠٠ تريليون من الاميال . وكل الاشياء لا بد من ان توجد داخل هذه الدائرة . اما تصور شيء خارج عنها فلا يمكن ان يكون لهُ معنى عندنا . افرض ان جسما قد يبدأ في الحركة متخذاً اتجاهاً مستقيماً في الظاهر الى ما لا نهاية فانهُ يظل داخل هذه الكرة ولن يخرج عن حدودها . والضوء يتحرك او ينتشر في الواقع بسرعة هائلة غير انهُ لا يستطيع ان يتحرك في حيز خارج عن دائرة المكان فهو يسبح فقط حول هذه الدائرة ويحتاج الى ١٠٠٠ مليون من السنين ليتم سياحتهُ من نقطة مفروضة يبدأ منها الى ان يعود اليها . ولذلك يقول البعض اننا قد نشاهد اشياء حدثت منذ ١٠٠٠ مليون من السنين اذ يكون الضوء الصادر عنها قد طاف حول الكون ورجع الينا ثانية حتى قال الاستاذ « ادنجتون » ان بعض السدم الحلزونية ليست سوى طيوف حقيقية من نظامنا النجمي اي اجرام رجعت الى مآويها ومرابضها التي خلفتها منذ ١٠٠٠ مليون خلت من الاعوام

اسماعيل مظهر ستأتي البقية

مؤتمر الجراحين الاميركي

غرائب الجراحة — الدماغ — السرطان والراديوم — العلاج بنقل الدم

عقد في مدينة فيلادلفيا حديثاً المؤتمر السنوي الحادي عشر لكلية الجراحين الاميركية ودعي اليهِ مشاهير الجراحين في كثير من بلدان اوربا واميركا الجنوبية . وكان الغرض من عقدهِ بيان ما وصلت اليهِ الجراحة الحديثة من الاتقان خصوصاً جراحة الدماغ وعمل بعض العمليات الجراحية تأييداً لذلك . وقبل الاتيان على بعض ما جرى في المؤتمر من هذا القبيل نورد هنا ما قرأناهُ في السينتفك اميركان تعليقاً عليهِ . قالت :

« ليس بين دلائل الارتقاءِ العلمي في هذا العصر ما هو اعجب من دلائل ارتقاءِ الجراحة التي هي اعظم الشواهد المحسوسة على تقدم العلم وتطبيقهِ على العمل . نذكر منذ خمس عشرة سنة حينما كانت جراحة الاحشاءِ داخل الصدر لا تزال في بدء ظهورها ان طبيباً نطاسيًّا وجراحاً شهيراً شرح لنا بالبيان الوافي لِم

لا يمكن عمل العمليات الجراحية في اعضاءِ الصدر وذكر لذلك ستة اسباب واضحة مستقل بعضها عن بعض وقال ان كل ما تنقلهُ الصحف وتذيعهُ عن العمليات الغريبة في الصدر لا اساس من الصحة لهُ . ولسنا ندري ما رأي ذلك الجراح الشهير فيما جرى في المؤتمر السنوي الحادي عشر لكلية الجراحين الاميركية اذ فتح فيهِ جراح جمجمة مريض وجعل يشتغل بها مدة ساعتين تحت ضوءِ مصباح كهربائي صغير أُدخل اليها. فاعمال مثل هذه تبين لنا بالدليل المحسوس ان جراح هذا العصر يأخذ مريضهُ ويفككهُ ثم يركبهُ على مثال ما يفعل الميكانيكي وهو يصلح اتوموبيلاً مختلا » انتهى

وهذا بالفعل ما حدث في المؤتمر المذكور فان جراحاً من جراحيهِ فتح رأس مريض وعمل لهُ عملية على ضوءِ مصباح كهربائي ادخلهُ فيهِ ودامت العملية ساعتين . ومنذ ست سنوات عمل جراح عملية عجيبة في المؤتمر السنوي الخامس للكلية المذكورة . ذلك ان غلاماً اصيب بنوبات عصبية ظُن ان سببها جلطة في دمهِ ولكن ظهر بالتشخيص الدقيق ان لا وجود للجلطة . وكان الجراح يعرف البقعة التي بدأ الانقباض منها في وجه الغلام .ففتح فتحة صغيرة في جمجمتهِ ومد ابرة كهربائية الى داخلها ومسَّ بها سطح الدماغ على مساحة واسعة فلما حدث الانقباض العضلي في وجه الغلام حيث كان الانقباض يبدا على الدوام عند حدوث النوبات فحص داخل الجمجمة فوجد فيها قطعة صغيرة من نسيج ندب الجروح فازالها فشفي الغلام

وبعد هذه العملية تمكن جراح مشهور من جراحي بلطيمور من ان يعين بالدقة والضبط باشعة اكس موضع الخراجات في الدماغ وغيرها من الآفات التي تعرض لهُ . وكان الدماغ قبل هذه الحادثة ببضع سنوات يصوَّر باشعة اكس فلا يجدي تصويرهُ نفعاً ولا يظهر من الصور ما قد يكون فيهِ من الآفات لان السيال الذي يتولد في الفقار ويصدر منهُ الى الدماغ فيمرُّ فوقهُ قوامهُ كقوام الدماغ نفسهِ بالنسبة الى التصوير بالاشعة . ولكن اكتشف الجراح المشار اليهِ ان هذا السيال يمكن تفريغهُ من الدماغ من ثقب صغير يفتح في مؤخر الجمجمة فيحل الهواءُ محلهُ من غير ان يضر ذلك العليل . وحينئذٍ فاذا صوّر الدماغ يظهر ما فيهِ من النوامي الغريبة

وجيء الى جلسة المؤتمر بمريضة اخرى عمل لها الدكتور تشارلس فريزير عملية في الدماغ وهي جالسة في كرسيّ . فعمل مبادىء العملية على النور الكهربائي العادي في غرفة المؤتمر — اي قطع الجلد واللحم والعظم وكانت العملية في الصدغ الايسر . ولما تمّ فتح الفتحة جاء الجراح بمصباح كهربائي مؤلف من بلبوس صغير وادخلهُ في الفتحة ثم اطفئت مصابيح الغرفة . وجعل الجراح يفتش الدماغ على مرأى من الجراحين المطيفين بهِ ثم رفع على راس آلة كانت معهُ العقد العصبية التي كان يفتش عنها . ولما فرغ من العملية ادخل في الفتحة بطرية كهربائية صغيرة مسّ بها مركز اعصاب الحركة في الدماغ فتحرك فكّا المريض فاثبت ان المركز الذي مسهُ مركز اعصاب الحركة لا الحس.

ومن اعظم اعمال هذا المؤتمر تعيين لجنة لدرس النتائج التي نتجت عن استعمال الراديوم في معالجة السرطان وغيرهِ من النوامي الخبيثة . وكان تعيين هذه اللجنة على اثر انتقاد الدكتور ديفر من اطباءِ فيلادلفيا لاستخدام الراديوم في علاج النوامي الغريبة وقولهِ انهُ اخفق في كثير من الحوادث التي كان يرجى كل الرجاءِ فيها. قال ومهما يكن منهُ فليس بالعلاج الشافي للسرطان وحذر سامعيهِ من الاعتماد كثيراً عليهِ

وكانت كلية الجراحين الاميركية قد اقترحت اقامة تذكار للدكتور جون مرفي في شيكاغو فتعهد اهل هذه المدينة بجمع ٣٠٠ الف ريال لهذا الغرض اذا جمعت الكلية ٢٠٠ الف ريال. وهذا التذكار سيكون بناءً كبيراً يلحق بهِ معمل خاص للبحث في السرطان وعلاجهِ. والمرجح ان المال يجمع قريباً فيشرع في اقامة التذكار في السنة القادمة

ومما بحث فيهِ المؤتمر مسئلة النزف الداخلي الذي لا يعرف سببهُ الى الآن والذي يفضي الى موت المصاب . فاعلن في المؤتمر ان التجارب دلت على ان سبب هذا النزف حييوينات توجد في الدم . فقد اخذ شيءٌ من دم الاطفال المصابين بهذا الداءِ وحقن بهِ بعض البالغين فاصيبوا بالنزف ثم عولجوا بنقل الدم اليهم من رجل صحيح فشفوا . وقيل في المؤتمر ان الاطباء اخذوا يشعرون بما لنقل الدم من الصحيح الى العليل من الفائدة العظيمة في العلاج وشفاءِ الامراض

الحبر الخفيّ

للتراسل في الحرب الماضية

استعمل الحبر الخفيّ منذ زمان طويل في المراسلات السرية التي يبالغ اصحابها في كتمانها ويخشون وقوعها في ايدي من لايحبون. وابسطهُ عصير البصل يكتب بهِ فلا تظهر الكتابة فاذا عرضت لحرارة النار بانت

وفي اوائل الحرب الماضية استعمل جواسيس الالمان كثيراً من السوائل التي لا لون لها في الكتابة السرية مثل عصير البصل واللعاب والبول وغيرها من السوائل التى نعتت بنعوت مختلفة مثل الحبر السمبائوي او السري او السحري. فاذا وضعت الكتابة في اصباغ كثيرة الماء او في مادة ملونة مثل الحبر الاسود العادي او عرّضت لبخار اليود ظهرت بجلاء. وتعليل فعل هذه الاصباغ والالوان والابخرة انها تؤثر في اجزاءِ الورقة التي غيرتها الكتابة تغييراً طبيعيًّا اكثر مما تؤثر في الاجزاءِ التي لم تغيّرها

ثم عدل جواسيس الالمان عن هـذه الطريقة في الكتابة الى طريقة اخرى مبنية على اساس علميّ اي انهم استعملوا اصنافاً كيماوية من الحبر لا تكتشف بمثل السهولة المتقدمة . وهي مركبة من املاح كيماوية معدنية او آلية ومحمية من اليود وغيرهِ من الكواشف بغمس الكتابة في ماء صرف او مضاف اليهِ شيءٌ من النوشادر او الهبوسلفيت المعروف في التصوير الشمسي. فاذا اريد اظهار الكتابة وجب معالجتها بجميع العناصر التحليلية المعروفة في الكيمياءِ وفي هذا ما فيهِ من المشقة واضاعة الوقت واتلاف الكتابة

وقد اشتبه الموظفون الفرنسويون الذين عهد اليهم ايام الحرب في مراقبة المراسلات ان كثيراً من الرسائل التي وقعت في ايديهم تحتوي بين السطور على كتابة خفية ولكنهم لم يستطيعوا اظهارها بالوسائل الكيماوية المعروفة . وفي ذات يوم اكتشف في امتعة بعض الجواسيس الالمان صابون فيهِ سيانيد الحديد والبوتاس وكولونيا تحتوي على شيءٍ من خلات الرصاص فتمكن الفرنسويون بهذا الاكتشاف من معرفة الحبر الخفي الذي كان الالمان يكتبون بهِ

امام الصفحة ٤٥٤

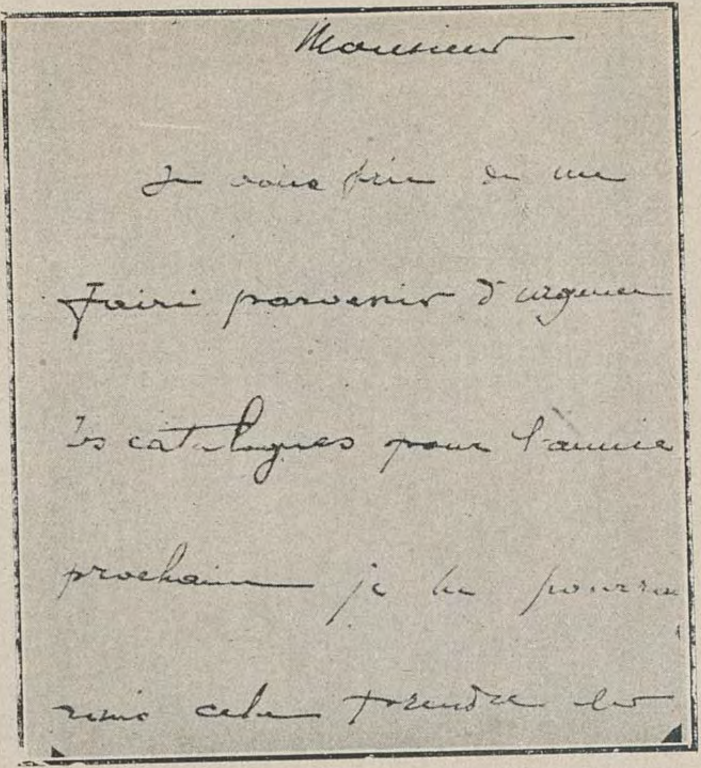

Monsieur

Je vous prie de me

faire parvenir d'urgence

les catalogues pour l'année

prochain je ne pourrai

sans cela prendre les

كتابة بين سطورها كتابة سرية

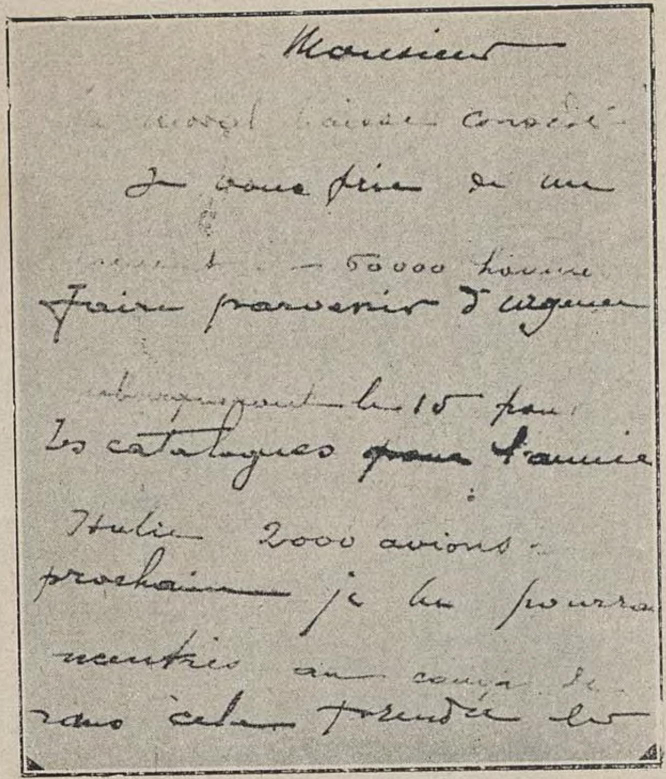

Monsieur

[illegible] naval [illegible] croisé

Je vous prie de me

[illegible] — 50000 tonnes

faire parvenir d'urgence

[illegible] le 15 pour

les catalogues pour l'année

Italie 2000 avions

prochain je ne pourrai

neutres au cours de

sans cela prendre les

الـكتابة السرية ظاهرة بين السطور

مقتطف مايو ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٥٤

ولما درى الالمان بذلك عدلوا عن هذه الطريقة الى طريقة اخرى . ذلك انهم بالغوا في جعل السائل الذي يكتبون بهِ كثير الاشباع من الماءِ بحيث كانت نسبة العنصر الكيماوي فيهِ احياناً الى الماءِ واحداً في نصف مليون . ومن العناصر الكيماوية التي استعملوها لذلك بعض مركبات الفضة الآلية مثل البروترجول المشهور . ومعلوم ان التحليل الكيماوي لا يفيد في كشف هذا المركَّب لان الفضة فيهِ محمية من الكواشف العادية بشدة اشباعها اولاً وبطبيعة الدقيقة التي هي جزءٌ منها ثانياً

وكان الجواسيس الالمان يخبئون اصناف الحبر هذه في اربطة احذيتهم او اجربتهم اذ كانوا يغمسون طرفاً منها في محلول من هذه المادة . فاذا كان في رباط الحذاءِ مليجرامات قليلة منها فانها كافية لغرضهم اذ كانوا يبلونها في الماءِ عندما يريدون الكتابة ويكتبون بالماءِ فلا تظهر الكتابة ولا تكشف بالكواشف المعتادة. ولكن الفرنسويين اهتدوا اخيراً الى كشفها بطرق كهربائية كيماوية على المبدإِ الآتي:

اذا وضع اثر قليل غير منظور من بعض المعادن على مادة غير موصلة للكهربائية كالورق العادي مثلاً ثم وضعت الورقة في سائل يحتوي على معدن في حالة التولّد فان هذا المعدن يرسب على الاثر المعدني الذي على الورقة بالترسيب الكهربائي الكيماوي فيرى هذا الاثر . وابسط الكواشف لذلك الفضة المتولدة من وضع نترات الفضة في سائل يرسّب الفضة فيها فانها ترسب ولو كانت نسبة الفضة الى السائل فيها واحداً في المليون

ومع ذلك كلهِ عرف الكيماويون الفرنسويون ان جواسيس الالمان لا يزالون يبعثون بالرسائل السرية الى ارض فرنسا من غير ان يكتشف شيءٌ منها. وفي هذه الاثناءِ ابلغ مكتب البوليس الفرنسوي المنتدب لمقاومة التجسس ان البوليس ضبط مع بعض الالمان من اهل السوابق امتعة وخصوصاً مناديل قلق الالمان كل القلق من ضبطها . فارسل منديل منها الى مكتب البوليس حيث عرض للبحث الدقيق . وبعد مضي ثلاثة اشهر من ارسالهِ اهتدى المسيو بايل الكيماوي الى المادة التي كان المنديل قد غمس فيها ثم جفف ولم يعلق منها بهِ سوى جزء من المليجرام. واهمّ من هذا كلهِ انهُ تمكن في الوقت نفسهِ من الاهتداء الى الكاشف

الذي تكشف بهِ هذه المادة ولو كانت نسبتها الى السائل الذي اذيبت فيهِ واحداً من مئة مليون . وكان الجواسيس الالمان اذا ارادوا الكتابة غمسوا هذه المناديل في الماء ثم كتبوا

وزاد المسيو بايل على ذلك انهُ اكتشف طريقة للكتابة السرية واطلع وزارة الحربية الفرنسوية عليها وحدها دون غيرها .ولا يمكن كشف الكتابة بها الاَّ باستعمال اربعة كواشف مختلفة وبترتيب معلوم بحيث اذا استعمل كاشف قبل آخر على خلاف الترتيب المعلوم لم تظهر الكتابة

وترى في هذا الرسم صورة كتاب وجد مع جاسوس الماني .فالى اليسار صورة الكتابة على ما وجدت والكلام فيها تجاري صرف . والى اليمين صورة الكتابة بعد كشفها وبين سطورها كلام يتعلق بساحات القتال

السارق المسروق

ايها اللصوص المحترمون

بلغني والعهدة على الراوي انكم طرقتم بيت هـذا العاجز بل بيتكم الاضغر في القدس في ليلة ظلماء ذات اندية فسرقتموهُ فان صح الخبر فاني عاتب وشاكر

اعتب لانكم طرقتكم البيت ونحن غائبون في مصر كاني بكم قد اعتقدتم اننا ادنياء الحرص لا يخرج من حظائرنا خير فلوسئلنا التراب لاوشكنا اذا قيل هاتوا ان نملّ ونمنع كما قال الشاعر . نخفتم ان زرتمونا ونحن فيهِ ان تأخذنا الحفظة فنبادر الى السلاح فنردكم ردًّا غير جميل ونثنيكم على وجوهكم تتعثرون باذيال الخيبة هذا اذا لم نظفر بكم فنوثقكم كتافاً ونَسُقْكم كالأسارى الى حيث يقتصُّ منكم عما اجترحتم بالليل لا بالنهار . اذا كان هذا اعتقادكم فانتم غالطون واهمون وتلك اهانة لا نقبلها منكم .لو اخرتم زيارتكم الى ان نرجع لفتحنا لكم الابواب على مداها بدلاً من ان تكسروها وقدمنا لكم التالد والطريف والثقيل والخفيف واعتذرنا اننا مقصرون .لو حصل لي الشرف ان اكون لصًّا لما دخلت بيتاً واهلهُ غائبون. ان تسرقوا البيوت برغم انوف اصحابها وكلاهما ذلك اشرف لكم لو كنتم تدرون

واشكر اولا لانهُ في الليلة التي شرفتم بيتي في القدس كنت في مصر اركض

من محل الى آخر افتش عن طبيب يسعف ولدي الذي اشتدت عليهِ وطأة الحمى القرمزية القتالة فلما بلغني انكم سرقتم بيتي فزعت الى التفاؤل . كأن الاقداركانت تهددني بشر مستطير فصرفتموهُ عن ولدي الى بيتي فكنتم الشاري (قضيب الصاعقة) تتلقى بهِ الصواعق ولو لم يكن لـكم الا هذه المنة لـكفى

واشكر ثانياً لانكم اعلنتم بعملـكم هذا ان لي بيتاً يسرق . بشركم الله بالخير لقد صرت استطيع ان اتوهم ولو مرة في العمر اني كنت على شيء من هذه الدنيا يطمع اللصوص فيَّ . واذا كان العرب في قديم الزمان يتجملون بكثرة الرماد كناية عن الـكرم فانّي اتجمل اليوم بان بيتي مطمع اللصوص كناية عن الغنى . وقد استرسل في الوهم فاتصور انهُ كان لي بيت وكان مملوءاً بالتحائف والطرائف وكان في خزانتهِ الحديدية الضخمة اوراق مالية وسندات ولـكن لي لا عليَّ وآنية من الفضة والذهب من صحاف وملاعق وكؤوس وطاسات واباريق. بل قد اتوهم انهُ كان عندي امانات وودائع كثيرة من نقود وعقود اودعنيها الناس عن ثقة منهم ان بيتي حرز حريز بفضل الحـكومة الساهرة التي لا تاخذها سنة ولا نوم . . .

قبل ان تسرقوا بيتي لم اكن لاطمع ان املك في هذه الدنيا شيئاً لا كثيراً ولا قليلا فكأنكم حين سرقتموهُ ملكتموني ما لا املك . ولست اكتمكم انهُ ليس من مصلحتي ان افتش عنكم بل لو عرفتكم لتغاضيت عنكم فليطمئن بالـكم لاني احب ان اظل على وهمي الجميل انهُ كان لي بيت فسرق . ان املك فاخسر خير من ان لا املك شيئاً ابداً . لا شك انهُ لم يدفعكم الى سرقة بيتي الاَّ الحاجة ويا حبذا لو وجدتم فيـهِ حاجتكم ولـكن ما احراكم ان تتوهموا انتم بدوركم كما توهمت انا بدوري انهُ صار في مقدوركم ان تأكلوا اطيب المأكولات وتلبسوا افخر الثياب وتقتنوا افخم العربات والسيارات من فضل هذا العاجز تشبهاً بكثيرين من اللصوص الذين يسرقون كل يوم ثم يوهمون الناس ولا يستحون انهم من الطبقة الراقية وانهم لم يغنوا الاَّ بفضل ما اكتسبوا من الحنكة والدربة وما رزقوا من الهمة العالية ولا فرق بينكم وبينهم الاَّ انكم لصوص الليل وهم لصوص كل ساعة

اتعرفون لماذا لم تجدوا في بيتي شيئاً يحرص عليهِ او يطمع فيهِ ؟ ليس ذلك علم الله عن صغر في النفس ورضى لهوينا . ليس عن تلـكؤٍ في النهضة ووناء في العزيمة . ليس عن تعثر في الجد ونحاسة في الطالع . ليس عن تخاف في الذهن

وعمى في البصيرة وانما ذلك لانكم لستم اول من سرقني . لقد تقدمكم كثيرون لم يبقوا ولم يذروا . لم ازل عرضة لهجمات اللصوص منذ عرفت هذا الوجود . انتم سرقتم بيتي وليس فيهِ ما يجدي عليكم او آسف عليهِ واما هم فقد سرقوا قواي ومواهبي . سرقوا شبابي ونشاطي واخلاصي وتعبي. سرقوا اجتهادي واستحقاقي

لقد سرقني هذا الزمان الذي لا ازال معهُ في حالة حربية ولا تزال العلائق بيننا مقطوعة والاسباب مصرومة لا ينقاد لي ولا انقاد لهُ. لا ينزل على حكمي ولا انزل على حكمهِ . يطاردني عن نيل ما اريد واطاردهُ. يغالبني واغالبهُ . حالة الفتها منذ عرفتهُ وعرفني . لا يلقاني الاَّ محتفلاً ولا القاهُ الاَّ غير مكترث والنصر بيد الله . اني لا احب القتال ولكن ماذا اعمل والدهر يسومني خطة خسف ويحاول ان يقنعني من الغنيمة بعد الكدّ بالقفل ومن الحياة بالسهم الاخيب . والذي يطمعهُ ما يرى من صغر النفوس ووهن العزائم وسلاسة القياد ومرض القلوب وتكالب هذا السواد الاعظم على الحياة واعتمادهِ من الصفات الدهاء والمكر والتلوُّن والتملق . ترى الرؤوس مرفوعة فتظن ان هناك شمماً واباء فاذا عرضت الاطماع تمرغت الجباه في ردغات الذل والهوان وصارت الرؤوس في مواطىء النعال . ترى ظواهر جميلة فعند اول عصفة تتكشَّف لك عن بواطن بشعة مشوهة ترى علائم الاخلاص وملامح الصدق ثم لا تلبث الايام ان تكشف لك القناع عن حقائق ان تبدُ تسؤْ . .

لقد سرقني من ابناء هذا الزمان من ارخصوا نفوسهم فاغليت وخفضوا رؤوسهم فاعليت . سرقني الذين عملت فجنوا وغشيت الوغى فغنموا وثبت على مبدإي فتغيروا . الذين طمعوا عن دناءة فقنعت عن اباءة . سرقني اولئك الرؤساء الذين ساوموني على ضميري قبل ان يساوموني على عملي . الذين لم يكن يهمهم من عملي الاَّ ان اقبل اذيالهم واعلن عبوديتي لهم . . .

لا لا . لم يسرقني الدهر ولا ابناؤهُ ولا رؤساؤهُ حتى ولا الذين تسوروا داري ونقبوا جداري . لم يسرقني احد من هؤلاء

لم يسرقني غير نفسي واخلاقي فانا السارق المسروق والسلام

خليل السكاكيني
ناظر القسم العربي بالمدرسة العبيدية

المساواة

(٩)

يتناقشون

الاشخاص

السيدة جليلة — معلمة ميّ في الماضي فطنة معتدلة الرأي
ي — تلميذة السيدة جليلة وكاتبة مقالات « المساواة »
بلانش وانتوانت — فتاتان على أحدث طرزٍ . رفيقتا ميّ في المدرسة تتكلمان الفرنساوية
عوني — نجل السيدة جليلة اشتراكيّ متحمس وذو قلب مخلص نبيل
عارف — أديب عرف الناس وتألم فأدّت به المعرفة الى شيء من الجمود ولكنه يخفي وراء ظاهر القسوة والتهكم طبيعة حارّة صادقة خيرة
الاستاذ سامي — عالم فيلسوف
سعيد بك — من الوجهاء ورئيس جمعية خيرية
زكي افندي — من المتأدبين لافكر له او له فكر يحجبه اعتناق كل رأي عابر وامتداح جميع الناس على السواء

الزمان والمكان

حوالي الساعة السابعة مساء في ردهة الاستقبال بمنزل والديّ ميّ

السيدة جليلة (وقد دخلت منذ هنيهة مع ولدها عوني تعدّل جلوسها باحثة في سرها عن كلمة بدأ بها الحديث شأن من يصل الى مجلس صمت فيه المتحادثون عند مجيئه . والآخرون ينتظرون بعض الارتباك وراء علامات التأدب ليستأنفوا الكلام . فتبتسم السيدة جليلة لميّ ثم تدير الطرف الحاضرين وتقول :) - كانت لهجتكم عند دخولي لهجة مناقشةٍ ومجادلة ، فايّ لشاكل العالمية كنتم تحلُّون ؟ (يبتسم الجميع الابتسامة الاجتماعية المناسبة ويتململون)

ميّ — وصلتِ يا سيدتي عند احتياجي الى دفاعكِ عني . لقد كان هؤلاء سادة يحاولون بانصافٍ حلّ مشكلة التغاير والتفاضل التي لا تحلّ ، أمّا والظلم طيف العدل في الانسان فكانوا يمرّنون ظلمهم عليّ

زكي افندي (مسروراً باغتنام الفرصة ليتكلم) — اشهد الله العظيم انكِ انت التي علّمتنا جميعاً

السيدة جليلة — على ذكر التغاير والتفاضل اقول اني قرأتُ مقالاتك عن « المساواة » بمنتهى الاهتمام . وانتظر الباقي منها لأُدرك النقطة المعينة في فكركِ وقد هيأتِ من الاستنتاج والاستدلال ما هيأتِ لايصالنا اليها

ميّ — النقطة المعينة ؟ اذا دلّ بحثي على انّ لديّ شيئاً معيناً اقولهُ فقد فشلتُ حتى وفي التعبير عن رغبة ساقتني الى معالجة هذا الموضوع الجموح

سعيد بك — جاهرتِ في كلمة التمهيد باستعراض خلاصة ما تُعلنهُ الطبيعة والتاريخ والعلم لتستخرجي حكماً مجرّداً من غير ما تحيز ولا اندفاع . أليس في ذلك تعيين لنقطةٍ ما ؟

ميّ — بل في ذلك اعلان رغبة ومعاهدة اخلاص . ولكن —

عوني — ولكن — ؟

ميّ — ولكن كم من رغبةٍ نبديها مخلصين ونحسبها طبيعية مقبولة ثمّ تمرّ الايام فندرك غروراً تكوّنت منهُ تلك الرغبة وحماسة لا يشفع بها الاّ ذلك الاخلاص ! (تأمل قصير) كيف زعمتُ ان استعرض خلاصة ما تعلنهُ الطبيعة والعلم والتاريخ واي إله أنا ليتبيّن لي ذلك ؟ (خجلى) ولكني عوقبتُ بغروري نفسهِ اذ اني كنتُ بتوغلي في البحث تحدو بي ابداً تلك الرغبة الحارة كنت ازداد شعوراً بان ما أتلمّسهُ من الخطوط التاريخية والعلمية والاجتماعية لن يوصلني الى شيء (ضاحكة) سوى الى تلقي رسائل التعنيف والتقريع من حضرات القراء الذين يريد كلٌّ منهم ان اذهب مذهبهُ وآخذ برأيهِ . (تعود الى التأمل) حسبت اني مقبلة على موضوع لي ان اعالجهُ على ما اريد فاذا بالموضوع يعالجني قاذفاً بي من تيارٍ الى تيار ، ومن حيرةٍ الى حيرة ، ومن لجةٍ الى لجة. وها انذا اردّد سؤالاً القيتهُ على نفسي مراراً خلال هذا البحث : اين انا الآن ؟ أين أنا ؟

عارف — اي انك تتساءلين : اين المساواة ؟ اين اعثر على خيال المساواة ؟

مي — قد يكون هذا معنى سؤالي . قد وسّعتُ دائرة البحث حتى ضاع فيها الخيال الذي انشدهُ . او ان الدائرة التي ازعمها وسيعة اختنق فيها الخيال لضيقها خلّق فوقي وفوقها هازئاً فلم أعد اراهُ واسمع صوتهُ

بلانش (تتثاءب وتسأل رفيقتها بالفرنساوية :) — عن اي شيء يتكلمون ؟

انتوانت — عن الشيء الذي كانوا يتكلمون عنهُ عند مجيء السيدة جليلة

عوني (هادئاً في الظاهر ولكنّ اهتمامه يبدو في نظره ولهجته) —أتريدين ان تلمحي خيال المساواة ، ايتها الانسة ؟ أتريدين ان تسمعي اصواتاً تناديها بلجاجة ؟ إذن اقفلي باب مكتبتك وانسي ما كَتبتِ عنها وما يكتبون ، ولا تكتفي بالنظر الى السابلة من وراء سجوف النوافذ فما تلك الحياة الظاهرة الاّ حاشية بعد صفحة الحياة . اتركي كلّ ذلك وانزلي الى ميدان الحياة السوداء حيث القلوب تدمي ، والعيون تدمع ، والقوى تضيع جزافاً . امتزجي بذوي الاطمار البالية ، جوعي مع الجائعين ، احتاجي مع المحتاجين ، واصغي الى الشكاوى والتوسلات تنطلق من بين شفاه الفقراء والمرضى والمحرومين انطلاق الدم من الكلوم البالغة . تفحّصي عقولاً تطلب من المعرفة والنور غذاءً ولكن البؤس اقفل في وجهها ابواب المدارس ، وحرمها الكتب والفنون وجميع مشاهد الجمال والرقي التي اوجدها الفكر الانساني . (بشيء من التحمس) وعندما ترين كلّ ما يتمتع بهِ الكسالى الظالمون الذين احتكروا الصحة والهناء والرخاء لنفوسهم ، عند ما ترين جهاد العمال وذكاءهم ونبل اعمالهم في الحرمان إذن لا تسألين «أين انا من المساواة ؟» بل تعلمين ان الطبيعة خلقتك لتكوني اشتراكية وعينتكِ لتوقفي قواكِ في سبيل الانسانية المرتفعة الى عظمة المطالبة بحقوقها

عارف (يصفق ضاحكاً) — أعِدْ ، أعِدْ يا عزيزي عوني ، ليطول إعجابي بك ! أؤكد لك انك بموهبتك الخطابية هذه المقرونة برأسك الذي يشبه بانحنائهِ رأس زعماء الباطنية في القرون الوسطى ، تستطيع ان تكون واعظاً دينيًّا مفلقاً يأتي بالخطب الرائعة في أتفه المواضيع الممكنة

عوني (يخاطبه بمودّة وان ضمنت لهجته لوماً) — أتسمي موضوع البؤساء والمظلومين والمحرومين المطالبين بحقوقهم موضوعاً تافهاً ؟

عارف (بشيء من الاستياء) — ومن هم اولئك البؤساء والمظلومون والمحرومون الذين ما فتئتم تتاجرون باحتياجهم المزعوم ؟ من هم اولئك الذين تحاولون إقناعنا واقناعهم بأنهم تعساء وان لهم حقوقاً ؟

سعيد بك — سلني أنا ، أيها الفتى ، فمركزي في الهيئة الاجتماعية والوظيفة

التي اشغلها في جمعيتنا أرتني ما لم يرهُ الآخرون البؤساء والمظلومون والمحرومون هم المرضى والعجزة الذين لا ملجأ لهم . هم الارامل واليتامى الذين لا عائل لهم . هم الآباء الذين فرغت أياديهم وبيوتهم ولا عمل منهُ يرتزقون . آه ، لقد رأيتُ ما يفطّر القلوب

عوني (تزعجه هذه الاوصاف التي لا أثر فيها للسند الاشتراكية الاعظم) — المحرومون هم خصوصاً الذين يعملون ليل نهار ليديروا حركة العالم ، ويستغلوا موارد الثروة ، ويقيموا بهجة العمران فتتنعّم طائفة المحتكرين والانانيين على حسابهم

زكي افندي (يحبذ هذا الكلام كما يحبذ كلّ كلام) — صحيح ، صحيح

عارف — لقد سمعنا هذا مراراً وتكراراً ، فهل من جديد ؟

عوني — الحاجة واحدة لا تتغير ، والفقر قديم لا تنوع فيهِ . البؤساء والمظلومون والمحرومون هم البؤساء والمظلومون والمحرومون . أفهمت يا عزيزي؟

عارف — طبعاً فهمتُ ، فهمتُ وقنعت . أنا الفاهم رغماً عنهُ ، (يضحك) أنا المقتنع رغماً عنهُ . ومن ذا الذي لا يقنع بهذه الحجة المفحمة ؟ (ينقلب جاداً فجأةً) ولكنّ الحجة لا تفلح في الاقناع وإلاَّ اقنعتكم ان تدَعوا الناس وشأنهم ولا تشجعوهم على الوقاحة والتطاول يوماً بخطبٍ رثائية وبحيل كاذبة مغلوطة يوماً

سعيد بك (ينظر اليه من أعالي ثقته بأنه رئيس جمعية تعول المحتاجين) يظهر يا ابني ، أدامك الله راتعاً في بحبوحة الهناءِ ، انك قضيت عمرك سعيداً رغيد العيش فلم تذق انانيتك ذلّ الحاجة والجهاد كما انها لم تبتهج بلذة الاحسان ومسح دموع الحزين

عارف (تتجمع افكاره على فكر واحد فيشتعل وجهه وتتألق عيناه) — وكيف عرفتَ ذلك يا سيدي ؟ من يدريك اني لم يكن لي يوماً مثل سذاجتكم هذه — عفواً عن هذه الكلمة الجريئة ؟ من يدريكم اني إنما تحجّرتُ لان الناس استغلّوا ليني حتى امّحق وعالجوا عطفي حتى الاستنزاف؟ انكم باسم الاحسان تبتزّون المال من الاقوياء النشيطين كما تبتزونهُ من الكسالى المترفهين لتعطوا! الذين لا حقّ لهم بهِ فتنسون ان في ذلك تملقاً للخمول وتحبيذاً للمذلة ، وان المرء إذا كان لهُ من يعولهُ مجاناً قلّ اتكالهُ على نفسهِ وفرغ عقلهُ إلاَّ من الانحطاط والدعوى

سعيد بك (مشفقاً على الذين لا يفهمون) — لو كنتَ أباً وكان ابنك عرياناً ، لو كنتَ زوجاً وكانت امرأتك جائعة ، لو كنتَ أبناً وكانت امك مريضة وفقرك

يحول دون الطبيب والدواء ، ولو كنت فتاةً وحيدة دون أهل والدراهم حاجتها لتبتاع ضروريات العرس إذن لفهمتَ معنى إغاثة الملهوفين

عارف (يصغي الى هذا الكلام بانتباه وكأنه يولد فيه صوراً يتناقض اثرها في نفسه ثم يرفع رأسه ببطء) — اني انحني امام الحاجة الصحيحة ويأخذني الخشوع امام الالم الصادق . ومن هذه الوجهة أُقدّر اعمال الجمعيات الخيرية وارى فيها تمهيداً لجمعية مقبلة كبرى تحتضن الذين يُلزم المجتمع باعالتهم . ولكن (يهبّ فجأةً كأن سوطاً ألهبه) ولكنّ ما لا احتملهُ هو ان الذين لا يخجلون دنّسوا بحقارتهم حتى معنى الالم العظيم ، واتخذوا كلمات الاستعطاء واسماء اليتامى والاطفال والجائعين إعلاناً فعّالاً لتموين الكسل والمعايب . صارت دعوى الجوع والعري مرسحاً من مراسح التمثيل واسلوباً من اساليب النصب والمضاربة . لقد رأيتُ دموعاً كاذبة في العيون المتوسلة ، وسمعتُ المحسنَ اليهِ يلعنُ الكريم الذي أعطاهُ بلا حساب ، وشهدتُ حوادث الاحتيال تتتابع للضحك من البلهاءِ والتطاول عليهم . رأيت ذلك ففهمتُ ان للمساعدة المجانية أغلاطاً فادحة وان اعمال البرّ كثيراً ما تنتج شرّا

السيدة جليلة (مصادقةً على ما في كلام عارف من الاصابة) — صدقتَ يا عارف افندي فان دعوى الحاجة كثيراً ما جفّفت قلب الكريم فسدّتهُ حتى امام العوز الاكيد ، ونكران الجميل من أفظع ما يُحتمل

بلانش (تهمس لانتوانت بالفرنساوية) — عارف لطيف لا بأس بهِ أتعلمين ؟

انتوانت — لا بأس بهِ لولا ان حذاءهُ كثير اللمعان . ليس من المعقول ان حذاء يشعّ من تلقاءِ نفسهِ على هذه الصورة . ومن عيوبهِ انهُ يتكلم (محاولة اتقان اللفظ بتهكم انيق) بلغة الحاء والخاء والعين

عوني — مع تقديري لخدمات الجمعيات الخيرية أقول اننا في هذا العصر نأبى استماع كلمات الاحسان والمحسنين . لقد ملّ الناس فضل الناس كما ملّ المتفضلون التفضّل . والانسانية التي تبذل حياتها في سبيل الانتاج لا تمدُّ يدها للاستعطاء لانها تعلم ان المسؤولية تنيلها حقوقاً وهي بتلك الحقوق تتذرّع لتعمل على توطيد المساواة . لقد ذكر عارف تمثيل الالم وتمثّل الاحتياج ، وما الدافع اليهما سوى هذا النظام الذي يسمّن قوماً ويهزل قوماً . فيعمد المحرومون الى اية الوسائل ليتمتعوا .

النظام القائم مبعث الشرور وخالق الكذب والغش والتهجم . استبدلهُ بنظامٍ يسوّي بين الجميع تختفِ المعايب والمفاسد والمخازي التي لم يوجدها سواهُ

عارف — ما سمعتك متكلماً ، يا صاحبي عوني ، الاَّ رسخ اعتقادي بانك ولدت لتكون رئيس مدرسة اكليريكية تهيء المرسلين للوعظ والارشاد . . . إن في النظام القائم لعيوباً جمة يتحتمُ إصلاحها . ولكني بينهُ وبين الليمان العالميّ الشامل الذي تعدُنا بهِ الاشتراكية متردّدٌ ويكاد يكون ضلعي معهُ . إن المساواة التي تطلبونها بجلجلةٍ وضجيج موجودة في العالم ولكن العقول المتنوعة لا تدركها على نمطٍ واحد ، وهي الطبائع المختلفة التي تنبذها هنا وتحتضنها هناك . في مدرسة واحدة تتخرّج أجيال الطلبة فينبري واحد منهم ينتقل اسمهُ وفكرهُ على جناح الدهور ويظل مئات رفاقهِ بين التوسط والخمول متراوحين . هواء واحد تنشرهُ الطبيعة فيقضي على أناسٍ ويحيي أُناساً . قانون واحد يفسّرهُ من المحامين مئات والوف فيكون في يدّ الفذّ براءة امرىء تألّبت لاتهامهِ القرائن . عوَز واحد يعضّ الجماعة فيتشدّد بهِ العبقريّ ويسمو بينا الآخرون يظلّون في هوة المذلة والشكوى . فرصة فريدة تسنح لاخوين فيستفيد بها واحد ويفيد ، ويهبط بها الآخر ويؤذي . وتعودون بعد ذلك الى المناداة بالمساواة ؟ أما ذكرت في الحكايات القديمة كيف تملأ الغرف التسع والخمسين الآلات المختلفة والاسلحة والامتعة الثانوية ، ولا يوجد الشيء الجوهري الاَّ في الغرفة الستين ؟ ذلك شأن الناس اذ ليست جميع الاقفال لتخفي كنوزاً وان أخفت اشياء لها أهميتها النسبية

زكي افندي — صحيح ياناس . كلام جميل في محله

عوني — ليست الاشتراكية مسؤولة عن ايجاد النبوغ في الافراد ولكنْ غايتها تمكين كلّ فردٍ من إنماءِ مواهبهِ الطبيعية الى حدّها الاقصى والتمتّع بثمرة اتعابهِ على ما يحتاج . ان شركات الاحتكار وطغيان رأس المال يرهق بني الانسان، ومزاعم الدول وتكالبها على الاستعمار ضيّق الحياة على السائد والمسود جميعاً جاعلاً ابداً امام عيونهم شبح الحرب الهائل . وهذا المرض الفعّال لا يشفيهِ سوى عملية الاشتراكية التي تلاشي استغلال الافراد والجماعات فتتكاتف الدول والاجناس وتظهر العبقريات الكامنة آتية بمختلف الاختراعات والاكتشافات في العلوم

والفنون ، وتُستخرج من الارض جميع القوى لخير الجميع . فلا نعود نرى الاكواخ قرب القصور والموت جوعاً قرب البذخ والترف. إذ ذاك ينفذ في العالم أجمع ذلك البند النظري الذي وضعتهُ الثورة الفرنساوية : « خُلق الناس احراراً متساوين »

زكي افندي — وهذا ايضاً كلام جميل يا ناس . . .

عارف — إذ ذاك يزيد التفاوت ظهوراً . . . آه ليتك يا صديقي تنفث فيَّ شيئاً من إيمانك وقبولك تلك المعاني المتعاكسة المتنافرة كشيء تقرَّر وقوعهُ . ان الثورة لم توجد نظرية المساواة لان المساواة كانت نافذة بين الاشراف الذين كانوا يعاملون بعضهم بعضاً كاشباهٍ متماثلين . ولكنَّ ذلك البند اراد التسوية بين المراتب امام القانون لاغير، وقد الحقوهُ باستدراك خطير إذ حرموا من تلك المساواة القانونية القصَّر والنساء والمجانين والمحكوم عليهم . فيكون المتساوون والحالة هذه اقل من نصف الامة . فاين المساواة :

عوني — وليس ذلك بالشيء القليل في دولةٍ خرجت مباشرة من دور الملكية والارستقراطية . وتلك التسوية القانونية برهان جليل على ان المساواة حقٌّ للناس وانهُ على ابناء الاجيال الآتية ان يتناولوها بحقوقهم وينشروها قانونية واقتصادية واجتماعية بين إخوانهم اجمعين

عارف — والحرية ؟ والعدل ؟ ماذا تفعل بالحرية والعدل اللذين هما اقدس معاني الانسانية ؟ كيف تسوّي بين العظيم والحقير بين العبقريّ الذي تقتلهُ هذه المساواة والابله الذي تفسدهُ ؟ ألا تذكر كلمة سكينة قبل موتها ! : اني افاخر بان اموت شنقاً موت الرجال! كذلك فهمت سكينة المساواة ! وكم بين النساء والرجال من سكينة ! وكم بين الناس من جانٍ لا لحاجة بل لان الجناية غريزة فيهِ ! بل كم بين الفقراء من حكيم قنوع لا يطلب زيادة لما هو فيهِ من سترة الحال ! انَّ جرمكم الاكبر ايها الاشتراكيون في تجاهلكم الطبيعة البشرية وحسبان الانسانية محصورة في الطبقة العاملة . تحسبون انفسكم الهة منزهين عن الغلط وتريدون بتلك المساواة الآلية ان تضمنوا القوت للجميع بكمية متعادلة لتقتلوا ما هو فوق القوت، لتقتلوا التفوُّق عن طريق المباراة التي كانت وستظلّ دواماً الحاثّ الاعظم لبني الانسان . ألا ان الدرس والتسوية لا يكفيان ، والسرّ في البذرة لا في

الارض التي تُحرَث وتهيأ، وذكاء بني الانسان وقوَّتهم نار كامنة تحتاج الى النضال، تحتاج الى احتكاك الحديد والصوّان لتقدح شرارتها ! وهل كانت تستطيع العمل ملايين الايدي لولا العبقرية الواحدة التي كشفت سرًّا من اسرار الطبيعة ؟ فكيف تريدون ان تسوّوا بين ذلك النور الالهي في فكر وبين عمل يدٍ عملا ميكانيكيًّا لا إجهاد للعقل فيهِ ؟ بل كيف تثبتون ان الرخاء ينمي النبوغ بينا نرى ذوي النبوغ غالباً من الفقراءِ والمعوزين ؟

عوني (يبتسم بطيئاً) — يفكهني انك تناقض نفسك وانك انت المعارض للاشتراكية من اعظم المعترفين بضرورتها

عارف — انا اعارض الاشتراكية ؟اني أنا اول من يقول بانصاف العمال ووجوب الاصلاح وان للاشتراكية المعقولة دوراً لا بدَّ ان تمثلهُ . ولكني اقول باستحالة المساواة التي لا ينتج عنها سوى الظلم والتهويش وطعن الحرية طعنة جديدة . الناس في الحياة متساهمون ولكنهم غير متساوين في براعة التصرُّف باسهمهم . والضغط الى درجة معينة على القاصر والجاهل والشرير خيرٌ للمضغوط عليهِ ولمحيطهِ جميعاً . اما الضغط على الرفيع الحرّ الكبير فجناية عليهِ وعلى العالم . في العالم اليوم آلام وفواجع لا تُطاق . ولكني اقول ان الاشتراكية لن تنجح اكثر من النظم السابقة لانها نسخة جديدة منها كما ان جميع المعاجم الجديدة نسخ عن المعاجم القديمة . لن تنجح اكثر من النظم السابقة وستأتينا بويلات مستحدثة . ومما ينذر بتلك الويلات اختلاف زعماءِ الاشتراكية فيما بينهم . لانهُ ايًّا كانت النظم والهيئات الحاكمة فما يجب الالتفات اليهِ في تنظيم المجتمع هو الفروق القائمة بين الناس لا وجوه التشابه بينهم . وهل يصير الصغار اقلّ صغراً اذا تضاءل الكبار الى مستواهم ؟

عوني — نحن لا ننكر ان بين الناس فروقاً وان كلاًّ من الناس ميسر لعمل ما ولكننا نريد ان نقلل من جور الطبيعة ونسهل الحياة للجميع . نريد اصلاح ظلم الصدَف جهد المستطاع. نريد معالجة الامراض البشرية ما امكن ونريد ادخال الجميع ميادين الرقيّ والنور لتنال الانسانية سعادةً ما فتئت تجري وراءها منذ فجر التاريخ

عارف (يبسم مشفقاً) — ما اقرب تحوُّل الارض الى سماء عند الاصغاء الى اخواننا الاشتراكيين ! وما اسهل حذف المرض والانفعال والموت ! قل لي

يا عوني هل تلاشون ايضاً من قلب الانسان الشوق الملهب الى الحبّ والكره القتّال المدمّر الذي لا حدّ لهُ ؟

بلانش (لانتوانت بالفرنساوية) — ماذا يقول عن الحبّ ؟ افٍّ ما اطول هذه الجلسة !

عارف (متمما دون ان يسمع كلام بلانش) — وهل تلاشون من الفطرة لذة الحرب ، وشغف الحرب وفنون الحرب في مظاهرها المختلفة ؟ اتقتلون الامل ؟ أتقتلون القنوط ؟ أتفعلون كلّ ذلك لتأتونا بسعادتكم الموعودة ؟ وهل من سعادة بعد محق جميع تلك العناصر المكوّنة كلّية السعادة . . . ؟

مي (مخاطبة الفيلسوف المصغي الى هذه المناقشة باهتمام وسكون تام) — لماذا لا تسمعنا صوتك يا استاذ ؟ لماذا لا تفضي الينا ببعض ما يفيضهُ الوحي عليك في خلواتك؟ (الفيلسوف يبتسم ابتسامة مبهمة صغيرة . مي تطلب بالحاح :) قل لنا رأيك ! اذكر لنا الطريق التي على الانسانية ان تسير فيها لتفوز بالسعادة المنشودة

الاستاذ سامي (يبتسم ابتسامة كلها عطف) — البحث عن السعادة ! ربما كان هذا ضلال الانسانية الاكبر

مي — وكيف ذلك ؟ انك تسلبنا أملاً جميلا يا استاذ

الاستاذ سامي — ان للانسان حقّا في البحث عن الامر المستحبّ لاسيما اذا كان واسطة لنموّه ، ولكن التاريخ يرينا ان الانسانية الى اليوم مريضة . مريضة بأطماعها وأشواقها واحتياجها وطبيعتها ، ومرضها هو الحياة بعينها . فتتقلب على فراش المرض بتغيُّر النظُم وتبديلها حاسبة بنومها على هذا الجانب الراحة والطمأنينة ، أو السعادة إذا شئتم . فلا تلبث دقائق او اعواماً حتى تشعر بالتعب كالاول فتقلب على الجانب الآخر أي انها انما تغير النظام . وهي لكذلك الى الابد

زكي افندي (معجباً مدهوشاً) كلام الاستاذ استاذ الكلام ! (باسطاً ذراعيه بافتتان) دام فضلك ينبوعاً نستقي منهُ يا استاذ ! (تدق يده بكتف انتوانت التي تتبعد مستاءة) آه ، بردون مدموازل ! كيف حصلت مني هذه الغلطة ؟ ما أجمل هذا الثوب وما أدق ذوقك ! (بسبب هذا الحادث الصغير تحدث حركة بين الحاضرين فيتململون للنهوض)

أنتوانت (متثائبة) — حقّا ان من الرجال من هم بلا لطف ، كأنهم

لا يشعرون بوجود السيدات والفتيات معهم . لن ازور ميّ بعد هذه المرة الاّ يوم تكون وحدها ، أو يوم يكون المجتمعون اقل ثقلاً وغطرفة (تنظر بدلال الى تطريز ثوبها)

بلانش (ضاحكة) — مع ان زكي افندي امتدح جمال ثوبك وحسن ذوقك

انتوانت (متأففة) — هذا لا اريد منهُ إطراءً ولا ثناء . (بتأفف مزج بشيء من الدلع) لقد قررتُ في سري ألاّ تزوج الاّ رجلاً ذكياً حتى اذا شاء ان يمدحني مدح ببلاغة واذا اراد ان يذمني فعل بكياسة واناقة

بلانش (وقد نهضت كما نهض الجميع للانصراف واشتبك الحديث بينهم . تضحك من كلام انتوانت) — ولكن لا تستطيعين ان تقولي ان هؤلاءِ الرجال الثلاثة غير اذكياء ! فلو خُيرتِ بينهم فمن تختارين ؟ الفيلسوف بأسرار عينيهِ وابتسامتهِ المتمنعة ؟

انتوانت — كلاّ ! هذا قديس لا اريد اكثر من ان اشعل امامهُ شمعةً وأضع طاقة أزهار

بلانش — اذاً عوني ؟ أو الآخر

انتوانت — عوني ؟ هذا الذي يريد ان يوزع ما عند الواحد على جميع الناس ، كما يقولون ؟ تأملي حالي اذا هجم يوماً على ثيابي وحلاي ليفرّقها على نساء لم يتعبن بابتياعها ؟ تأملي حالي اذا تبرّع بثوبي الازرق ، ثوب الرقص ... لا لا ! هذا لا اريدهُ

بلانش — بقي الآخر ؟

انتوانت — هذا يقوم حذاءهُ اللمّاع بيني وبينهُ سدّاً منيعاً ؟ كيف لا اهزأُ برجلٍ صغير القدمين الى هذا الحدّ ؟ (تضحكان ويمتزج صوتاهما بالاصوات)

عارفٌ (متمماً حديثه مع الفيلسوف) — ان كلامك ليعبّر عن كثيرٍ من افكاري يا استاذ ، واعتقدُ ان اختلاف الكائنات الحية وتغايرها شرطٌ اساسيّ لكلّ نموّ وكل كمالٍ نسبيّ. وما هو تنازع البقاء ذلك المصدر الفيّاض للتنوّع والثروة الحيوية ، ما هو إن لم يكن اثباتاً مستمرّاً في تطوّرهِ للاختلاف والتفاوت ؟ وظهور الفرد الموهوب تحريض للنوع بأسرهِ وحثّ سريع لجوج

(يختفي صوته وراء جلبة التحيات)

السيدة جليلة (مودّعة ميّ) — الى الملتقى يا ابنتي . مهما احتدّت المجادلة فمثل هذه الاجتماعات يشحذ القرائح ، واحسن ما يوحيه الينا كاتب او محدّث هو ان ننتهي من الاصغاء او المطالعة وفي نفسنا استفهام جديد . لقد سررتُ بهذا الاجتماع كثيراً

انتوانت (الى بلانش بالفرنساوية دواماً) — هيا نخرج مع السيدة جليلة

عوني (مودّعاً) — شكراً ، ايها الآنسة . واسمحي لي ان اردّد التعبير عن ثقتي بانك منضمة الى صفوفنا بحكم فطرتك ونزعتك الفكرية . بي اقتناع بان السعادة النسبية ممكنة لبني الانسان لاسيما وان فكرة الارتقاءِ والسعادة هي وليدة العصور المتأخرة بعد ان تعاونت الاديان والفلسفات على اقناع الانسان انهُ دودة صغيرة تتمرّغ في التراب امام وجه الخالق..والثورة ابدع مظهر من مظاهر الاستياء ، وشرف المرءِ قائم في الاستياءِ من الرث البائد والبحث عما يفضلهُ . شرف الانسان قائم في المطالبة بحقوقهِ . شرف الانسان قائم با نصاف الآخرين كما ينصف نفسهُ . والنفوس الكبيرة ابداً قلقة لا ترضيها غير اللانهاية

عارف (يدفعه بكوعه دفعةً خفيفة) —وهكذا تبدا بالوعظ والارشاد وتنتهي بالوعظ وارلاشاد. الحياة بحر ، يا صاح ، تتدافع فيها الامواج واللجج والانظمة والثورات . واذا استُبقيت انظمة اكثر من سواها فلانها انفع للناس واصلح . فلا السعادة غاية الانسانية ولا الكمال كعبتها .وما غاية الانسانية الاّ الانسانية ، وما كعبة الحياة الاّ الحياة الجبارة العاتية . أليس الامر كذلك ، يا استاذ ؟

الاستاذ سامي (بصوته الهادىء) — كما تدور الاحقاب تدور الانظمة ، والبقاء للذي لا يموتُ ولا يتغير (يخرج ووراءه زكي افندي يمتدح كل واحد بدوره)

ميّ (تودّع الزائرين وتعود الى الغرفة الخالية حيث تتراجع اصداء الاصوات التي تكلمت هناك منذ حين. وبعد اطفاء الانوار تخرج الى الشرفة تحت القبة المدلهمة .تسند رأسها الى الحائط وتفكر صامتة ثم تبسط يديها نحو الفضاء نحو خيالات الاشجار نحو اشعة النجوم نحو هدير الاصوات وهدوء السكوت وتقول بابهجة المبتهل :) — ها انذا وحدي ايها الليل فافهمني ما عليّ ان أُدرك ! ها انذا مستعدة ايتها الحياة ، فسيّريني حيث يجب ان اسير !

(الستار) (مي)

دستور اليابان وبارلمانها

لا مشاحة ان اليابان تستحق ان تكون قدوة لكل الامم الشرقية والغربية ايضاً لانها تركت تقاليدها القديمة وسارت في خطة اوصلتها في خمسين سنة الى ما لم تبلغهُ دولة اوربية في خمسمائة سنة . ويعترف اليابانيون ان الفضل الاكبر فيما بلغوهُ من الارتقاء انما هو لاوربا واميركا لانهم منهما تعلموا العلوم والفنون واساليب الادارة والقضاء ولكن لم يتيسَّر لهم ابدال ما كان عندهم من الاساليب القديمة بما تعلموهُ من اوربا واميركا الاَّ بعد ثورة عنيفة نزعوا بها السلطة من يد الشوغن مغتصبها وردوها الى الامبراطور وكان شأنهُ قد انحط وصار مثل شأن الخلفاء العباسيين في آخر عهدهم . ثم ثاروا ثورة اخرى جرت فيها الدماء انهاراً (١) الى ان تمكنوا من جعل حكومتهم دستورية نيابية مع ان امبراطورهم كان يقصد ان يفعل ذلك من تلقاء نفسهِ

وصف الكبتن برنكلي محرر جريدة البريد الياباني كيف نالت اليابان دستورها من امبراطورها فيما كتبهُ عنها في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية قال ما خلاصتهُ

ان اليابانيين الذين تعلموا في اوربا واميركا عادوا الى بلادهم راغبين في الحكم الدستوري لانهم رأوا مزاياهُ ولاسيما بعد ان وجدوا مناصب حكومتهم ملأى برجال دونهم علماً وكفاءة وهم محرومون منها. وزاد استياؤهم لما رأوا ان حكومتهم اكثرت من استخدام الاجانب فانها استخدمت رجالاً من الانكليز لانشاء سكك الحديد ومد اسلاك التلغراف وبناء المنائر البحرية وتعليم البحارة . ورجالاً من الفرنسويين لوضع القوانين وتعليم الجنود وتدريبهم . ورجالاً من الاميركيين للتعليم في المدارس وتنظيم البريد واصلاح الزراعة . ورجالاً من الالمان لتعليم الطب ووضع قانون التجارة وتنظيم الحكومة المحلية وتعليم ضباط الجيش الفنون الحربية . ورجالاً من الايطاليين لتعليم التصوير وفن النحت

---

(١) اشتبك في هذه الحرب ٦٦٠٠٠ من اعوان الحكومة و٤٠٠٠٠ من الثوار وبلغ عدد القتلى من الفريقين ٣٥٠٠٠ اي ثلث المتحاربين ودارت الدائرة على الثوار فقتل كل زعمائهم في ساحة القتال او انتحروا وبلغت نفقات الحرب التي انفقتها الحكومة عشرة ملايين من الجنيهات

ثم ان طائفة الساموري (٢) التي كانت سياج المملكة ولها اليد الطولى في ارجاع السلطة الى الامبراطور حسبت انهُ يحق لها وحدها ان يكون زمام البلاد في يدها فجعلت الامبراطور يقسم لها انهُ يعتمد على مشورة ذوي الرأي من رعاياهُ وان لا يبت امراً الاَّ بعد مشورة الامة . وهم يعنون بالامة انفسهم ولم يخطر ببالهم حينئذٍ طوائف الزراع والصناع والتجار ولا كان هؤلاء يطمعون ان يُستشاروا في امر من امور الحكومة ولو استُشيروا لوجدوا في ذلك مشقة كبيرة. ولذلك فالمجلس الاستشاري الاول كان مؤلفاً من الاشراف ورجال الساموري لا غير لكنهُ كان نادياً للمناظرات لا يحق لهُ ان يسن قانوناً ولم يجتمع الاَّ فصلين وكان من المحتمل ان يتأخر الدستور سنين كثيرة لو لم يقم الكونت إتاغاكي Itagaki من زعماءِ الساموري ويطلب ان تعامل بلاد كوريا بالشدَّة والعنف. ولما غُلب على امرهِ رأى انهُ لو كان في البلاد مجلس نيابي لما غُلب فجعل همهُ الاكبر طلب الدستور وكان ذلك سنة ١٨٧٣ فاستعفى من منصبهِ في الحكومة واخذ ينادي طالباً الحكم النيابي فانضمَّ اليهِ كثيرون من الشبان المتعلمين المشار اليهم آنفاً وهم ناقمون على الحكومة لانهم حسبوا ان سد ابواب المناصب في وجوههم ناشىء عن الحكم الاستبدادي فنشأ منهم حزب سياسي . وكان في البلاد حزب آخر ناقم على الحكومة بزعامة سيغو Saigo وهو الحزب الحربي الذي كان يقصد الرجوع الى مقامهِ الاول . ولما لجأ هذا الحزب الى السلاح سنة ١٨٧٧ خيف من انضمام الحزب السياسي اليهِ مع ان ذلك كان بعيداً لاختلاف الوجهتين لان الاول كان يطلب الرجوع الى مقامهِ الاول والثاني كان يطلب حكومة دستورية ولكن هذا الحزب اعتمد على ثورة الحزب الحربي وادعى ان الحكومة تقصد اخفاء صوت الجمهور وهي سائرة بالبلاد القهقرى وطلب منها ان تجمع مجلساً نيابيًّا وتعترف بحقوق الجمهور. وهناك ادلة قاطعة على ان اتاغاكي زعيم هذا الحزب كان يكتفي لو انشىء في البلاد مجلس نصفهُ من رجال الحكومة لكن الحكومة قالت ان البلاد غير مستعدة الآن لمجلس نيابي وقررت ان تؤلف

---

(٢) كان الشعب الياباني مؤلفاً من اربع طوائف وهم الساموري والزراع والصناع والتجار. والساموري Samurie هم رجال الحرب اصحاب الاقطاعات واعوانهم وكان كل منهم يتقلد سيفين وهم اهل شهامة ونجدة وكانوا يعيشون في قصورهم واقطاعاتهم ويعيش اتباعهم من اعطياتهم

مجلساً من ولاة الاقاليم يجتمع اعضاؤهُ من وقت الى آخر ويتذاكروا مع رجال الحكومة المركزية في شؤون البلاد ثم يعودوا الى اقاليمهم ويبينوا للاهلين مقاصد الحكومة وما يجب العمل بهِ ولم يكن لهذا المجلس اقل سلطة تشريعية

وسنة ١٨٧٥ انشئ مجلس شيوخ من رجال عينتهم الحكومة للبحث في القوانين وتنقيحها وضمت اليهِ الرجال الذين علت شكواهم من عدم استخدامهم لانها خافت ان ينضموا الى الناقمين عليها

وكان في البلاد زعيم آخر اسمهُ اوكيوبو Okubo وهو من اشد انصار الدستور فاغتالهُ رجال سيغو زعيم الحزب الحربي سنة ١٨٧٨ لانهم كانوا يوجسون شرًّا من جعل الحكومة دستورية نيابية فزادت رغبة الناس في طلب الدستور وعلت اصواتهم فرأى الامبراطور ان لا بدَّ من اجابة طلبهم واصدر مرسوماً بان تنشأ مجالس نيابية في الولايات كلها من اصحاب الاملاك الواسعة يُنتَخبون لها انتخاباً وتجتمع هذه المجالس شهراً كل سنة وتفرض الضرائب المحلية للانفاق على المصالح المحلية بعد موافقة وزير الداخلية. فكان ذلك تمهيداً لمجلس النواب العمومي ثم صدر مرسوم آخر سنة ١٨٨١ بان ينشأ في البلاد مجلس نواب ومجلس اعيان بعد عشر سنوات اي سنة ١٨٩١

ومن ثم جعلت الحكومة تنقح قوانينها استعداداً لانشاء هذا المجلس ووضعت لهُ دستوراً سنة ١٨٩٠ وضعهُ الكونت ايتو Ito (الذي صار برنساً) واليابانيون ينسبون اليهِ كل الفضل في وضع هذا الدستور ويقال انهُ افضل دستور نالتهُ امة من ملكها بمحض ارادتهِ ولم ينلها منهُ ضرر لانها استعدت لهُ بمجالسها المحلية المشار اليها آنفاً. وهناك ادلة كثيرة على ان الامبراطور كان قاصداً ان يجعل حكومتهُ دستورية من يوم رُدَّ المُلْك اليهِ وقد وعد حينئذٍ بالامور الخمسة التالية وهي

(١) ان تؤلف مجالس للمذاكرات ويكون للرأي العام الحكم في كل اعمال الحكومة

(٢) ان تتحد كل طبقات الامة عاليها وواطئها للعمل على اجراء مقاصد الحكومة

(٣) ان يباح لكل الموظفين الملكيين والحربيين وسائر الشعب ان ينالوا كل رغباتهم العادلة على قدر الامكان حتى لا يكون ثمَّ اقل سبب للشكوى

(٤) ان العادات القديمة المخالفة لمقتضى التمدن تبطل ويؤسس كل شيء على قواعد المساواة الدينية والدنيوية

(٥) ان تطلب المعرفة من كل انحاء المسكونة لترقية مصالح الامبراطورية

وقال البرنس ايتو واضع دستور اليابان من حديث لهُ مع المستر الفرد ستد بن وليم ستد المشهور ان الامبراطور اوفدهُ الى اوربا واميركا مراراً في مهام السلطنة ولاسيما سنة ١٨٨٢ حين بعث بهِ ليشتغل في وضع دستور يوافق بلاد اليابان . وان وضع هذا الدستور الذي قلب حكومة اليابان من النوع الاستبدادي المطلق الى الدستوري المقيد لم يكن بالامر السهل فقد كلفهُ عناء كثيراً لانهُ لم يكن في اليابان دستور يسترشد بهِ الى معرفة الامور الضرورية . ولما اقرّ على ما حسبهُ لازماً لبلادهِ كان في ريب من امكان العمل بهِ . وكان لا بدّ من احكام بنودهِ حتى تكون ثابتة لا تتغير وذلك يستلزم النظر في عواقبها قبل الاقرار عليها وكان لا بدّ من الاحتفاظ بكل حقوق الامبراطور الدينية . الى ان قال «وقد قمت بهذا العمل الذي انتُدبتُ لهُ ويسرني ان الدستور الذي وضعتهُ لم تدعُ الحاجة الى تغيير شيء منهُ حتى الآن » (٣)

والظاهر ان الدستور الياباني منسوج على منوال الدستور الالماني فانهُ حفظ للامبراطور كل الحقوق التنفيذية بمشورة مجلس الوزراء ومساعدتهِ . والامبراطور يعين هؤلاء الوزراء وهم مسؤولون لهُ . وعندهُ مجلس استشاري خاص يستشيرهُ في مهام الامبراطورية . وللامبراطور ان يعلن الحرب ويعقد الصلح والمعاهدات ولهُ السلطة التشريعية بموافقة البارلمان الامبراطوري . ومن حقوقهِ الخاصة جعل القوانين نافذة ودعوة البارلمان للاجتماع وفتحهُ واقفالهُ وتأجيلهُ وحل مجلس النواب

والبارلمان مؤلف من مجلسين مجلس الاعيان ومجلس النواب . ولا بد من موافقة المجلسين على كل قانون . ولكل مجلس من المجلسين ان يضع مشروعات القوانين وينتقد اعمال الحكومة من حيث مخالفتها للقوانين او من حيث اي عمل آخر . ويمكنهُ ان يخاطب الامبراطور رأساً بعريضة

وفي مجلس الاعيان الآن ٣٧٣ عضواً وهم مؤلفون اولاً من امراء بيت

---

(٣) انظر مقتطف يناير سنة ١٩٠٣ في مقالة موضوعها نبأ من اليابان وهي ملخصة من كتاب المستر ستد المطبوع سنة ١٩٠٢ .

الامبراطور البالغين وهم ١٢ وثانياً من الحائزين على القاب البرنس او المركيز الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فاكثر (وهم ١٣ برنساً و٣٦ مركيزاً) وثالثاً من الحائزين على لقب كونت او فيكونت او بارون الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فاكثر وقد انتُخب كل فريق منهم من الحاصلين على لقبهِ ويجب ان لا يزيد عددهم على خمس الحاصلين على ذلك اللقب (وهم ١٧ من ١٠٣ كونتات و ٦٩ من ٣٩٧ و٦٢ من فيكونتاً و٤٢٩ باروناً) ورابعاً من رجال عمر كلٍ منهم ٣٠ سنة فاكثر يعينهم الامبراطور تعييناً لخِدَم يراها تستحق ذلك خدموا بها البلاد او لنبوغهم العلمي (وهم ٥ من الفيكونتات و٢٣ من البارونات و٩١ من غيرهم) وخامساً من رجال ينتخبون من كل ولاية كل واحد منهم ينتخبهُ ١٥ رجلاً من رجال ولايتهِ الذين يدفعون المقدار الاكثر من الضرائب او الاموال الاميرية عن ممتلكاتهم او صناعاتهم او تجارتهم ويجب ان يعينهم الامبراطور تعييناً

ومدة الاقامة في مجلس الاعيان للفريق الثالث والخامس سبع سنوات وللفريق الاول والثاني والرابع مدى الحياة. وعدد اعضاء الفريق الرابع والخامس يجب ان لا يزيد على عدد سائر الاعضاء

وعدد الاعضاء في مجلس النواب الآن ٣٨١ اي نحو واحد من كل ١٣٦٥٢٢ نفساً وهم ينتخبون انتخاباً بالاقتراع من دوائر الانتخاب. والانتخاب سري ويجب ان يكون الناخب اولاً من رعايا اليابان وثانياً ان لا يقل عمرهُ عن ٢٥ سنة كاملة وثالثاً ان يكون قد سكن في دائرة الانتخاب لا اقل من سنة وثالثاً ان يدفع اموالاً اميرية عن اطيانهِ لا تقل عن ٣ ينات (٣٠ غرشاً) وان يكون قد دفع هذه الاموال اكثر من سنة او دفع اموالاً مقررة غير اموال الاطيان لا اقل من ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين او يكون قد دفع من اموال الاطيان وغيرها ما مجموعهُ ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين . وكل ياباني عمرهُ لا اقل من ثلاثين سنة يستحق ان يُنتَخب لمجلس النواب من غير قيد بما يدفعهُ من الاموال الاميرية . ويحرم من هذا الحق موظفو بيت الامبراطور ورجال الدين والتلاميذ ومعلمو المدارس الاولية ومقاولو الحكومة وموظفو الانتخاب

والامبراطور يعين رئيس مجلس الاعيان ونائب الرئيس من اعضائهِ ويعين

ايضاً رئيس مجلس النواب ونائب رئيسهِ من ثلاثة مرشحين ينتخبهم اعضاء المجلس. ولرئيس مجلس الاعيان ولرئيس مجلس النواب راتب سنوي ٥٠٠٠ ين (٥٠٠ جنيه) ولنائب الرئيس في كل منهما راتب سنوي ٣٠٠٠ ين (٣٠٠ جنيه) . ولكل من الاعضاء المعينين والمنتخبين في المجلسين راتب سنوي ٢٠٠٠ ين (٢٠٠ جنيه) ونفقات السفر . ويجتمع المجلسان معاً كل سنة ولهما السيطرة على مالية الحكومة

وهذا الكلام الاخير عن تأليف مجلس الاعيان ومجلس النواب منقول عن كتاب السياسة السنوي لسنة ١٩٢١ . ويظهر منهُ ان بنود الدستور تنقح من وقت الى آخر ففي سنة ١٩١٤ كان مقدار الضرائب التي يجب ان يدفعها الناخب ١٠ ينات لا ثلاثة ولم يكن عدد الاعضاء في المجلسين كما هو هنا ولا كان بين اعضاء مجلس الاعيان الذين يعينهم الامبراطور تعييناً رجال من الاعيان

الطب الميكانيكي

ادعى الدكتور البرت ابرامس من اطباء سان فرنسسكو باميركا انهُ صنع آلة لتشخيص الامراض بما يوجد في دم المريض من قوة الإشعاع. واكتشف ايضاً طريقة لشفاء الامراض بتحريك جواهر الاعضاء المريضة حركة تقاوم ما فيها من الحركة المرضية . كأنهُ يقول ان كل عضو من اعضاء الجسم الانساني مؤلف من كهارب (الكترونات) سلبية وايجابية مثل سائر الاجسام وان هذه الكهارب تتحرك دواماً والمرض انما هو اختلال في الحركات الصحية كما ان صوت وتر القانون ناتج عن اهتزازات عددها في الثانية من الزمان محدود فاذا زيد شدهُ او ضعف زاد عدد هذه الاهتزازات او نقص فيتغير صوت الوتر ولكن اذا دوزن اي عُدّل شدهُ حتى عاد عدد الاهتزازات في الثانية كما كان اولاً عاد صوتهُ كما كان . وعلى هذا المبدإ اذا امكن ان نعيد حركات الكهارب في الاعضاء المريضة الى ما كانت عليهِ وهي في حال الصحة نكون قد ازلنا اختلالها اي ازلنا منها المرض

ويدعي الدكتور ابرامس انهُ يشفي السل والزهري والروماتزم والسرطان بهذه الطريقة اي بآلة كهربائية تُدَوْزِن كهارب الجسم المصاب حتى تعود حركاتها كما كانت وهو في حال الصحة

ويقال ان السر جس بار وهو طبيب مشهور من اطباء لفربول صرّح بان

الدكتور ابرامس افاد في شفاء داء السل بطريقته هذه اكثر مما افاد كلُّ الاطباء الانكليز والاميركيين معاً

وقد ذهب الدكتور ماذر طمسن الى الولايات المتحدة ودرس طريقة الدكتور ابرامس في التشخيص والعلاج وجلب معهُ الآلات التي يستعملها . وقابل مكاتب الديلي مايل وقال لهُ ان نقطاً قليلة من دم المريض تكفي للدلالة على نوع الحركة التي تتحركها كهارب العضو المصاب وان الدكتور ابرامس اثبت ان لكل مرض حركة مخصوصة في كهارب العضو المصاب بهِ وان الدم يدل على ذلك بالدقة التامة لان حركات جواهره يمكن نقلها بواسطة آلة مخصوصة الى جسم انسان سليم فيشعر بمرض يماثل المرض الذي في جسم المريض واذا بطل اتصال الآلة بهِ بطل شعورهُ بالمرض . ولذلك اذا أُرسل دم مريض الى طبيب عندهُ هذه الآلة فانهُ يستطيع ان يستدل بها على نوع المرض من فعل جواهر الدم بالآلة

واهم من ذلك ازالة المرض من العضو المصاب بتحريك كهاربهِ حركة تبطل الحركة المرضية منها . وقد اكد الدكتور طمسن ان اناساً شفوا بهذه الطريقة من امراض قطع الاطباء الرجاء من شفائها

فاذا صحَّ ما تقدم وصحتهُ ليست مستحيلة من حيث المبدأ وصحَّ ايضاً ما قيل عن فعل الوهم او الاستهواء الذاتي وعن فعل الغدد الصماء وفعل الاعصاب بها اتضحت الاسباب الطبيعية لفائدة العقاقير الدوائية وفائدة الاعتقاد والوهم في شفاء الامراض. والاَّ فما هي علاقة الكينا بالحمَّى ان لم يكن بينهما تفاعل ميكانيكي وما هي علاقة الرفادات الحارَّة والباردة بالامراض ان لم تكن تسخين الاعضاء وتبريدها والتسخين يزيد حركة كهارب الجسم والتبريد يقللها وقس على ذلك فعل نور الشمس الشفائي . ومن المحتمل ان مفرزات الغدد الصماء تفعل فعلها العجيب بحركة دقائقها ودوزنتها لكهارب الاعضاء

والموضوع مهم جدًّا وما دام مجال البحث فيهِ اميركا وقد صارت اوسع دار للبحث العلمي فلا بدَّ من اثبات دعوى الدكتور ابرامس اذا كانت صحيحة او نفيها اذا كانت باطلة . واذا ثبتت انقلب علم الطب من نتائج اكثرها مبني على التجارب والاستقراء الى قواعد طبيعية ميكانيكية كعلم الكيمياء وعلم الموسيقى وعلم جر الاثقال

عيد الفصح المسيحي

قال الله في التوراة مكلماً موسى وهرون عليهما السلام : « كلما كل جماعة اسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد بحسب بيوت الآباء. ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونهُ عيداً للرب في اجيالكم تعيدونهُ فريضة ابدية في الشهر الاول في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء تأكلون فطيراً الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر مساء في الشهر الاول في الرابع عشر من الشهر بين العشاءين فصح للرب » . الا ان هذا اليوم ابدل عند المسيحيين بيوم قيامة السيد المسيح . وصار لعيد الفصح المنزلة الاولى في اعياد المسيحيين من الازمنة الرسولية عينها . وبحسب شهادات الرسول برنابا والقديس اغناطيوس ويستينوس وبلينيوس وغيرهم لم يكن يعيد الفصح لتذكار قيامة السيد المسيح مرة في السنة فقط بل كان يعيد ذلك التذكار الخلاصي كل احد . غير ان عيد الفصح السنوي كانت لهُ شعائر خصوصية وكان يحتفل فيهِ بتذكار الآلام والقيامة معاً

ومع ذلك قام خلاف في الازمنة القديمة على تعييد هذا العيد . واسبابهُ ان كنائس اسيا الصغرى وكيليكية وسورية وبين النهرين كانت تعيد اليوم الرابع عشر من شهر نيسان العبري تذكاراً للصلب والسادس عشر تذكاراً للقيامة في اي يوم من الاسبوع اتفقا اعني بلا مراعاة يومي الجمعة والاحد . فكانت تعتبر اهمية اليومين في عددهما الشهري ١٤ و١٦ نيسان اللذين تألم المسيح في اولهما وقام في ثانيهما . ولكن كنائس بلاد اليونان ومصر وبنطس وفلسطين وكنائس الغرب معها لم تعتبر الاهمية في عدد اليوم من الشهر بل في اسمهِ الاسبوعي اعني الجمعة والاحد فكانت ترى ان يكون تذكار الآلام يوم الجمعة وتذكار القيامة يوم الاحد . ولهذا السبب كانت في السنين التي لا يتفق ان يكون اليوم الرابع عشر من نيسان يوم جمعة تعيد عيد الآلام اول يوم جمعة بعدهُ ثم القيامة يوم الاحد فكانت الكنائس متفقة على مبدأ وجوب تعييد الفصح ولكنها اختلفت في تعيين يوم العيد حتى كان بعضها يعيد بعد الاخر باسبوع احياناً

ولكن هذا الخلاف كان مقروناً بخلاف آخر من حيث اعتبار يوم الآلام فان

القسم الاول كان يعتبر يوم الآلام من وجه عقائدي يوم تحرير من العبودية وخلاص فكان يعد عندهم يوم فرح وكان من ساعة تذكار موت المسيح يحلون فيهِ الحزن والصوم معاً . واما القسم الآخر فكان يعتبر اليوم على وجه تاريخي يوم حزن ولم يسمح عندهم بحل الصوم قبل تذكار القيامة وهكذا كان عند المسيحيين مذهبان من هذا القبيل وكان كل مذهب يستشهد بتسليم الرسل الاول بيوحنا وفيلبس والثاني ببطرس وبولس

واستمر هذا الخلاف وقتاً طويلاً في الكنيسة وكان المسيحيون الذين كانوا يتغربون من بلادهم الى بلاد جرت على غير عوائدهم مضطرين اما ان يعيدوا على عادة بلادهم ويخالفوا عادة الكنيسة في بلاد مهجرهم او ان يوافقوها ويعيدوا على خلاف عادة بلادهم وكلاهما لا يخلو من الخلل . فحدث ان القديس بوليكربوس اسقف ازمير سافر الى رومية نحو سنة ١٦٠ لقضاء مصالح متعددة من جملتها النظر في مسألة الفصح املاً باقناع اسقف رومية ان تعيد كنيستهُ الفصح مثل كنائس اسيا فقام خلاف بينهُ وبين اسقف رومية انيكيطس في اي تسليم هو الصحيح وكان كل منهما يؤيد عادتهُ بتسليم الرسل كما تقدم فلا انيكيطس استطاع ان يقنع بوليكربوس ليترك العادة التي مارسها مع يوحنا الرسول وغيره وحافظ بعدهم عليها ولا بوليكربوس استطاع ان يقنع انيكيطس ليترك عادة اسلافهِ المالكة في كنيستهِ ولهذا السبب لبث كل منهما محافظاً على عادتهِ مع محافظتهما على الاتحاد والسلام ورباط المحبة الاخوية . وكان قد فعل فعل البابا انيكيطس في المحافظة على السلام سلفاؤهُ بيوس وايجينوس وتلسفوروس وسيكسطس فكانوا هم يعيدون يوم الاحد وكنائس اسيا تعيد اليوم الرابع عشر. وتجدد الخلاف في ايام الاسقف الروماني ڤيكتور وكان ذلك الخلاف داعياً لعقد مجامع كثيرة محلية اجتمعت في قيصرية واورشليم وبنطس وغلاطية وكورنثس ورومية وبين النهرين وغيرها وجميعها قررت رأياً واحداً وهو ان تراعى عادة تعييد الفصح اي القيامة يوم الاحد وان لا يُحل الصوم الا فيهِ وارسلت القرارات الى جميع الكنائس غير ان كنائس اسيا وفي مقدمتها كنيسة ازمير واسقفها بوليكراتيس لم ترض بان تغير عادتها القديمة التي تسلمتها من الرسل يوحنا وفيلبس ومن القديس بوليكربوس اسقف ازمير

وكانت الكنيسة الغربية متفقة مع الكنيسة المصرية على اعتماد الحساب الابقطي في تعييد الفصح واستمرت هكذا حتى قام غريغوريوس الثالث عشر بابا رومية وادخل الاصلاح الغريغوري في حساب السنة ١٥٨٢ ومن هذا التاريخ انقسمت الكنيسة في التعييد الى قسمين فالشرقيون يعيدون معنا على حسابنا الاصلي الذي عينهُ مجمع نيقية والغربيون يعيدون على حسابهم الجديد المسمى الحساب الافرنكي وعيدهم يتقدم غالباً عيد الشرقيين اسبوعاً او اكثر. ذلك انهم لما اصلحوا سنتهم بان اسقطوا من الحساب ١٠ ايام صارت ١٣ يوماً الآن سبقوا شهور الروم كما في كتاب مرشد الطالبين وكما ورد في مجلة الحق اول برمهات سنة ٦١٦ للشهداء فعملوا لهم قاعدة حساب جديدة للعيد ايضاً. فبسبب الايام التي سبقت شهور الروم ثم بسبب القاعدة الجديدة التي لهم صار عيدهم يسبق عيد غيرهم اسبوعاً او اكثر الى خمسة اسابيع واحياناً يكون مع فصح اليهود مع ان قوانين الرسل نهت عن ذلك

فؤاد نسيم
مهندس بالفجالة بمصر

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كلارا بارتُن

بقلم سيدة انجليزية تحبّ مصر

ولدت كلارا بارتن في النصف الاول من القرن الماضي وكان ابوها ضابطاً في الجيش الاميركي ثم احيل على المعاش واشتغل بالزراعة وكان لها اربعة اشقاء وشقيقات اكبر منها سنّا وكانوا يحبونها حبًّا جمًّا لانها صغيرتهم. وكان ابوها يحب الحساب فبدا يعلمها اياهُ ويكتب لها ارقاماً جميلة على اللوح وهي في سنّ يكتفى عندهُ عادة بتعليم الاطفال العدّ على اصابع اليد الواحدة

ولما دخلت المدرسة كان عمرها ثلاث سنوات فلما ناولتها المعلمة كتاب مبادىء القراءة قالت انا اعرف تهجئة اصعب الكلمات فيهِ فدهشت المعلمة شديد الدهشة من معرفتها التهجئة على صغر سنها . وكان اعظم ما تسرُّ بهِ ان يقصَّ عليها ابوها قصص اعاظم الرجال واعمالهم . وكان ابوها على جانب عظيم من الشجاعة والمبادىء السامية والاستقامة فكأنهُ نفخ في صدر ابنتهِ هذه الصفات الكريمة ولولا التربية الادبية والروحية العظيمة التي ربيتها في البيت لما حسبت من فضليات النساء بيننا

وكانت تحبُّ عيشة الخلاء كثيراً ولم يكن عمرها يزيد على خمس سنوات حين علمها احد اخوتها ركوب الخيل . ولم تألُ عائلتها جهداً في تعليمها كلَّ شيء فازداد اهتمامها كلَّ يوم بما حولها وشعرت بانها جزء من العالم المحيط بها . وكثر تعرضها لكلّ شيء يجري امامها حتى تضايقت عائلتها منها . فمثلاً اذا جاء الدهانون ليدهنوا البيت او المبيضون ليبيضوهُ طلبت منهم ان يطلعوها على طريقة مزج انواع الصباغ والدهان بعضها ببعض وان يسمحوا لها بالعمل معهم . وكان لاحد اخوتها معامل لنسج الاقمشة فتعلمت النسج وكانت من حين الى آخر تجلس اسبوعاً كاملاً تنسج كاحد العمَّال والعاملات. وعرض مرة ما حاكتهُ في اسبوع على الخبيرين فحكموا بانهُ من اعلى رتبة

وقد احسنت عائلتها صنعاً اذ لم تقم العثرات في سبيل ما ابدت من الاهتمام بهذه الاعمال فان المعرفة التي اكتسبتها بها مكنتها من القيام بالعمل العظيم الذي وكل اليها فيما بعد

وكان عيبها عيب كل ابنة في سنّها وهو رؤيتها نقائصها كما هي وشدة شعورها بها الى درجة الالم. فاذا كانت تعمل عملاً شغلت بهِ عن نفسها ولكن ان لم يكن لها عمل تعملهُ تمثلت عيوبها نصب عينيها فآلمتها جدًّا . ولما انتهت من مدرستها اهتمت امّها عظيم الاهتمام باصلاح عيبها هذا فاشار عليها صديق مخلص لهم درَسَ اطوار الفتيات درساً وافياً بان خير علاج لها ان تكون معلمة في مدرسة فتتحمل فيها اعباء التعليم وما تجرهُ من المسئولية

وهكذا صارت معلمة ونجحت في التعليم لانها كانت تحبُّ الصغار وتعلق عليهم اعظم الآمال . فلذلك كانت تكثر من الاهتمام بشؤونهم وتوسع المجال في سبيل اصلاحهم وترقيتهم . سئلت مرة كيف استطاعت حفظ النظام بين الصغار على

شدة قلقهم وميلهم الفطري الى الخروج على كل نظام فقالت « ان الأصغار لا يسببون قلاقل ولم اضطر مرة واحدة الى حفظ النظام بينهم » قالت هذا وهي غير شاعرة بان شخصيتها هي التي ساعدتها على حفظ النظام فلم تضطر الى بذل شيء من العناءِ في هذا السبيل

وبعد ما علَّمت ثماني عشرة سنة ونجحت في تعليمها اعظم نجاح اصابها في حنجرتها ما حملها على الانقطاع عن التعليم فحزنت لذلك حزناً شديداً لانها كانت شديدة الكلف بعملها . وقصدت وشنطن مستشفية فوجدت لها عملاً جديداً . وكانت تقول « الحياة هي العمل . وقد نقول ان ليس لدينا شيءٌ نعملهُ في حين انهُ يكون امامنا عمل كثير ونعثر على فرص العمل في غير مظانها » . وعلى شدة احساسها تعلمت هذه الامثولة المفيدة وهي ان امام الواحد منا من فرص العمل شيئاً كثيراً يمنعهُ من الانفراد بنفسهِ ليندب سوء حظهِ

وعينت سكرتيراً في قلم الرخص فكانت اول امرأة استخدمت في منصب من مناصب الحكومة وذاقت الامرين من مكايد الحاسدين واتهامهم لها ولكنها تركت صفاتها ونوع عملها تشهد لها الى حدّ انهُ لما تغيرت الحكومة وخرجت هي من الخدمة مع من خرج دعيت ثانية الى عملها لاصلاح ما افسدهُ خلفاؤها فيهِ

ولما نشبت الحرب الاهلية كانت هي في وشنطن مركز الادارة والعمل وكان اشتراكها اشتراكاً فعليًّا في شؤون الحرب على غير قصد منها . ذلك انهُ وصل المدينة ذات يوم بعض الجنود الجرحى ولم يكن هناك احد ليعنى بهم فجالت بينهم تغسل جروحهم وتضمدها وتهيء طعامهم وتقرأُ لهم الاخبار التي تهمهم معرفتها . ثم ارسلت الى صحف بلدها تستغيث بها لجمع المال في هذا السبيل وحذت صحف اخرى حذو هذه الصحف وبذلك تم لها ما تريد

وقد ساءها بوجه خاص ما ينجم عن تأجيل العناية بالجرحى من الوفيات بينهم وشعرت من نفسها بان لا بدّ من العناية بهم وجروحهم جديدة وان ذلك يستلزم ذهابها الى خطّ النار لا ترمي بذلك الى طلب الشهرة ولا تبالي بما يحفهُ من الخطر عليها . فسمح لها بالسفر الى ميدان القتال مزودة بما يلزم من الطعام والدواءِ للعناية بالجرحى والمرضى رغم ما في ذلك من مخالفة التقاليد العسكرية

ومن غريب ما يروى عن صدق فراستها ومضاء عزيمتها انها لقيت ذات مساء الجراح النوبتجي جالساً وحدهُ ينظر الى بقايا شمعة تحترق امامهُ . فقالت مشفقة « اراك تعباً يا دكتور » . فقال « بل سئم جدّ السأم من هذا الاهمال المضاد للشفقة فماذا عساني ان اصنع لهذا الالف من الجرحى والليل قد ارخى سدولهُ علينا وليس عندي من النور سوى بقية هذه الشمعة التي ترينها امامك » فقادتهُ الى الباب وقالت لهُ انظر فماذا ترى . فرأى بضعة مصابيح يتلألأ نورها على مقربة منهُ كالكواكب اللامعة . فسألها وقد عرتهُ الدهشة « ما هذه الاضواء » فقالت « شموع جئت بها معي وعندي منها ملء اربعة صناديق » فطرب الجراح لقولها هذا واندفع الى عملهِ مسروراً شاكراً

وهذا كان شأنها في كل شيء وبهِ اكتسبت ثقة الناس واحسنت عملها . وقد شهدت ست عشرة معركة مختلفة وبقيت ثمانية شهور في حصار تشارلستون وخدمت مدة طويلة في مستشفيات رتشمند . فلما انتهت الحرب راعها على الخصوص حال العائلات التي فقد معيلوها في الحرب ولم يعرف بالتحقيق ماذا جرى لهم وعددهم ثمانون الفاً . وانتُدبت مساعدة للرئيس لنكن في الردّ على مسائل العائلات التي فقدت معيليها . وتوفي الرئيس فجأة فتركت هي وحدها في عملها . فانشأت بمالها مكتباً لاستيفاء العمل مدة اربع سنوات ثم اصابها مرض عصبي افضى الى انقطاعها عن العمل تماماً . ولما تحسن حالها قليلاً ارسلت الى جنيف بسويسرة للاستشفاء فيها فزارها فيها اعضاء اللجنة الدولية لمساعدة جرحى الحرب ورئيسهم . وكانت اميركا وحدها لم تعين عضواً لها في تلك اللجنة من بين سائر الدول المتمدنة ولا امضت معاهدة جنوى بشأن اسعاف مرضى الجنود وجرحاهم

فرات نفسها وجهاً لوجه امام معضلة لا تستطيع الفرار منها وهي اقناع امة عظيمة بالانضمام الى عمل عظيم مبنيّ على المروءة والنجدة . وفي سنة ١٨٧٠ انضمت الى جمعية الصليب الاحمر وشهدت عن عمل رجالها في حرب فرنسا وبروسيا بقولها « انها اتمت في اربعة اشهر ما لم نستطعهُ نحن في اربع سنين . فلم يرتكبوا خطأً ولم يرَ في عملهم اثر للاهمال والاسراف والفوضى بل كان النظام والسخاء والنظافة والراحة رائد اعمالهم »

وبعد عودتها الى اميركا جعلت همها حمل قومها على الانضمام الى جمعية الصليب الاحمر فنجحت وكان نجاحها عظيماً بدليل ما فعلهُ الاميركيون في الحرب الاخيرة. وفي سنة ١٨٨٢ امضى الرئيس ارثر معاهدة جنوى وتألفت جمعية الصليب الاحمر الاميركية الاولى وكلارا بارتون رئيستها الاولى . وبمساعيها وافق مؤتمر برن الدولي على التعديل الاميركي وهو ان تشمل مهمة جمعية الصليب الاحمر اعمال الاعانة في النكبات العظيمة التي تقع في ايام السلم

وقد عاشت اكثر من تسعين سنة ولكن حياتها الحقيقية تقاس بالاعمال التي عملتها لا بالايام التي عاشتها وبرهنت فيها على صحة القول المأثور « اننا نكسب على قدر ما نعطي واذا وجدنا انفسنا فلنكن راغبين في بذلها اذا دعت الحاجة »

حرَف النساء في اميركا

ومقابلتها بحرف الرجال

نشرت السينتفك مقالة تبين بالصور نسبة الحرف التي تشتغل بها الفتيات الاميركيات الى التي يشتغل بها الرجال . فمثلت حرَف النساء بسبع فتيات يشتغلن بها وهنَّ مختلفات الحجم على نسبة كثرتهن او قلتهن في حرفتهنَّ . وحرف الرجال بثمانية رجال مختلفي الحجوم يشتغلون بحرفهم. اما حرَف النساء فاولاها الخادمات وعددهن ٠٠٠ ١٨٤ ٢ ونسبتهن الى المجموع اكثر من ٢٥ في المائة او الربع . والثانية العاملات في المعامل وعددهن نحو مليونين ونسبتهن نحو ٢٣ في المائة . والثالثة الكاتبات في البنوك والمخازن وغيرها من الاعمال العمومية وعددهن نحو مليون ونصف ونسبتهن نحو ١٧ في المائة . والرابعة العاملات في الزراعة وعددهن مليون و٨٤ الفاً ونسبتهن نحو ١٣ في المائة. والخامسة المشتغلات بالحرف العالية كالتعليم والتمريض والتطبيب وغير ذلك وعددهن مليون و١٦ الفاً ونسبتهن نحو ١٢ في المائة . والسادسة المشتغلات بالصناعات المختلفة والتجارة وعددهن ٦٧٠ الفاً ونسبتهن نحو ٨ في المائة . والسابعة المشتغلات بالنقل في سكك الحديد وغيرها وعددهن ٢١٤ الفاً ونسبتهن ٢٫٥ في المائة. يبقى جزء صغير لا يزيد على ٣٪ في المائة من المشتغلات بالتعدين ومناصب الحكومة

اما الرجال فالعدد الاكبر منهم يعمل في المعامل ويبلغ الذين يعملون فيها نحو ١١ مليوناً ونسبتهم الى المجموع نحو ٣٣ في المائة او الثلث . ويليهم عمال الزراعة وعددهم نحو ١٠ ملايين ونسبتهم نحو ٣٠ في المئة . ثم الصناع في الصناعات المختلفة وعددهم نحو ٣ ملايين ونصف مليون ونسبتهم نحو ١١ في المائة . ثم عمال النقل وعددهم نحو ٣ ملايين ونسبتهم نحو ٨٫٥ في المائة . فالخدم وعددهم مليون و٢١٦ الفاً ونسبتهم ٣٫٧ في المائة . فالكتبة في البنوك والمخازن وعددهم نحو مليون و٧٠٠ الف ونسبتهم نحو ٥ في المائة . فالمشتغلون بالحرف العالية ومنهم المعلمون والاطباء والمحامون وعددهم مليون و١٣٦ الفاً ونسبتهم نحو ٣٫٥ في المائة . وآخرهم المعدنون وعددهم مليون و٨٧ الفاً ونسبتهم نحو ٣ في المئة . يبقى موظفو الحكومة ونسبتهم نحو ٢ في المائة

الفيتامين في العلف والطعام

نرى المواشي وكل الحيوانات التي ترعى البرسيم في هذا الوقت سمينة والحلوب منها كثير اللبن وما ذلك الاَّ لان البرسيم كثير الفيتامين ككل انواع العلف الخضراء . والفيتامين موجود في الفول ايضاً ولكنهُ قليل ايضاً ولا يكثر الاَّ اذا نقع الفول في الماءِ وكاد ينبت فان الفيتامين يكثر فيهِ حينئذٍ ولذلك يكون من الحكمة ان يزرع للمواشي مزروعات اخرى تضاف الى علفها بعد ما ينتهي موسم البرسيم كالذراوة والذنيبة وما اشبه فيضاف قليل من العلف الاخضر الى الفول والتبن

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الزيوت والادهان النباتية خالية من الفيتامين وكذا اللحوم المحفوظة في العلب والحبوب المحمَّصة واما اللحم النيء واللبن والخضر والجذور فكثيرة الفيتامين كلها

جزاء عمل الواجب

جاء في شعر انكليزي ما ترجمتهُ : قد لا تستيع الغناء كداود (الملك) ولا الوعظ كبولس (الرسول) ولكنك اذا عملت ما هو واجب عليك فان الله يكلل راسك بتاج في الختام

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

الشفاء بلا دواء

سيدي رئيس تحرير المقتطف

ارجو نشر هذه الكلمة الطبية في باب المراسلة والمناظرة اذا امكنكم ولكم الشكر : —

أنا مرسل هذه السطور شاب مصاب بالمرض القلبي (Asystol) في البطين الايسر . مصاب بهِ منذ ان كان سني ١٢ سنة والآن انا في العشرين . وقد قاسيت منهُ كثيراً ولكن منذ خريف ١٩٢١ اشتد معي وظهرت مضاعفاتهُ بحالة لم اعهدها مثل احتقان الرئتين الخ

ثم منذ يناير ١٩٢٢ اشتد اكثر واكثر فظهرت معي المضاعفات الخطرة مثل قلة البول ووجود الزلال وانتفاخ الكبد اذ صارت كمية البول ٢/٣ لتر وكمية الزلال ٢/٣ جرام في اللتر . وحل عليَّ شهر فبراير سنة ١٩٢٢ فزاد النقص في البول اذ صار ١/٢ لتر في ٢٤ ساعة مع عدم زيادة الزلال .ولكن لم يحل الثلث الاخير من فبراير سنة ١٩٢٢ حتى ساءت الحالة اكثر فصار البول لا يزيد على ٤٠٠ جرام في اليوم وزادت كمية الزلال ايضاً وظهر الورم في كل النصف الاسفل من الجسم خصوصاً في الساقين والقدمين وبحالة جلية جداً في مشطي القدمين . واستمرت حالتي بهذه الحالة الخطرة بقية فبراير ومارس كلهُ ونصف ابريل سنة ١٩٢٢ . وبالطبع هنا يهمكم ان تعرفوا نوع المعالجة : —

فانا منذ اصبت بالمرض القلبي يعالجني الدكتور Phillips المدرس بمدرسة الطب الملكية وهو طبيبي الوحيد للآن . فلغاية ان كانت كمية البول ٥٠٠ جرام اي لغاية اواخر فبراير سنة ١٩٢٢ كنت اتعاطى اخف مدرات البول وهو (Santhéose Pure) وكنت اتعاطاهُ بمقدار برشامتين في اليوم . ولكن منذ صارت كمية البول ٤٠٠ جرام وظهر الورم وانتفاخ الكبد اي منذ اواخر فبراير لغاية نصف ابريل سنة ١٩٢٢ اضطر الدكتور ان يعطيني ما هو اقوى من ال (Santhéose) فتعاطيت بامرهِ (Digitaline) بكافة انواعهِ مسحوقاً ومنقوعاً مع مركبات اخرى كلها مدرة للبول ومنظمة لحركة الكليتين مثل Convalaria و Siella Lactose و Digitaline Nativelle en (Solution) مع Theobromose Dumesnil وكنت آخذ هذا الديجيتال لا الذي هو اقوى الانواع بمعدل ٣٠ نقطة في اليوم (Theobromine D'Reutini) بشكل برشام خفيف وماء شواشي ذرة (D) Notivelle en Solutia لم آخذ منهُ الاَّ مدة ٦ ايام فلا تفتكروا اني اخذت الزجاجة كلها والا لكنت الآن في عداد الاموات . وقد يئس الدكتور من تحريك البول فكل مارس وابريل كنت اشرب كل يوم ايضاً كوبة ملآنة ماء معدنيّاً كي ينزل من طريق الشرج ما عجز الدواء ان ينزلهُ بطريق البول وماء Soda بدل الماء العادي كي تتحرك الكليتان ولكن كل هذا لم يحرك البول قط بل وصلت الى ايام في شهري مارس وابريل كانت كمية البول ٣٥٠ جراماً فقط في اليوم بلون احمر طوبي ملآن بالرواسب والزلال والاملاح

واخيراً يئست وتركت الدواء كلية لان الجسم كاد يتسمم لكثرة تعاطي ال (Digitaline) بل ظهر معي التقطع في ضربات القلب والنبض اذ وصل في اواخر مارس سنة ١٩٢٢ الى ٩٥ ضربة في الدقيقة بعد ان كان يضرب ١٣٥ مرة في الدقيقة في يناير سنة ١٩٢٢ . اما من جهة غذائي فقد كان طبيّاً محضاً اي خالياً من كل ما يعيق حركة الكليتين او مما يسبب زيادة الورم او مما يسبب تعباً او اجهاداً للقلب بان يكون عسر الهضم

قلت تركت الادوية كلية وذلك يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٢ بل ولشدة اليأس تركت استشارة طبيبي ايضاً وانتظرت ما يأتيني بهِ القدر

انما استمررت على تناول طعامي كالمعتاد اي طبياً محضاً وايضاً استمر البول على كميتهِ ٣٥٠ جراماً في اليوم بلونهِ ورواسبهِ ولم يزد الورم بل بقي كما هو

اخيراً حل عليَّ يوم ١٣ ابريل وانا بالحالة التي وصفتها وكأنما اراد الرب ان ينجدني ويفرج ضيقي . فاقترحت عليَّ اختي وهي اصغر مني سنًّا ان اجرب Santhéose Pure وهي لا تعرف اسمهُ وانما وصفتهُ لي وقالت جرب هذا الدواء القديم وقد وافقتها انا ايضاً لاني وجدتهُ خالياً من ال (digitaline) وهو لا يؤثر في القلب وكأنما بحسب ايماني كما يقول الانجيل يكون لي فقد اشتريتهُ وكم كان اندهاشي عظيماً اذ لم اتناول منهُ برشامتين الا وتحرك البول ولم اكمل اخذ ١٨ برشامة بمعدل ٤ يومياً الاَّ زاد البول على اللتر وزال الورم تماماً من كل الجسم وزال انتفاخ الكبد ايضاً .. وهنا يصعب عليَّ جدًّا ان اصف لكم مقدار دهشة طبيبي وسرورهِ حين دعوتهُ كي اخبرهُ بما حصل . فماذا يقول معشر السادة الاطباء . . . ؟ مصر قسطندي جندي

كلمة فحسبُ

استعمالها — اول من استعملها

سيدي الاستاذ الجليل علامة المقتطف الاغر

أجبتم عن سؤال مَن سألكم لماذا لم تستعملوا كلمة فحسبُ في كل ما كتبتموهُ بانكم لم تروها مستعملة بالقطع عن الاضافة في كذا وكذا وما كتب فلان وفلان ثم نقلتم عن القاموس واللسان والصحاح والتاج والاساس ما هو ثبت لكم في ندرة استعمالها كذلك حتى انتهيتم الى الشرتوني فجعلتم كالمستدرك ما نقلهُ في كتاب اقرب الموارد من قولهِ « ولك ان تنطق بحسبُ غير مضافة فتبنيها على الضم نحو هذا حسبُ يا اخي !!! وقد تدخلهُ الفاء تزييناً للفظ !!! يقال !!! زيد صديقي فحسبُ !!! اي يكفيني عن (كذا) غيره . »

ثم قلتم عن الشرتوني انهُ كثير التدقيق ويبعد ان يكون قد ذكر كلمة فحسبُ من غير ان يكون قد رآها في كلام يصح الاستشهاد بهِ . وتقدمتم الى القراء مَن رآها منهم في كلام يوثق بهِ أن يدل عليهِ

فاما كتب اللغة التي سميتموها فهي تذكر حسبُ في الكلام على قط لانها

من معانيها ولم يغفلها الاَّ الزمخشري في الاساس على انهُ ذكرها في كتابهِ المفصل ولكنهُ لم يأْتِ لها بمثل . واما الشرتوني فهو لم يقف عليها في كلام جيد وامثلتهُ التي ساقها في كتابهِ نص على ذلك اذ هي امثلة من بيروت لا من البادية . . . كما تدل عليهِ صنعتها . وانما هو رأي الكلمة في كتب النحاة وكلهم يذكرها في باب الظروف المبنية فلفّق لها مثلين من وضعهِ كما ترون في قولهِ يا اخي وصديقي فحسبُ . وليس لعالم من علماءِ اللغة ان يكتب (يقال) الاَّ اذا كان ما يقال كلاماً مرويّا على ان المثل الفصيح قولهم قبضت عشرة فحسبُ

وفي حواشي المغني عند الكلام على قط نقلاً عن حواشي التسهيل « لم يسمع منهم (اي قط) الاَّ مقروناً بالفاء . قال وهي زائدة لازمة عندي وكذا أقول في قولهم فحسبُ ان الفاء زائد . وفي المطول ان قط من اسماء الافعال بمعنى انتهِ وكثيراً ما تصدَّر بالفاء تزييناً للفظ » .قلنا وهذه هي العبارة التي أخذها الشرتوني ونقلها الى فاء حسبُ قياساً على قط بلا نقل ولا رواية . على انهم قد اعترضوا على من قال بزيادة هذه الفاء وقالوا لا ينبغي ارتكاب الزيادة ما وجد عنها مندوحة واكثرهم على انها عاطفة وهي عندي للتنبيه والتقوية لانها في بعض المواضع تفيد العبارة ما لا يفيد حذفها

اما استعمال كلمة فحسبُ فهو كما قلتم لم يرد في كلام الادباء والمترسلين قديماً ولا حديثاً فيما اطلعنا عليهِ وانما استعملها بعض العلماء كما سيأتي . وقد كنت انا اول من استعملها في هذا العصر الى عصور بعيدة واول من اتبعها واجراها في كتابتهِ اذ اتيت بها مراراً في كتابي تاريخ آداب العرب الذي صدر الجزء الاول منهُ في سنة ١٩١١ واستعملتها بالفاء تقوية لمعناها وتخفيفاً لغرابتها وليستمرَّ بها الكلام على سننهِ وينحدر في مجراهُ فلا تجيء كالمقطوعة منهُ ولا تظهر نابية في محلها . ثم تعلقها الكتّاب بعد واكثروا من استعمالها حتى فشت في الكتابة وصارت من مأنوس الكلام وعرفوها كأنها كذا خلقت بالفاء . وتسمَّح فيها بعضهم فلم يدققوا في موقعها من الاسلوب ولم يراعوا وزنها من العبارة فخرجت في اشياء من الكتابة الضعيفة الى ان تكون مستكرهة في معناها ملزقة بموضعها حتى انتقدها بعض المتطرفين في جريدة الاهرام وعدها من الهجنة وألحقها بالكلام الغريب واللفظ المكروه

على اني لم استعملها ابتداءً من نفسي وانما رأيتها في كلام سيبويه كقولهِ في كسرة فِيّ (اي فمي) : انهما اول دليل على انهم لم يراعوا حديث الاستثقال والاستخفاف حسبُ وانهُ امر غيرهما »

ثم رأيت فيلسوف هذه اللغة في الاشتقاق والتصريف ابا الفتح بن جني يرددها في كتابهِ الخصائص كقولهِ « وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفهِ حسبُ لو كان كذلك لكان الثنائي اكثر منهُ » . وقولهِ بعد اسطر من هذه الصفحة « فاذا ثبت ذلك عرفت منهُ وبهِ ان ذوات الثلاثة لم تمكن في الاستعمال لقلة عددها حسبُ »

وقال في موضع آخر « وليس كذلك قولنا زيد قام لان هذا لم يرتفع لاسناد الفعل اليهِ حسبُ دون ان انضم الى ذلك تعريتهُ من العوامل اللفظية »

وفي موضع رابع في الكلام على مَفعل للمصدر ومِفعل للآلات « فلما كان الميمان ذواتي معنى خشوا ان هم الحقوا بهما ان يتوهموا ان الغرض فيهما انما هو الالحاق حسبُ » الخ الخ

ولم أرَ هذا الاستعمال لغير سيبويه وابي الفتح ولكنهما من هما

ومما اخذهُ ابن جني عن سيبويه واخذتهُ انا عنهما استعمال كلمة البتة في معنى دائماً ومطلقاً وضرورة ونحوها ولكني لم ارَ الكتّاب قد تناقلوها كما تناقلوا حسبُ الاّ نفراً من خاصتهم على ان لها محلها من بلاغة التعبير وجمال اللفظ وحسن الدلالة والله اعلم

مصطفى صادق الرافعي

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

سلاماً وتحية وبعد فقد اطلعت على ما كتبتموهُ في مجلتكم خاصًّا بكلمة (فحسب) واني تلبية لطلبكم وخدمة للعربية أجيبكم بما يأتي

قال الاشموني وهو من امهات كتب النحو والصرف عند الكلام على قول ابن مالك في ألفيتهِ

قبل كغير بعد حسب اولُ   ودون والجهات ايضاً وعلُ

ونحو قبضت عشرة فحسب اي فحسبي ذلك

وقال الصبان تعليقاً على ذلك (قولهُ فحسب) الفاء زائدة لتزيين اللفظ وفي قول الشارح فحسبي ذلك اشارة الى ان حسب مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس وهو اولى

وقال خالد بن عبدالله الازهري في شرح التصريح على التوضيح وهو من ثقات الكتب : وتقول (قبضت عشرة فحسبُ) فحسب مبتدأ حذف خبرهُ اي فحسبي ذلك والمعنى قبضت عشرة لا غير ودخلت الفاء تزييناً للفظ كما تدخل على قط في قولك قبضت عشرة فقط

وتفضلوا بقبول فائق احترامي محمود محمد حسن

مصر المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين

كتاب الارشادات الصحية

سيدي المفضال

قد استلمت بيد السرور الجواب المرسل رفق هذا من نابغة الكاتبات الشرقيات الآنسة «مي» التي عم فضلها في جميع الاقطار التي تنطق بالضاد وقداذنت لي بنشرهِ فاذا راق لكم ذلك يكون لكم الفضل والشكر الدكتور نظمي

سيدي

لقد ابطأتُ في تقديم الشكر على الهدية التي اتحفتني والجمهور بها فكانت حلقةً جديدة في سلسلة فضلك ، ولكن يخيَّلُ اليَّ ان هذا الابطاء عائد الى طبيعة الكتاب نفسهِ . فهو ليس من الكتب التي تقرأُ دفعةً واحدة فيأتي الحكم عليها تامًّا . بل هو « ارشادات صحية » يرجع اليهِ المرء اذا ما ألمَّ بصحتهِ انحراف أو أدرك مزاجهُ توعّك . لذلك جعلتهُ قريباً اليَّ تلمسهُ يدي في كلِّ حين . وكأني استوحيتُ قولك بوجوب اقتناءِ اجزخانة بيتية صغيرة فكان لي من هذا الكتيّب طبيبٌ بيتيٌّ صغير . فما شعرتُ بألم او شكا اليَّ امروٌ ألماً الاَّ قلتُ : « انتظر قليلاً لاستشير الدكتور نظمي » . وبينا مخاطبي يسأل : « الدكتور نظمي ؟ واين هو ؟ » تراني اضحك وحدي عاكفةً على تقليب « الارشادات الصحية »

حبذا لو تشبّه بي كثيرون من هذا القبيل فاقتنوا هذا الكتاب لا لينشروهُ في معرض كتبهم بل ليضعوهُ على خوانٍ قريبٍ تلمسهُ ايديهم في كلّ حين . إذن يتسنّى لهم كلما شعروا بالم من الآلام الكثيرة التي تقلق راحة بني الانسان — ان يستشيروا الدكتور نظمي ويستفيدوا بلا تلفون ولا عيادة

مع الشكر والاحترام القاهرة (ميّ)

كيف تكونت مدينة منفيس

لما اراد الملك مينا اول ملوك الفراعنة ان يحول النيل عن مجراهُ الاصلي من الغرب الى الشرق بنى رأساً عظيماً في جنوب سقارة ممتدًّا من الصحراءِ غرباً ومعارضاً للنيل في ايام تحاريقهِ حتى اذا ما جاء الفيضان وعارض ماء النيل ذلك الرأس اندفع تيارهُ الى الشرق وكلما تحول النيل قليلاً الى جهة الشرق كان الملك مينا يتغلب عليهِ بتقوية الرأس المحكي عنهُ ومدهِ رويداً رويداً حتى تم تحويل النهر الى الاتجاه الذي ارادهُ الملك مينا

وقد تخلفت عن هذه العملية في النيل جزيرة عظيمة اكبر من جزيرة الروضة الآن بنحو ثلاثين مرة ممتدة من حيث قرية ميت رهينة جنوباً الى الجيزة شمالاً ويحدها من الشرق الفرع الجديد للنيل وهو الاكبر اتساعاً ومن الغرب اليم الذي تبقّى من مجرى النيل الاصلي فكانت هذه الجزيرة حينذاك اشبه شيء بجزيرة بولاق الآن. فاعجب الملك مينا بهذه الجزيرة وفكَّر في اقامة مدينة عليها تكون قاعدة لملكه وحصينة بالنسبة لموقعها الجغرافي وفي نقطة وسط بين اقليمي الوجهين البحري والقبلي وهكذا انفذ ما اراد شأن غيرهِ من عظماء الملوك الذين شيدوا المدن فاحيت ذكراهم ببقائها على ممر العصور والدهور

فاليك مدينة الاسكندرية التي اختطها اسكندر المقدوني مكان المدينة المسماة رقوبه فقد مضى عليها اثنان وعشرون قرناً وعليها علَم مرفوع باسم منشئها لا ينكسهُ الزمان. وهكذا سيبقى اسما سعيد واسماعيل ما بقيت مدينتا بور سعيد والاسماعيلية الى ما شاء الله

وكان رأس الدلتا يقع في شمال تلك الجزيرة ومنهُ كانت تخرج افرع النيل المشهورة

بنيت مدينة منف واخذت زخرفها وازينت بما احتوت عليـهِ من نفيس العمائر والهياكل والمدارس والقصور ذات القباب المدهشة الغريبة والتليفونات المتقنة العجيبة والرياض البديعة والاسوار المنيعة

قلت القصور ذات التليفونات العجيبة لان قدماء المصريين كانوا يستعملون

التليفونات في قصورهم ولكنها لم تكن كتليفونات الوقت الحاضر وكانوا يعرفون كذلك الغازات الخانقة وكانوا يستعملونها في حروبهم اذا هاجمهم عدو ولم يعلم عنهم انهم استعملوها في فتوحاتهم وكل هذا ستراهُ مفصلاً ان شاء الله في كتاب تسمية الشوارع عند الكلام على مدينة منفيس ومعابدها وبساتينها وقصورها التي كانت تجري من تحتها الانهار وهي التي افتخر بها فرعون قائلاً « أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي »

وقد ساعد اليم الواقع غرب منفيس على حمل الاحجار التي بنيت بها الاهرام من محاجر المعصرة كما ساعدت افرع النيل المتقدم ذكرها على حمل الاحجار التي جيء بها من الشمال لبناءِ القبور التي بجوار الاهرام ونقل جثث الموتى بالمراكب اليها . ولولا ذلك اليم لتعذر على باني الاهرام اقامتها في مكانها الحالي بعد ماتحول النيل عنها الى جهة الشرق وقد طمس هذا اليم برمال الصحراء الغربية الآتية مع الرياح ولكن بقيت آثارهُ دالة على انهُ مجرًى طبعي الى الآن

وكان سكان مدينة منف اهل حضارة ونعيم وتجارة وصناعة ومن عاداتهم انهم كانوا يقفلون اسواقهم وقت الهجيرة طلباً للراحة كما هو جارٍ الآن في المخازن الكبيرة بالمدن حيث تقفل ابوابها بين الظهر والعصر وكانوا مصابين بالاضراب عن العمل حتى اذا ما ظلمهم فرعون واعوانهُ اغلقوا اسواقهم ومدارسهم وعطلوا مصالحهم حتى ينصفوا او تجاب مطالبهم . وقد نص القرآن الكريم على عادة اهل منف من اقفال اسواقهم ظهراً في سورة القصص عند ذكر حادثة دخول سيدنا موسى عليهِ السلام مدينة منفيس وما جرى لهُ مع القبطي فقال تعالى « ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها »

واختطت الامراء والاعيان ورجال الدولة في الطرف الشمالي من المدينة اما اليهود فلما جاءوا مصر ايام سيدنا يوسف عليهِ السلام منذ كان وزيراً للمالية وللري والزراعة وكثر نسلهم اختطوا لانفسهم في الطرف الجنوبي من المدينة ومن هناك القت ام سيدنا موسى عليهِ السلام التابوت الذي وضعت فيهِ ابنها في اليم الذي قلنا عنهُ فجرى مع تيار الماء من الجنوب الى الشمال حيث كانت قصور الامراء والاعيان فالقاهُ اليم بالساحل امام قصر ابنة فرعون وكان تابوت سيدنا

موسى عليهِ السلام في المسجد الذي كان يعرف بمسجد التوبة بالجيزة وكانت هناك ايضاً النخلة التي جلست تحتها السيدة مريم وابنها السيد المسيح عليهما السلام ولم يكن مثمراً غيرها . وفي الحقيقة فان نخل تلك المنطقة ما بين الجيزة والبدرشين خصت بنوع من الرطب المعروف (بالامهات) وهو لا يوجد في سواها والله اعلم

هذا ومن باب السهو وقت تبييض مقالتي المندرجة في مقتطف ابريل عن الحد البحري او الشمالي ذكرت من السطر الثالث منها (عن مجراهُ الاصلي من الشرق الى الغرب) والحقيقة من الغرب الى الشرق

وجاء في السطر الثالث من الصحيفة الثانية (الحد الشرقي باليقين) والصواب الحد الشمالي باليقين مصطفى منير

هل كان يوسيفوس مسيحياً

يظن وليم وستوف استاذ الرياضيات في جامعة كمبردج ومترجم تاريخ يوسيفوس الى اللغة الانكليزية ان يوسيفوس كان مسيحيًّا مستنتجاً ذلك من كتاباتهِ واليك البيان

قال يوسيفوس في تاريخ حياتهِ رقم ٢٦ «كان قصدي ان احفظ هذه الاسلاب لبطليموس وفي شرائعنا محرم سلب اعدائنا» . قال وستوف في الهامش «كيف يستطيع يوسيفوس ان يقول ان شرائع اليهود تحرم سلب اعدائهم وقد ذكر مخلصنا قبل ايامهِ بقليل ان ذلك عندهم حقيقة مقررة — تحب قريبك وتبغض عدوك مت ٥ : ٢٣ . فهذا امر يستحق ان نبحث فيهِ وعندي ان يوسيفوس كان معروفاً من سنين كثيرة انهُ من المسيحيين الابيونيين فتعلم تفسير ناموس موسى هكذا من المسيح الذي اعتقد انهُ المسيح الحقيقي كما يستنتج من كتاباتهِ . قد لا يكون قرأ هذا التفسير في انجيل متى ولكن قد يكون قرأهُ في انجيلهم الخاص الذي يظهر ان يوسيفوس استعملهُ كثيراً بعد تنصرهِ . انظر تاريخ حياتهِ رقم ٣ و١٣ و١٥ و١٦ و٢١ و٢٣ وفي ما يلي من تاريخ حياتهِ ومن كتاباتهِ الاخرى كثير مثل ذلك ••• ومما ذكرهُ في رقم ٢٣ قولهُ «لما اراد اليهود ان يلزموهم (اي بعض الامم الذين التجأُوا اليهم) ان يختتنوا قلت لهم يجب على كل

واحد ان يعبد الله كما يريد ولا يجوز ان يلزم بخلاف ذلك » ويعتقد وستوف ان يوسيفوس تتلمذ لاحد تلاميذ يوحنا العمدان فقد قال في رقم ٢ من حياتهِ بعد ان قال انهُ امتحن فرق اليهود الثلاث الفريسيين والصدوقيين والاسينيين « ولم اكتف بهذه الامتحانات بل حين علمت برجل يدعى يانوس يسكن في البرية ولا يكتسي بغير ما ينمو على الاشجار ولا يأكل الاَّ مما ينمو لذاتهِ ويستحم بالماء البارد كثيراً ليلاً ونهاراً ليحفظ عفتهُ اقتفيت اثرهُ وصرفت معهُ ثلاث سنين » . وهذا يفسر لنا شهادة يوسيفوس ليوحنا المعمدان حيث قال في قديماتهِ كتاب ١٨ رقم ٥ رقم ٢ « ظن بعض اليهود ان هلاك جيش هيرودس كان من الله عقاباً عادلاً لما اجراه ضد يوحنا المدعو بالمعمدان لان هيرودس قتلهُ مع كونهِ رجلاً صالحاً وقد امر اليهود بالفضيلة اولا من جهة البر كل واحد نحو اخيهِ وثانياً من جهة التقوى نحو الله وامرهم ان يعتمدوا لان الاغتسال مقبول عندهُ اذا استعملوهُ ليس لاجل ترك بعض الخطايا فقط بل لاجل تطهير الجسد على فرض ان تكون النفس قد تطهرت قبلاً تطهيراً حقيقياً بالبر . ولما اتى اليهِ كثيرون متجمهرين حولهُ متأثرين من وعظهِ وخاف هيرودس ان يقود نفوذهُ الشعب الى الثورة لانهم كانوا اطوع امرهِ عزم على قتلهِ فارسلهُ الى قلعة مخيروس حيث قتل

وهذا يفسر لنا ايضاً شهادتهُ للمسيح في قديماتهِ كتاب ١٨ رقم ٣ اذ قال « كان في هذا الوقت يسوع انساناً حكيماً ان جاز ان ندعوهُ انساناً لانهُ كان يصنع عجائب ويعلّم الناس وكانوا يقبلون منهُ الحق بسرور وقد جذب اليه كثيرين من اليهود والامم هو كان المسيح ولما حكم عليه بيلاطس بالصلب بناء على طلب عظمائنا لم يتركهُ الذين تبعوهُ في البداءة لانهُ ظهر لهم حياً في اليوم الثالث كما انبأ الانبياء الالهيون بذلك وبعشرات الالوف من الامور العجيبة عنهُ والمسيحيون المنتسبون اليهِ لم ينقرضوا حتى هذا اليوم »

وقد يعترض على مسيحية يوسيفوس بزواجهِ اكثر من امرأة ولكننا نعلم ان مسيحيي ذلك العصر حافظوا على كثير من عوائدهم ومعتقداتهم القديمة كما يظهر ذلك جليًّا من سفر اعمال الرسل ومن الرسائل حتى وجود اكثر من امرأة واحدة للرجل الواحد (اتي ٣ : ٢)

الناصرة القس اسعد منصور

باب الزراعة

سوق القطن المصري

اصدرت رآسة مجلس الوزراء المصري البلاغ التالي في ٢٢ ابريل وهو « بناء على ما ابداهُ وزير المالية من ان نسبة اسعار القطن المصري الى اسعار القطن الاميركي قد تناقصت في العهد الاخير تناقصاً مزعجاً لا يسوغهُ المركز التجاري والاحصائي للقطن المصري

« وبما ان هذه الحالة لم تنشأ الاَّ عن عوامل مصطنعة وترى الحكومة من واجبها حرصاً على الثروة العامة ان تعمل على دفع هذه العوامل

« فلذلك قرر مجلس الوزراء في اجتماعهِ اليوم التداخل في سوق ميناء البصل بسبب هذه الحالة الخاصة وعهد الى وزير المالية اتخاذ ما يلزم لذلك من التدابير

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة ٢٢ ابريل (ثروت)

والمرجح عندنا ان هذا البلاغ جاء بعد خراب البصرة لان اكثر القطن المصري قد بيع الآن. وان رأي الحكومة في النسبة بين القطن المصري والقطن الاميركاني من حيث السعر يخالف رأي الذين وقفنا على رأيهم من اصحاب معامل القطن فان رأيهم هو ان سعر القطن المصري يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركاني الذي من رتبتهِ واما الذي وقفنا عليهِ من رأي رجال الحكومة المصرية فهو ان سعر القطن المصري يجب ان لا يزيد على ستين او سبعين في المائة من سعر القطن الاميركاني . وهذا الاختلاف جوهري جدًّا فيليق بالحكومة ان تبحث وتحقق حتى تعرف النسبة الحقيقية بين القطنين لدى غازلي القطن وناسجيهِ

وقد كان سعر الليبرة من القطن الاميركاني في لڤربول في ٢٢ ابريل ١٠٫٠٩

لمايو وسعرها من القطن المصري ١٥٫٨٥ فيزيد سعر القطن المصري على سعر القطن الاميركاني اقل من ٦٠ في المائة فاذا كان القول الذي سمعناهُ من رجال الحكومة صحيحاً فسعر القطن المصري في لفربول يجب ان لا يزيد على ١٧ بنساً وان كان القول الذي سمعناهُ من بعض الغزالين والنساجين صحيحاً فسعر القطن المصري يجب ان يكون حينئذ اكثر من ٣٠ بنساً ويكون عندنا نحو ٦١ ريالاً والفرق بين السعرين باهظ جدا يبلغ عشرين مليوناً من الجنيهات على اقل تقدير فالمسئلة تستحق ان يبذل في تحقيقها كل ما يمكن بذلهُ من العناية

وزد على ذلك ان النسبة كانت بين سعر القطن الاميركاني والقطن المصري في لفربول في ٢ يناير الماضي ١١٫١٤ الى ٢٠٫٠٦ اي كنسبة ١٠٠ الى ١٨٥ . والمرجح ان الغزالين لا يشترون القطن المصري على هذه النسبة الاَّ وهم يعلمون انهم يربحون بهذا السعر ولا يخسرون

التعليم الزراعي وواجب الحكومة

انفقت الحكومة الانكليزية في العام الماضي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات على التعليم الزراعي وما يتصل بهِ كزرع الغابات وتربية السمك

وتبلغ ميزانية وزارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية نحو ١٥ مليون جنيه عدا ما تنفقهُ مدارسها الجامعة والكلية على تعليم الزراعة

وميزانية وزارة الزراعة في فرنسا ١٦٣ مليون فرنك وهي مع هبوط سعر الفرنك الآن تبلغ ثلاثة ملايين ونصفاً من الجنيهات

وهذه البلدان الثلاثة صناعية وتجارية كما هي زراعية اما القطر المصري فكل اعتمادهِ على الزراعة فلا بدَّ لحكومتهِ ان تنفق على تعليم الزراعة واصلاحها وكل ما يتصل بها على نسبة ما تنفقهُ هذه البلدان الثلاثة على الاقل. ولما كان القطن اهم حاصلات القطر المصري فيجب ان يكون اكثر اهتمامها موجهاً الى حفظ نوعهِ وتكثير محصولهِ ووقايتهِ من الآفات والاهتمام الاكبر بتعريف معامل الغزل والنسج بهِ في كل اقطار المسكونة ورفع سعرهِ الى المستوى الذي يستحقهُ بالنسبة الى سعر القطن الاميركاني

ثم ان الاعتماد على محصول واحد يصدر من البلاد لا يكفي لانهُ اذا اصابتهُ آفة واتلفتهُ اما من قلة ماءِ الري او من تسلط الحشرات ساءت الحال جدًّا. ولا بدَّ من محصول آخر يمكن تصديرهُ ويجب ان يكون زراعة شتوية او نيلية حتى لا يتعارض بزرع القطن ولا يحتاج الى شيء من الماءِ اللازم للقطن . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

المحاريث والحراثات

نريد بالمحاريث المحاريث البلدية. وبالحرَّاثات الآلات التي تجر سكتين او اكثر سواء جرتها بحبال او سارت بها. وسواء كان سيرها بالبخار او بالترول والبنزين

اما المحاريث البلدية فتحتاج الى اصلاح كثير حتى يسهل شق الارض بها وقلبها وحتى تستعمل زماناً طويلاً من غير ان تتلف. وما دامت اطيان المزارع الواحد قليلة يستطيع حرثها وخدمتها وحدهُ بثيرانهِ فالحرث بالثيران يغنيهِ عن استعمال الحراثات وهو اصلح لهُ لانهُ يستفيد من سماد ثيرانهِ فائدة تعادل جانباً كبيراً من ثمن علفها. والسماد البلدي ضروري لا غنى عنهُ

واذا كانت الاطيان واسعة وتعذر تأجيرها اجزاء صغيرة لفلاحين كثيرين فالحراثات نافعة جدًّا حينئذٍ ولكن لا بدَّ من ان تكون الاطيان التي يراد حرثها بها واسعة تزيد على ٢٠٠ فدان وان يكون الحرَّاث ماهراً في استعمال الحرَّاثة يقف عند اقل خلل يقع فيها ويصلحهُ والاَّ كثرت الايام التي تتعطل فيها الحرَّاثة عن العمل حين لا يمكن الاستغناء عنها . وعليهِ فلا بدَّ من ورشة صغيرة عند كل مالك يستعمل الحرَّاثة لحرث اطيانهِ ولا بدَّ لهُ من حرَّاث يكون لهُ المام بالحدادة والبرادة واصلاح الآلات او تكون الاطيان قريبة من بلدة فيها ورشة حدادة تستطيع اصلاح الحراثات

وما ذكرناهُ هنا مبنيٌّ على اختبار الذين جرَّبوا الحراثات في هذا القطر وغيرهِ . ومن المحتمل ان تصنع حراثات قليلة العطب كما ان الآلات البخارية التي تصنع لهذا القطر لرفع الماءِ قليلة العطب وحينئذ يشيع استعمالها اكثر مما شاع استعمال الحراثات حتى الآن

باب التقريظ والانتقاد

المداينات

او التعهدات والالتزامات

هو الجزء الاول من هذا المؤلف لواضعهِ الدكتور عبد السلام ذهني المدرس في الجامعة المصرية والمحامي امام محكمة الاستئناف

قدّم المؤلف لهذا الجزءِ مقدمة وجيزة فيها خلاصة تاريخ الادارة والقضاء من عهد الملك مينا الى اوائل حكم محمد علي واكثرها منقول عن تاريخ مصر الى الفتح العثماني لعمر الاسكندري . وحبذا لو اطلع المؤلف على كتاب ولاة مصر وقضاتها لابي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المتوفى سنة ٣٥٠ وذيله لابن ذولاق فانهُ اوفى ما رأيناهُ في باب القضاءِ في مصر وكيفية نشوئهِ من لدن الفتح الاسلامي الى اواخر القرن الرابع الهجري . ولما وصل المؤلف الى عهد محمد علي في الباب الثاني من الكتاب جاء بامور تاريخية على غاية الاهمية معتمداً بالاكثر على ما حققهُ المرحوم فتحي باشا زغلول في كتابهِ المحاماة الاَّ ان ذلك لا يملا الاَّ نحو اربع صفحات . ثم تناول ما تمَّ في عهد سعيد باشا واسمعيل باشا وذلك في سبع صفحات . ويليهِ كلام عام في تاريخ القانون من اواخر حكم اسمعيل باشا الى الآن وهو في نحو ٧٠ صفحة وبعد ذلك ٤٢٠ صفحة حافلة بالفوائد في هذا الموضوع الجليل والبحث فيها دقيق جدًّا اعتمد فيهِ المؤلف على اقوال الشراح ولاسيما شراح القوانين الفرنسوية فاجاد وافاد . وثمن هذا الجزءِ مائة غرش

حياة صلاح الدين الايوبي

تأليف الدكتور احمد بيلي امين المكتبة بمدرسة الهندسة الملكية . وقد قدّم الى الجامعة المصرية ونوقش بين يدي الجمهور في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٠ فنال بهِ المؤلف شهادة العالمية ولقب دكتور في الاداب

لا شيء نرتاح اليهِ بعد النظر في الكتب المترجمة او المجموعة جمعاً مثل النظر في كتاب عني صاحبهُ بجمع موادهِ وعارضها بعضها ببعض وفرق بين غثها وسمينها وابان رأيهُ فيها مثل هذا الكتاب فانك ترى فيهِ وفي المقدمة التي قدمها لهُ الدكتور طه حسين عقلين بحّاثين. مقدمة الدكتور طه حسين على ايجازها حلية عقلية جميلة والكتاب كلهُ بحث تاريخي. وحبذا لو اغضى المؤلف عن ذكر بعض المساوىء الناتجة عن التعصب الديني التي يحسن بنا ان نتناساها لان ذكرها يؤلم ولا يفيد. ولا ندري من اين اخذ الصورة التي نشرها لصلاح الدين فاننا نظنها خيالية لا حقيقية لاسيما وان صلاح الدين توفي وعمرهُ ٥٧ سنة هلالية فيبعد عن الظن ان تشيب فيها لحيتهُ وشارباهُ كما في هذه الصورة

تاجر البندقية

قرأنا شكسبير في صبانا قرأناهُ في نسخة كثيرة الحواشي المفسّرة لمعانيهِ وكنا نسر بهِ كمجموع روايات لا كشعر خيالي فائق في صورهِ. وحتى الآن لا نرى لهُ هذه المزية التي يفضلهُ الاكثرون بها على كل الشعراءِ (١). اما احتفال الانكليز بهِ فتعليلهُ عندنا كثرة ما الفتهُ آذانهم وصقلتهُ السنتهم كما انهم يحسبون انكليزية التوراة مقياس الفصاحة والبلاغة لكثرة ما طرقت آذانهم. ولكن شاعرنا الكبير خليل بك مطران ذهب مع الاكثرية فقال «ما ازددت قراءَة لمنظومة من منظومات هـذا الرجل (شكسبير) . . . الاَّ ازددت لهُ اكباراً وناهيك بشاعر سمت بهِ العبقرية الى اوج جلالها جعل القصة التمثيلية مجالاً غير محدود للوصف فبين بهِ احوال النفس على اختلافها وقلّب ظروف الحياة زماناً ومكاناً على كل وجوهها وقيّد اوابد الشكل من كلِ نواحي الفن وفي كل مراميهِ جامعاً في ذلك كافة بين المبكي والمضحك جمعاً خلاَّباً غريباً مازجاً ما يغضب وما يرضي او ما يسوء وما يسرّ مزجاً رائعاً عجيباً»

وغني عن البيان ان شاعراً كالمطران هذا رأيهُ في شكسبير لا بدّ من ان يجيد

---

(١) قد ابدينا رأينا فيه بالاسهاب فيما كتبناه عنه في المجلدين الثامن والاربعين والتاسع والاربعين من المقتطف

في نقلهِ الى العربية احسن اجادة وقد فعل. وقال في آخر المقدمة البليغة التي قدمها لهذه الرواية « ان الغرر من روايات شكسبير ثمانٍ على ما اعتقد وهذه احداهنَّ عربتهنَّ جميعاً وسأوالي تمثيلهنَّ بالطبع اذ هنَّ لكل لغة حاجة وزينة فما بالك باللغة العربية وهي مجتمع بحر البيان وملتقى كل حسن ادبي واحسان »

لكن روايات شكسبير بالانكليزية اكثرها من نوع الشعر غير المقفى ولذلك يسهل حفظهُ والتمثل بهِ وحبذا لو انضى شاعرنا قريحتهُ حتى ترجم كل ما جرى مجرى الامثال من هذه الروايات شعراً او كلاماً موزوناً يسهل حفظهُ

وقد طبعت ادارة الهلال هذه الرواية واهدتها الى المشتركين فيها

امين الريحاني

عني حضرة توفيق افندي الرافعي بجمع كل ما قيل في امين افندي الريحاني نظماً ونثراً في الحفلات التي عقدت لهُ في القطر المصري حينما زارهُ منذ شهرين. وقد طبع ذلك في كتاب واحد فجاء مرآة للادب المصري في هذا العصر لان فيهِ من الشعر قصائد لاحمد بك شوقي والشيخ عبد المحسن الكاظمي وعبد الحليم افندي المصري واسعد افندي داغر وفريد افندي حداد واحمد افندي محرم ومحمد افندي توفيق خانكي واحمد افندي رامي ومحمود محمد افندي صادق . ومن النثر خطب للآنسة مي والاستاذ لطفي افندي جمعه المحامي والامير ميشل لطف الله والدكتور منصور فهمي والشيخ علي الزنكلوني وداود افندي بركات والشيخ انطون الجميل وبرسوم افندي روفائيل عدا الخطب الكثيرة التي كان المحتفل بهِ يجيب بها

وقد قدم لهُ الجامع مقدمة فلسفية اجتماعية ابان فيها ما كان للامم الشرقية من الايادي البيضاء على الانسانية جمعاء واستطرد الى ترجمة الريحاني. ثم الحق وصف هذه الحفلات بمختارات من انشاء الريحاني ملأت نحو ١٤٠ صفحة فجاء كتاباً جامعاً لصورة الادب العصري في القطر المصري منوهاً بفضلائهِ على رافعي لواءِ الادب

ماك سويني — هو محافظ مدينة كورك الارلندي الذي صام ٧٥ يوماً على ما يقال ومات في سبيل استقلال بلادهِ جوعاً . نشرت مكتبة العرب في هذه

العاصمة هذا الكتاب عنهُ بقلم كاتب مستتر تحت اسم « منصفان » وفيهِ سيرتهُ وصورهُ هو وعائلتهِ وكلام عنهُ وهو في سجنهِ وتوسط كثيرين في امرهِ وصومهِ وكلام عن الذين صاموا قبلهُ لمثل غرضهِ وثمنهُ ١٠ غروش

تخاطب التجار العربية والافرنسية — وضع هذا الكتاب الاديبان الفاضلان الشيخ فريد حبيش واسكندر افندي زلزل خدمة للتجاره المصرية والتجار المصريين وفيهِ خمسة ابواب في رسائل مختلفة ومنشورات مثل رسالة طلب نصيحة وانشاءِ محل وساطة ومحل صرافة وشراء محل وقبول تأدية خدمة وعرض عمليات كمبيو وانسحاب شريك وطلب نماذج ومعلومات عن مركز مالي وجواب على طلب معلومات وكتاب توصية وفتح اعتماد وارسال قائمة اسعار وغير ذلك كثير من الاصطلاحات والمعاملات التجارية وكلهُ بالعربية والافرنسية معاً . وثمن الكتاب ١٢ غرشاً فنثني على اجتهادهما

محاضرة في علاقة العلم بالاخلاق — القاها حضرة الفاضل احمد بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف على ملاءٍ من كبار المربين والمعلمين في دار نقابتهم وقدمها الى صديقهِ سعادة محافظ العاصمة . وهي كسائر محاضراتهِ في سلاسة العبارة وغزارة المادة فتكلم بعد المقدمة البليغة التي قدمها بها عن تزكية النفس بالعلم وتكميلها بالفضائل وعلاقة العلم بالاخلاق مستشهداً باقوال اساطين المتقدمين والمتأخرين . وقال في ختام محاضرتهِ حاثاً على العلم وتعليم الجهلاءِ

« فاذا اراد المتعلمون منا ولا اخالهم الاَّ مريدين ان يرفعوا بلادهم الى المستوى اللائق بكرامتهم فعلى كل منهم ان يضع نصب عينيهِ ان احسن عمل يؤديهِ لبلادهِ هو ان يقوم بتعليم اخوانهِ الجهلاء . واقول لحضراتكم بمزيد السرور ان فكرة تعليم الاميين قامت في رؤوس فئة من شباننا العاملين من المدرسين والمهندسين والاطباء والموظفين والتجار فاسسوا جماعة في حي Whitechapel القاهرة الا وهو حي بولاق حي العمال والفقراء الذين قعد بهم الفقر عن ورود مناهل التعليم وغشيان دورهِ . قام هؤلاءِ الشبان منذ ثلاث سنوات وأسسوا (جماعة نهضة بولاق الادبية) وجعلوا من اهم أغراضها تعليم العمال وتهذيبهم فانشأوا لهذا الغرض قسماً ليلياً مجانياً وفتحوا ابوابهُ للعمال يعلمونهم

فيهِ القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ودروس الاخلاق وحفظ الصحة وفق منهاج وضعوهُ خصيصاً لهم. وهذا القسم مكون الآن من اربعة فصول تضم نحو المائة والثمانين عاملاً. واني اؤكد لحضراتكم انهُ لو تناسبت موارد هذه الجماعة مع عزيمة القائمين بها ومجهودهم لكان هذا العدد اضعاف ما هو عليهِ اليوم »

بطل تروادة — وهي ملخص نثري لمنظومة هوميروس المعروفة باسم الاوديسيه عربها حضرة الاديب نقولا افندي يوسف وعني بنشرها حضرة عبد الحميد افندي محمود صاحب مكتبة الوفد بالفجالة وقال في اهدائها: « الى البطولة الخالدة المتقمصة في الاجساد الفانية الى بطولة البطل المصري العظيم سعد زغلول باشا تزف قصة ابطال الاغريق وبطل ترواده »

مذكرات بغيّ — بقلم حضرة الاديب محمد افندي رأفت جمالي جعل موضوعها سقوط المرأة والعلاج الناجع لها لتقال بهِ عثرتها وترفع من وهدتها فقال في البيان الذي وضعهُ لنشر هذه المذكرات

« لست رسول الرذيلة في الكون ولا نذير الفساد او ناشر الغواية بين الانام لكنها مذكرات احدى بنات حواء خطتها اناملها ايام بؤسها وازمان شقائها وقد اندفعت في تيار الفساد ضحيــة ظروف قاسية سببها طيش زوج جاهل. فهي حسرات بغي كشفت فيها القناع عن خفايا عيشها ودخائل حياتها. وطرفاً من اسرار عشاقها والمعجبين بجمالها اولئك الذين ارتبطت معهم مكرهة مرغمة وما يكتنف هذه الحياة من دموع وآلام. اقدمها لابناء وطني برمتها دون تغيير معالمها عبرة وذكرى »

عبد البهاء والبهائية — الف هذا الكتاب وجمعهُ حضرة الكاتب المجتهد سليم افندي قبعين مدرس العربية في المدرسة العبيدية قياماً بواجب الاخلاص واعترافاً بفضل فقيد الانسانية السيد عبد البهاء. وهو مزين بالصور وحاوٍ لتاريخ الفقيد وفصول في الباب والبابية وعبد البهاء عباس افندي ومبادىء البهائية وخطب عبد البهاء في اوربا واميركا وفرنسا وسويسرا واقوال الكتاب والعظماء عنهُ ورسائلهِ الى عظماء المصريين وغير ذلك شيء كثير

تفسير القرآن — اهدى الينا حضرة السيد عبد الرحمن محمد صاحب المطبعة البهية بميدان الازهر وملتزم طبع المصحف الشريف في مصر نسخة من القرآن الكريم وبهامشهِ تفسير الامامين الجليلين جلال الدين محمد المحلي وجلال الدين ابي بكر السيوطي . فاغنى بذلك طالبي تفسير القرآن عن كثير من كتب الشراح والمفسرين . فنشكرهُ على هديتهِ

* * *

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تولد الكمأة

وشنطون باميركا . الخواجه ديب الياس . كيف يتولد الكمء وما هي جرثومتهُ وما هو النافع منهُ والضار وكيف يميز

ج. الكمء نبات فطري اي من نوع الفطر لهُ بزور دقيقة جدًّا يتولد منها كما تتولد سائر انواع الفطر وقد قسمهُ العرب الى نافع وضار وعليهِ قول شاعرهم

ولقد جنيتك كموءًا وعساقلاً
ولقد نهيتك عن نبات الاوبر

والظاهر انهُ نهاهُ عن نبات الاوبر لانها سامَّة. ويقال في كتب متن اللغة انها ضرب من الكمأة صغار مزغبة بلون التراب رديئة الطعم وهي مثل الكمأة وليست بكمأة . ويظهر من هذا الوصف انها مما يطلق عليهِ اسم الفطر وهذا اذا كان رديء الطعم فهو سام. وقد اسهب ابن البيطار في الكلام على الكمأة ومفاد كلامهِ ان الكثير من انواعها ضار اذا لم يطبخ جيداً . ولم نر لاحد من علماءِ الافرنج بحثاً مستفيضاً في هذا الموضوع

(٢) الصورة في القمر

تونس . نعيم ... ما هو الشبح الذي نراهُ في القمر كصورة رجل او امرأة

ج. في القمر جبال ووهاد فيختلف النور المنعكس عن سطحهِ باختلاف

هذه الاماكن ووقوع ظل بعضها على بعض ولما كان شكل الاجزاء الظليلة غير محدود فاذا حسب الناظر انها صورة رأس رجل صوَّرتها مخيلتهُ لهُ كرأس رجل واذا حسب انها صورة رأس امرأة صوَّرتها مخيلتهُ كرأس امرأة وقد يتصورها كرجل وامرأة متعانقين

(٣) الفقر بعد الغنى

ومنهُ . باي شغل يشتغل الرجل الذي نراهُ تارة مالكا ملايين من الجنيهات وتارة مديوناً

ج . قد يحدث ذلك من المقامرة والمضاربة والمتاجرة . اما المتاجرة فلا خطر منها اذا جرى الانسان فيها بالحكمة واما المقامرة والمضاربة فالخسارة ترجح فيهما على الربح لان فيهما شخصاً متوسطاً بين المشتغلين بهما وهذا يربح دائماً فيجب ان يخسر احد المقامرين او المضاربين او كلاهما ما يربحهُ هذا الشخص

(٤) الكتب الرخيصة

ومنهُ . ما اكبر مكتبة عربية تبيع كتبها ارخص من غيرها

ج . نشرنا سؤالكم ليطلع عليهِ اصحاب المكاتب المختلفة لعلهم يتبارون في ترخيص كتبهم

(٥) النساء والمحاماة

المنصورة . ميناس افندي خوري. هل يسمح لامرأة ان تحصل على شهادة المحاماة وان تقف امام المحاكم المصرية تترافع

ج. نعم ونحن نعرف سيدة درست المحاماة وترافع امام المحاكم المصرية

(٦) اصل كذبة ابريل

ومنهُ . ما اصل كذبة ابريل ومن ابتدعها

ج . المرجح انها عادة وثنية قديمة وقد ظن البعض ان المسيحيين كانوا في القرون الوسطى يمثلون موت السيد المسيح فيرسلون شخصاً من بيت الى آخر تمثلاً بارسال المسيح من بيلاطس الى هيرودس ومن هيرودس الى بيلاطس. ويقال ان الهنود يفعلون مثل ذلك في اول مارس

(٧) لون الانسان الاول

رمل الاسكندرية . حسين افندي حجاب باي لون من الالوان البشرية المعروفة الآن خلق الانسان الاول

ج .ان الكتب التي تقول انهُ خلق كاملاً عاقلاً كالتوراة لا تقول ماذا كان لونهُ فلا يحق للآخذين بقولها ان يتحكموا ويثبتوا شيئاً لم تثبتهُ هي . والذين يستدلون من البحث في آثار الانسان خصوصاً والحيوان عموماً على ان انواع الحيوان متسلسل بعضها من بعض

والانسان منها الى ان بلغ في ارتقائهِ الشكل الذي يحق لهُ ان يسمى انساناً لا يحتمل ان يصلوا الى ما يثبت كون ذلك الانسان كان ابيض او اسود او احمر او اصفر لان اللون يكون في البشرة وهذه تبلى وتزول. ولكن الاستاذ ونشل الاميركي احد العلماءِ الطبيعيين المتبحرين وضع كتاباً كبيراً منذ ٤٢ سنة استدلَّ فيهِ على ان الانسان الاول كان اسود او ان الزنوج اقدم طوائف الانسان وانهم نشأوا في جزيرة الى الشرق من مدغسكر قريبة من جزائر سيشل وتفرَّع من نسلهم طوائف الناس المختلفة

واقدم بقايا الانسان التي كشفت حتى الآن وجدت في جزيرة جاوى والبلاد هناك حارَّة ولون البشرة فيها اسود او شديد السمرة . ويقال انهُ وجدت آثار قديمة للانسان في الجانب الشمالي من بلاد الهند . والاقليم هناك بارد تكون البشرة فيهِ بيضاء اوصفراء. ثم ان اقاليم الارض اختلفت كثيراً فكان البارد منها الآن حارا في بعض الازمنة الغابرة كما يستدل من آثار بعض الحيوانات التي وجدت فيها وهي لا تعيش الآن الاَّ في البلاد الحارة . والخلاصة ان العلم لم يكشف لنا ماذا كان لون الانسان الاول وقد لا يحتمل ان يكشف ذلك

(٨) اختلاف الاون في نسل الحيوان

ومنهُ . اذا كان سواد اديم البشرة آتياً من تأثير الاقاليم الحارة التي يسكنها الانسان فلماذا يصل هذا التأثير من البشرة الى الجراثيم التي يتولد منها من والديهِ بمعنى ان الاسود اذا تزوج بيضاء جاء نسلهما اسمر جدًّا وهل اذا اسكنَ طائفة من السود في منطقة باردة وجعلوا يتزاوجون بينهم تبيض الوان اولادهم بتوالي الزمن وكذلك اذا سكن البيض بلاداً حارَّة اسودَّ لون اولادهم

ج . ان الجراثيم التي يتولد منها الجنين بعضها لنقل صفات الوالدين اليهِ وبعضها لنموهِ والاولى قد تنقل اليهِ من صفات الاب اكثر مما تنقل من صفات الام او من صفات الام اكثر مما تنقل من صفات الاب او من صفات الاسلاف. ومما تنقلهُ لون البشرة ايضاً ولون الشعر. واذا سكن السود في بلاد باردة وتناسلوا فيها الوفاً من السنين فلا يبعد ان يبيض لونهم اي تزول منهُ المادة الملونة التي اكتسبوها في الاقاليم الحارة لتقيهم من فعل حر الشمس. واذا سكن البيض في بلاد حارة مئات من السنين اسود لون نسلهم كما اصاب العرب الذين سكنوا بلاد السودان . اما الهيئة اي

تقاطيع الوجه وشكل الراس والشعر فلا يحتمل ان تتغير الا بعد الوف كثيرة من السنين . ويظهر من الصور المصرية القديمة ان اختلاف الهيئات والالوان كان بين طوائف الناس منذ سبعة آلاف سنة كما هو الآن

(٩) الوان الحيوانات

ومنهُ . ان قاعدة التناسل بين العائلة البشرية ثابتة على ان الابوين الابيضين ينتجان نسلاً ابيض والاسودين اسود ولكن الحالة ليست كذلك بين الحيوانات ذوات الاربع ولقد شاهدت حيوانًا ابيض يولد من ذكر وانثى اسودين وبالعكس. واذا كان السبب في اختلاف الالوان البشرية هو تأثير الاقليم من حر وبرد فما هو السبب في اختلاف الوان الحيوانات وهل هناك سبب طبيعي يوجب اختلاف الوانها

ج . للاقليم تأثير في لون الحيوان فالحيوانات القطبية اكثرها ابيض وقد يبيضّ بعضها في الشتاء ولكن الفعل الاكبر للبيئة اي للون ما يحيط بالحيوان. فاذا وجدت ظباء في صحراء رملية واتفق ان لون بعضها كان اشقر كلون الرمل ولون البعض الآخر ابيض او اسود فان الضواري التي تفترس الظباء يسهل عليها اكتشاف ما يخالف لونهُ لون الصحراء فتفترسهُ ويصعب عليها اكتشاف ما لونهُ يماثل لون الصحراء فيسلم ويخلف نسلاً . وكذا حمر الوحش فان ما كان جلدهُ مخططًا كحمار الزرد يختفي في ظل القاصباء الذي يقع على الارض مخططًا فيسلم ويخلف نسلاً واما الذي ليس كذلك فلا يسلم بهذه الواسطة . ثم ان الحيوانات البرية تحافظ على الوانها لان سكان البقعة الواحدة منها تتزاوج فيما بينها فتثبت الوانها ولا تتغير ولذلك نرى اسود بقعة واحدة كلها متماثلة لونًا وكذلك ظباء بقعة واحدة وانمار بقعة واحدة واما الحيوانات الاهلية فالانسان جمعها من اقاليم مختلفة والوان مختلفة وزاوج بينها فاذا فرضنا الذكر متولدًا من ابوين مختلفين لونًا والانثى متولدة ايضًا من ابوين مختلفين وضرَّبنا بينهما ولد منهما ثلاثة اشكال مختلفة الالوان. لنفرض ان الذكر اغبر متولد من ابوين احدهما ابيض والآخر اسود وكذلك الانثى . ولنعبر عن كل لون بحرف من اسمهِ اي ب من الابيض وس من الاسود فاذا ضرَّبنا ب + س × ب + س فالحاصل

$ب^{٢} + ب\,س + ب\,س + س^{٢}$ اي ابيض صرف واسود صرف واغبران وهذا يفسر لكم ما ترون من اختلاف الوان الحيوانات الاهلية

(١٠) تعلم التجارة

المنيا. عقل افندي عزب الغمراوي. رجل يريد ان يجعل التجارة باب عيش لهُ وقد اختار من انواعها الحبوب الثلاثة وان يكون ذلك في سوق رسمية كروض الفرج او اثر النبي ولكن وجودهُ في سوق مثل هذه يستلزم الماماً ببعض القواعد التجارية وطرق الاخذ والعطاء والعرض والطلب ومؤثراتها ونحو ذلك مما يتناول الفن من اصول وفروع. وقد جئت راجياً اجابتي عما ذكر باحدى الطرق الآتية اما بارشادهِ الى كتاب حديث الطبع باللغة العربية يحتوي تفاصيل ما اوضحتهُ ويكون دليلاً للتاجر في معاملتهِ ونبراساً يرجع اليهِ اذا ضلَّ السبيل او بارشادهِ الى اعداد المقتطف التي تكلمتم فيها عما يقصدهُ هذا الرجل وتكون وافية بالغرض

ج . لم نكتب شيئاً يستحق الذكر في هذا الباب ولا نعلم ان في العربية كتاباً فيهِ. ولا يفلح احد في التجارة الاَّ اذا كان يميل اليها بالطبع . واذا كان كذلك فانهُ لا يعتمد في ممارستها على كتاب يسترشد بهِ بل يبتدئ صغيراً ويتعاطى الشراء والبيع بمقادير صغيرة ويمارس ذلك فيتعلم بالاختبار ما يحتاج اليهِ ويؤول الى نجاحهِ. او يدخل صانعاً عند تاجر ومتى تمرَّن على الاعمال التجارية عندهُ فاما ان يشترك معهُ او يستقلَّ بنفسهِ . وقد يحتاج الى معرفة مسك الدفاتر فاما ان يتعلم ذلك ويمسك دفاترهُ بيدهِ لضبط حساباتهِ او يستخدم من يمسكها لهُ . وكثيرون من كبار التجار الذين اثروا من التجارة كانوا يجهلون القراءة والكتابة او لا يحسنونهما واكتفوا باستخدام ابسط الكتَّاب والحسَّاب او استخدموا امهرهم . نعرف تاجراً في هذا القطر مات عن ثروة تقارب مليون جنيه وكان لا يحسن القراءة والكتابة وكثيراً ما كان يستخدم رجلاً من امهر الكتَّاب والحساب بارعاً في العربية والفرنسوية والانكليزية يحسن الانشاء فيها وقد تخرَّج في اكبر المدارس الجامعة في مختلف العلوم ولا نظن ان ثروتهُ تقدَّر الآن بجزء من مائة من ثروة ذلك التاجر . واذا اتسعت اعمال التاجر فتناولت المتاجرة ببضائع صادرة وواردة فيستفيد من تعلم الجغرافية التجارية

باب الأخبار العلمية

مقتطف مايو

افتتحنا مقتطف مايو بمقالة في التلفون اللاسلكي للسنيور مركوني مخترع التلغراف اللاسلكي ونشرنا معها صوراً تمثل استعمال هذا التلفون

وبعدها كلام على فقيد المروءة والشهامة والاجتهاد نعوم بك شقير وفيهِ صورتهُ ووصف الكتب التي الَّفها

ثم القسم الثالث من الكلام على الصناعات في سورية وهو يتناول عصر الزيت وعمل الصابون واستخراج الخمر والدبس والعرق والكحول وزرع التبغ

وبعدهُ كلام وجيز على ما نزع حتى الآن من سلاح المانيا

ثم قسم من الكلام على السوريين في اميركا يتناول تجنسهم بالجنسية الاميركية وخدماتهم الحربية فيها وعلاقتهم بوطنهم القديم وعوامل التهذيب التي اشتركوا فيها. وفيهِ صورة تمثل ما اصاب سورية زمن الحرب

وبعدهُ خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية موضوعها العناية بالصغار

وبعدها كلام على الفن اليوناني وما كشف من آثارهِ حديثاً

وبعدهُ شرح مذهب النسبية للاستاذ اسمعيل مظهر

ثم كلام على مؤتمر الجراحين الاميركي وخلاصة ما قيل فيهِ عن غرائب الجراحة وعلاج السرطان والعلاج بنقل الدم

وبعدهُ كلام على الحبر الخفي الذي كان الالمان يستعملونهُ للتراسل في الحرب وفيهِ صورة كتابة بين سطورها كلام خفي وصورة اخرى ظهر فيها هذا الكلام

وبعدهُ فصل ادبي من بديع الانشاء للاستاذ خليل السكاكيني ناظر القسم العربي في المدرسة العبيدية موضوعهُ السارق المسروق

ويلي ذلك الحلقة التاسعة من سلسلة المقالات التي نظمتها كاتبتنا النابغة (مي) في المساواة. وهذه الحلقة مناقشة علمية ادبية في موضوع المساواة وضعتهُ بلسان جماعة تمثل اكثر طوائف المفكرين اتت فيهِ بزبدة ما يقال في تأييد المساواة ونفيها

ثم مقالة في دستور اليابان وبارلمانها دعتنا الضرورة الى كتابتها الآن لعل من مطالعتها فائدة للذين يودون الاقتداء بتلك الدولة الشرقية التي صارت مثل اعظم الدول الاوربية في اقل من خمسين سنة

وبعدها كلام على اسلوب جديد في معالجة الامراض وشفائها سميناهُ الطب الميكانيكي اذا صحَّ كان اهم مكتشفات العصر

وبعدهُ كلام لفؤاد افندي نسيم المهندس على عيد الفصح المسيحي وتغير اوقاتهِ

وابواب المقتطف تدبير المنزل والمراسلة والزراعة والتقاريظ والمسائل والاخبار حافلة بالفوائد العلمية والادبية

الجمعية الملكية وطائفة الكواكر

الكواكر طائفة من البروتستانت مشهورة بتشددها في الدين والبعد عن اتباع الازياء. وقد بحث احد العلماء في مجلة تقدم العلم عن نسبة الاعضاء الذين انتُخبوا منها للجمعية الملكية وهي اقدم جمعية علمية في البلاد الانكليزية واهم جمعية فوجد ان عدد الاعضاء من هذه الطائفة كان ١٠٠ في المليون من سنة ١٦٦٢ الى سنة ١٧٠٠ بينما كانوا ٨١ في المليون من سائر الطوائف. ومن سنة ١٧٠١ الى ١٧٥٠ كانوا منها ٢٦٦ في المليون و٧٦ في المليون من سائر الطوائف. ومن سنة ١٧٥١ الى سنة ١٨٠٠ كانوا منها ٣٠٠ في المليون ومن سائر الطوائف ٧٥ في المليون. ومن سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٥٠ كانوا منها ١٠٠٠ في المليون ومن سائر الطوائف ٥٨ في المليون. ومن سنة ١٨٥١ الى سنة ١٩٠٠ كانوا منها ١١١٧ في المليون ومن سائر الطوائف ٢٤

ومن اعضائها المشهورين الان وهم من الكواكر الاساتذة دنكستر وادنجتون وسلفانوس طمسن وجوزف لستر

اطفاء الثقل

يروى ان احد ملوك الانكليز دخل الجمعية الملكية (العلمية) وسأل الاعضاء قائلاً لماذا اذا وضعنا اناء فيهِ ماء في كفة ميزان وثقلهُ وثقل الماء خمسة ارطال مثلاً ثم وضعنا في الماء سمكة ثقلها رطل فلا يصير ثقل الآناء والماء والسمكة ستة ارطال بل اقل. فجعل اعضاء الجمعية يعللون ذلك على اساليب مختلفة الى ان خطر لواحد منهم ان يجرب ما قالهُ الملك فوجد ان الثقل ستة ارطال تماماً

لا كما قال . وهذا هو الواقع اي ان ثقل الماءِ والسمكة التي فيهِ يجب ان يكون مجموع ثقليهما . ولكن جاء الآن في المجلة الفلسفية ان العالِم منجورنا كان يبحث في نظرية النسبية فجرّب تجربة رأى فيها ما سماهُ اطفاء الثقل وذلك انهُ احاط كرة من الرصاص ثقلها ١٢٧٤ غراماً بزئبق ثقلهُ ١٠٤٠٠٠ غرام فوجد نقصاً في مجموع الثقلين اي ان الكرة خسرت شيئاً من ثقلها واستنتج من ذلك ان ثقل الجسم اي جاذبية الثقل تقل بمرورهِ في جسم آخر كأن الجسم الممرور فيهِ امتص جزءًا من جاذبية الجسم المار . لكن هذه القلة طفيفة جدًّا . واستنتج من ذلك ان ثقل الشمس او جرم الشمس يجب ان يكون ثلاثة اضعاف ما يحسب الآن

ديك يحضن البيض

في جزيرة سبتسبرجن طائر من خائضات الماءِ ذكرهُ يقوم باعمال الانثى والانثى تقوم باعمال الذكر فان الذكر يحضن بيض الانثى ويعتني بفراخهِ الى ان تبلغ اشدها والانثى تصطاد لهُ وتطعمهُ وتطعم الفراخ . وريشها مزوّق وريشهُ ساذج على خلاف ما تكون الطيور

قيمة الروبل الروسي

كانت قيمة الروبل الروسي قبل الحرب عشرة غروش مصرية او اكثر قليلاً اما الآن فقد كتب الاستاذ مردت اتكنصن الذي زار روسيا حديثاً انهُ صرف جنيهاً انكليزياً بمليون و ٢٥٠ الف روبل وبعد نحو شهر صرف جنيهاً بنحو مليوني روبل وان ثمن رغيف الخبز ٨٠٠٠٠ روبل وانهُ اشترى اربعة يردات من نسيج حريري سخيف بستة ملايين روبل وحذاء يسار بهِ على الثلج بثلاثة ملايين روبل اي بنحو جنيه ونصف . ولكنهُ صرف جنيهين من بنوك البلشفك فصرفوا لهُ الجنيه بتسعماية الف روبل لا غير اي اعطوهُ اقل من نصف القيمة التي يأخذها من السوق فهم يختلسون نصف قيمة التحاويل المالية

السفر الى القطب الشمالي

سافر امندصن الرحالة القطبي المشهور الى سيتل باميركا الشمالية قاصداً ان يقلع منها بسفينتهِ مود في اول يونيو قاصداً ان يطوف حول القطب الشمالي وهو يرجو ان يبلغ غرينلند او سبتسبرجن في اربع سنوات او خمس . ويكون معهُ عشرة رجال وطيارة للاستطلاع بها وفي سفينتهِ آلة تلغراف لاسلكي ترسل

الاخبار وتتناولها على مسافة الفي ميل وهو يقصد ان يرسل الاخبار عن احوال الجو يوميًّا بالتلغراف اللاسلكي بطريق وشنطون

الازرق المصري

قال الاستاذ لورلي من خطبة لهُ في المعرض الملكي ببلاد الانكليز في ١٧ فبراير الماضي ان الدهان الازرق الذي استعملهُ المصريون من عهد الدولة الرابعة (اي قبل المسيح بنحو ٥٠٠٠ سنة حسب التحقيق الجديد)واستعمل بعد ذلك في قصر كنوسس بكريت ثم صار الاعتماد عليهِ في كل ايام الامبراطورية الرومانية مصنوع بصهر الرمل وكربونات النحاس والصودا والكلس على درجة ٨٥٠ من الحرارة . واستمرَّ الناس يستعملونهُ الى القرن الثاني من التاريخ المسيحي

قطر المجرَّة

ظهر للعالم هارلو شابلي الفلكي ان قطر المجرَّة التي منها نظامنا الشمسي لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية اي اذا سار النور بسرعتهِ المعهودة من طرفها الواحد الى الطرف المقابل لهُ لا يصل اليهِ في اقل من ثلاثمائة الف سنة. وخالفهُ الفلكي كورتس وعندهُ ان قطر المجرة لا يزيد على ٣٠٠٠٠ سنة نورية وقطر السديم الذي في المرأة المسلسلة لا يزيد على ٢٠٠٠٠ سنة نورية ولكن اخفى السدُم نوراً يبعد عنا مسافة عشرة ملايين سنة نورية

كتب علمية روسية

بينا نرى الذين يزورون روسيا الآن ويقفون على احوال سكانها يصفونها وصفاً يدمي العيون ويفتت الاكباد نرى لجنة التعليم فيها تطبع الكتب العلمية وتنشرها . فقد جاء في مجلة ناتشر انها اهدت الى اتحاد العمال الوطني ببلاد الانكليز كتباً علمية كثيرة مثل تاريخ العالم. واصل الانسان وبناؤهُ وطبيعتهُ واسس الحياة . . والحياة . وهي ترجمة خطبة السر ادورد شافر في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩١٢ (وقد ترجمت ونشرت في المقتطف حينئذٍ). ومبادىء تاريخ الجغرافيا . والحل الطيني وبناء الجوهر الفرد

غريبة فلكية رياضية

اذا قسم مجموع بُعد عطارد والارض عن الشمس على مجموع بعد الزهرة والمريخ فالخارج يعدل الخارج من قسمة مجموع بعد المشتري واورانوس على مجموع بعد زحل ونبتون

الجزء الخامس من المجلد الستين

صحيفة
٤١٧ التلفون اللاسلكي (مصوّرة)
٤٢٠ نعوم بك شقير (مصوّرة)
٤٢٥ الصناعات في سوريا ولبنان. لادمون افندي بشاره
٤٣٢ نزع سلاح المانيا
٤٣٣ السوريون في الولايات المتحدة. للاستاذ فيليب حتي (مصوّرة)
٤٣٩ العناية بالصغار. خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية
٤٤٣ الفنّ اليوناني
٤٤٥ النسبية. لاسماعيل بك مظهر
٤٥١ مؤتمر الجراحين الاميركي
٤٥٤ الحبر الخفي (مصوّرة)
٤٥٦ السارق المسروق. للاستاذ خليل السكاكيني
٤٥٩ المساواة. للآنسة ماري زياده (مي)
٤٧٠ دستور اليابان وبارلمانها
٤٧٥ الطب الميكانيكي
٤٧٧ عيد الفصح المسيحي. لفؤاد افندي نسيم

٤٧٩ باب تدبير المنزل * كلارا بارتن. حرف النساء في اميركا. الفيتامين في العلف والطعام. جزاء عمل الواجب
٤٨٠ باب المراسلة والمناظرة * الشفاء بلا دواء. كلمة فحسب. كتاب الارشادات الصحية. كيف تكونت مدينة منفيس. هل كان يوسيفوس مسيحياً
٤٩٥ باب الزراعة * سوق القطن المصري. التعليم الزراعي وواجب الحكومة. المحاريث والحراثات
٤٩٨ باب التقريظ والانتقاد * المداينات. حياة صلاح الدين الايوبي. تاجر البندقية. امين الريحاني: ماك سويني. تخاطب التجار بالعربية والافرنسية. محاضرة في علاقة العلم بالاخلاق. بطل ترواده. مذكرات بغيّ. عبد البهاء والبهائية. تفسير القرآن
٥٠٣ باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل
٥٠٨ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٠ نبذ